قال سبحانه وتعالى:
«قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ»
يوسف 108.

السبيل

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ :
«وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»
حديث صحيح

تنبيه هام : إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا - المدير المسؤول: إبراهيم الطالب - رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 - العدد 29 - 20 ذو القعدة 1428هـ الموافق 01 دجنبر 2007 م - الثمن 5 دراهم

أي إرهاب وتطرف علماني يعيشه المغاربة؟

الصحافة العلمانية المغربية تطالب بحرية الرّدة وتحاصر المدارس التي تعظم قدْرَ الصلاة

الصفحة: 6



جريمة (القصر الكبير) ظاهرة اللواط في المغرب؛ .. واقع وعلاج

الصفحة: 5

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ودورها في حيرة الشباب المغربي

الصفحة: 16

نظرية "تاريخية النصوص" من مخططات الحداثيين والعلمانيين

الصفحة: 26

عندما يدخل الرجال في عقد صلح مع الجسد

الصفحة: 16

حيرة العرب مع أنابوليس!

الصفحة: 14

وعلى الغيرة.. فلتبـك البـواكـي

الصفحة:17

العدد 29 - 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

"كلمة العدد"

كثر الخبث وظهر الفساد.. فأين الخلل؟

لحى يلبسون الجلابيب والبرانس ولا يكترثون لنعومة ذقون الإفرنج، ومن أراد صحة الخبر فليراجع كتب التاريخ التي تعنى بالصور.

كل ذلك العفن المقزز المميت كمدا يحدث في بلاد اسمها المغرب كانت تحكم الأندلس وجزء غير يسير من إفريقيا، في بلاد كان قبل أقل من قرن رجاله كلهم لا يعرفون الخنوثة، ونساؤه في شماله وجنوبه وشرقه وغربه لا يرى شيء من أجسادهن ولا يعرفن العنوسة، فصارت من تلبس الجلباب والنقاب مستوردة له من قندهار، أما المغربية المتنورة في زمن الرويبضة فهي من تلبس "الطاي باص" و"ديكولتي"، لتكشف عن خصر ووركين وجزء مما اشتمل عليه صدر النساء وكأنها كومة لحم سائبة لأي مفترس، وبعد هذا نشكو من ارتفاع معدلات الاغتصاب، فأين الخلل؟

الخلل هو انهيار منظومة الأخلاق التي اشتمل عليها القرآن الكريم، كلام الله تعالى، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي قال فيه ربنا سبحانه: "إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" الإسراء، والمضمنة في سنة النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه ربه سبحانه: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم، وتبنينا بدل منظومة قيمنا المؤسسة على الوحيين قيم الغرب العلمانية دون تمحيص ولا إدراك، متناسين أن الغرب وإن تقدم بفعل التطور العلمي الذي لم يسخِّره إلا لحربنا واستنزاف ثرواتنا، فهو على مستوى القيم والأخلاق وصل إلى الحضيض البهيمي، فالسحاق والشذوذ هو عنوان احترام الحرية الشخصية وممارسة لمبادئ الديمقراطية، وممارسة الزنا قبل الزواج سلوك يحفظه القانون، ألسنا نمضي قدما على نفس الدرب؟

ألا يدافع العلمانيون المغاربة على هاته المواضيع النتنة ويعتبرون الكلام فيها والدفاع عن أصحابها المرضى من قبيل كسر "الطابوهات" الممكن للتنوير والحرية، الموصلان للتقدم والازدهار؟

وليتأمل من في قلبه ريب أو شبهة هاته الآيات من سورة النساء: "إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَّرِيداً، لَّعَنَهُ اللّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً، وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً، يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً".

فلقد صدَقنا في اتباع الغرب ونصائحه ومناهجه فحضر الفساد والانحلال وغاب التطور والازدهار، أليست مجرد أماني شيطانية؟

نعترف أن التحديات كبيرة وأن الفساد عظيم، وأن الخرق اتسع على الراقع، لكن سلوك سبيل الإصلاح على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤيد من عند الله ومن اتبع غيره خذله الله سبحانه.

نسأل الله أن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، وما نريد إلا الإصلاح ما استطعنا وما توفيقنا إلا بالله.

السبيل

عرس للشواذ بَطلـ (تـُ) ـه إمبراطور للخمور صاحب سوابق، عيد للخمور في مكناس مدينة المولى إسماعيل بدعوى من القنصل الفرنسي، اختلاسات في أغلب صناديق الإدارات العامة، سرقات حتى في قصور أعلى سلطة في البلاد، عاهرات يتمردن على رجال الأمن أمام الناس ويكشفن عليهن سوآتهن، عمليات إجهاض بالجملة بعد عمليات زنا ببنات المسلمين، إستقبال للسواح الشواذ ليمارسوا شذوذهم على أطفال الفقراء من المغاربة، ومهرجانات تعرض أفلام تشجع الخيانة الزوجية وتبجل اليهود وتدعو إلى التطبيع وتستنكر لقتلى "دير ياسين" و"صبرا وشاتيلا" والسيل الجرار من دماء المسلمين في فلسطين على مرِّ عقود من الزمن، وبيع للمخدرات و"القرقوبي" على أبواب المدارس وقارعات الطرق، ودعارة منظمة محروسة، وسياحة جنسية، وقطع للطريق بالسيوف في كل ربوع المملكة، ومجالس علمية ساكنة ساكتة، ووزارة شؤون إسلامية همُّها إسقاط خطيب من منبر اعتلاه بطلب من الناس سَمتُه سمت مغربي أصيل، وخطبه خطب القرويين لا يتكلم بكلمة إلا وعنده فيها دليل، لم تنفق عليه الوزارة فلسا منذ بني المسجد لتعوّضه بفقيه يحدث الناس على مادة الليود في الملح، وإرهاب علماني فظيع يحسب عدد اللحى التي تنبت في ذقون الملتزمين، ويأخذ كل شعرة سقطت منها ليخضعها للدراسة والتحليل وفق المنهج الماركسي المادي العلمي الفذ، ليتبين له حتما أنها تحمل غبار "قندهار" وجبال "طورا بورا"، وأن خلاياها تشبه خلايا بن لادن أو الظواهري، ليحال صاحبها على قائمة ناشري فكر الإرهاب والتطرف، متناسين أنه بالأمس القريب كان السلك الدبلوماسي في البلدان الأوروبية كل رجاله أصحاب

قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل

لماذا الحرب على القرآن؟

عرف أعداء الله أهمية كتاب الله تعالى في نفوس المسلمين، ومدى تعلقهم به، وعلموا أنه هو باعث نهضتهم، ومحيي همتهم، وموحد كلمتهم، وسبب نجاتهم وقوتهم.

يقول الحاخام الأكبر لإسرائيل سابقا "مردخاي الياهو"، مخاطبا مجموعة على وشك الالتحاق بالجيش الصهيوني: "هذا الكتاب الذي يسمونه القرآن هو عدونا الأكبر والأوحد، هذا العدو لا تستطيع وسائلنا العسكرية مواجهته، كيف يمكن تحقيق السلام في وقت يقدس العرب والمسلمون فيه كتابا يتحدث عنا بكل هذه السلبية؟! على حكام العرب أن يختاروا؛ إما القرآن أو السلام معنا".

وفي بدايات هذا القرن كان الجنود الإيطاليون يتغنون بأنشودتهم: "أنا ذاهب إلى ليبيا فرحا مسرورا، لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة ومحو القرآن، وإذا مت يا أماه فلا تبكيني، وإذا سألك أحد عن عدم حدادك فقولي: لقد مات وهو يحارب الإسلام" (التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية للدكتور أحمد شلبي).

ويقول وليم جيفورد: "متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد وكتابه" (قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله).

ويقول اللورد كرومر في مصر: "جئت لأمحو ثلاثا: القرآن والكعبة والأزهر" (الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون)، أنور الجندي.

ويقول جون تاكلي: "يجب أن نستخدم القرآن -وهو أمضى سلاح- ضد الإسلام نفسه، بأن نعلم هؤلاء الناس-يعني المسلمين- أن الصحيح في القرآن ليس جديدا، وأن الجديد ليس صحيحا" (رد افتراءات المبشرين على القرآن الكريم).

ويقول "غلادستون" وزير المستعمرات البريطاني سنة 1895، ثم رئيس الوزراء الأسبق: "لن تحقق بريطانيا شيئا من غاياتها في العرب، إلا إذا سلبتهم سلطان هذا الكتاب، أخرجوا سر هذا الكتاب -القرآن- مما بينهم تتحطم أمامكم جميع السدود".

وقال أيضا: "ما دام هذا القران موجودا في أيدي المسلمين، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا تكون هي نفسها في أمان".(منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير).

إذن هم يعرفون أن القرآن مصدر قوة المسلمين؛ لذلك أعلنوا الحرب على كتاب الله، وهذه الحرب قديمة قدم نزول القرآن، قال تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ" (فصلت)؛ يعني أن الغلبة لهم على المسلمين إنما تكون باللغو والطعن في القرآن.

من أهداف الطعن في كتاب الله

1- **حرب المسلمين**؛ لأن الأعداء أيقنوا أن أهل الإسلام لا يمكن قهرهم بالسنان والحروب العسكرية؛ لأنهم قوم يحبون الموت كما هم يحبون الحياة، وإنما كان هذا الحب للشهادة في نفوس المسلمين، لما في كتاب الله من الثناء والحث على الشهادة في سبيله، لذلك توجهوا بالحرب إلى القرآن حتى ينتزعوا القدسية عن القرآن، ويثبتوا أنه ليس من عند الله تعالى، بل من عند محمد، ومن ثَم يتم إبعاد المسلمين عن مصدر توحيدهم وسر قوتهم.

2- **فتح باب النزاع والشقاق** بين المسلمين على مصراعيه، قال تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ" (البقرة).

3- **زرع الفتن بين المسلمين** كما قال تعالى: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ" (آل عمران).

4- **هدم الإسلام**: فقد روي عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ لَا، قَالَ: يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ، وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ" أخرجه الدارمي.

وبهذا يتحقق لهم ما يريدون، ويصبح المسلمون صيدا سهلا، بل قد يصبح كثير من المسلمين في صف أعداء الملة والدين وأتباع ملتهم "وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ" (البقرة).

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

العدد 29 - 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

المجلس الأعلى للسمعي البصري يغرم إذاعة مغربية بسبب الشذوذ والخمور

فرض المجلس الأعلى للاتصال السمعي البصري "الهاكا" مؤخرا عقوبة في حق "هيت راديو؛ لصاحبها يونس بومهدي، وذلك لإخلاله الصريح بالتزاماته المتعلقة بالتحكم في البث خلال حلقات أيام 2 و5 و6 نوفمبر 2007 من برنامج "بث حر "LIBRE ANTENNE" الذي يعتمد على النقاش مع جمهور ناشئ، حول قضايا حساسة اجتماعيا وثقافيا مثل استهلاك المخدرات والكحول والخيانة الزوجية والاغتصاب والشذوذ الجنسي.

ويعتبر هذا القرار الأول من نوعه لـ"هاكا" منذ تأسيسها قبل سنوات، واعتبر القرار المذكور بأن "النقاشات التي بثت خلال حلقات البرنامج السالفة الذكر تكشف عن خلل واضح في التحكم في البث، وعن استخفاف غير مقبول في معالجة المتعهد للمواضيع المثارة، ومس بكرامة بعض المشاركين، وعن استهانة بالتأثير المحتمل لهذه النقاشات على المستمعين عموما، وعلى المستمعين الشباب المستهدفين من طرف البرنامج على وجه الخصوص".

وتشتمل العقوبة التي فرضتها الـ"هاكا" على الإذاعة المذكورة على عقوبة مالية قدرها مائة ألف درهم، وعلى إنذار، وعلى بث نص قرار الـ"هاكا" خلال برنامج بث حر بالإضافة لعقوبة تأديبية لإخلالها بالتحكم في البث وبالأخلاقيات الذي ارتكبته خلال حلقات أيام 2 و5 و6 نوفمبر 2007 من برنامج "بث حرLIBRE ANTENNE"

المغاربة ينفقون أكثر من مليار دولار على السجائر "المغاربة يدخنون أكثر من 14 مليار سيجارة خلال عام واحد".

استهلك المغاربة قرابة 14.4 مليار سيجارة عام 2006 لتكون المملكة في المرتبة الخامسة عالميا في كمية السجائر المستهلكة رغم الحملات التي أطلقتها السلطات المغربية لمواجهة آفة التدخين.

وأظهر بحث وطني عن التدخين بالمغرب أن المدخنين المغاربة وجلهم من الشباب والمراهقين أنفقوا العام الماضي 1.17 مليار دولار نحو (تسعة مليارات درهم) لشراء السجائر.

وأشار البحث -الذي ساهم في إنجازه منظمات مدنية مغربية وفرع منظمة الصحة العالمية بالمغرب- إلى أن 3% من المدخنين المغاربة نساء، إلا أنه شكك فيها معتبرا أنها أكبر من ذلك بسبب إخفاء كثير من النساء إدمانهن.

كما لاحظ البحث أن السقوط في حبائل التدخين يبدأ مبكرا بين الأطفال الذين غادروا مقاعد الدراسة مبكرا والتحقوا بسوق التشغيل، وعزا البحث ارتفاع نسبة التدخين إلى زيادة مادة النيكوتين في السجائر التي تجعل المدخن مدمنا.

وبالنسبة لشركة "ألطاديس" الإسبانية، فإن المغرب يأتي في الرتبة الثالثة للبلدان الأكثر استهلاكا لمنتجاتها بـ 111 مليون يورو في النصف الأول من سنة 2007م، أي بزيادة قدرها 21% مقارنة مع الفترة نفسها من السنة الماضية.

وقد جاء المغاربة بعد الإسبان بـ 14.2 مليار سيجارة، والفرنسيين بـ 8.2 مليارات سيجارة، وقبل الألمانيين الذين استهلكوا 2.7 مليار سيجارة، وبلدان الشرق الأوسط 7.5 مليارات سيجارة.

المغرب يدفع ثمن الدعم الإسرائيلي لملف وحدته الترابية منطقة التبادل الحر بين الرباط وتل أبيب

يبدو أن بلادنا قد دفعت بسرعة ثمن دعم الدبلوماسية واللوبيات اليهودية بالولايات المتحدة لقضية وحدتنا الترابية، فقد كان المغرب الدولة العربية الوحيدة إلى جانب مصر التي عبرت عن استعدادها لتوقيع اتفاقيات حول خدمات وحقوق إنشاء علاقات تجارية مع تل أبيب حسب ما تناقلته وكالة أنباء إسرائيلية.

وكان المفوض الأوربي للتجارة "بيتر ماندلسون" قد صرح في وقت سابق بالعاصمة البرتغالية التي احتضنت الدورة السادسة للندوة "الاورومتوسطية"، أن العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وباقي دول حوض البحر الأبيض المتوسط قد تعززت بشكل أكبر بعدما ناقشت الدول المشاركة (27دولة) إمكانية إنشاء منطقة تبادل حر في ما بينها، حيث يبلغ سكان هذه السوق أزيد من 750 مليون نسمة.

وقد طرح الرئيس الفرنسي "نيكولا ساركوزي" خلال زيارته للمغرب مع المسؤولين المغاربة ملف مستقبل العلاقات بين إسرائيل ودول الحوض المتوسطي، بعدما تباحث في الموضوع يوما واحدا قبل وصوله إلى بلادنا مع رئيس الوزراء الإسرائيلي "إيهود اولمرت".

فهل تدير السلطات المغربية ظهرها لمناهضة التطبيع بالمغرب لتسعى إلى تأسيس اللبنات الأولى لمشروع "الشرق الأوسط الاقتصادي" الذي حلم به "شيمون بيريس"؟

أزيد من ربع مليون جريمة خلال الـ9 أشهر الأخيرة وزير الداخلية: 246ألف مجرم في الوسط الحضري أحيلوا على القضاء

كشف وزير الداخلية شكيب بن موسى عن أرقام مهولة بخصوص ارتفاع عدد الجرائم في المغرب، وقال خلال تقديمه لميزانية وزارته: "إن عدد الجرائم التي شهدتها الأوساط الحضرية المغرب خلال الـ9 أشهر الأخيرة بلغ 240 ألف جريمة، تمكنت مصالح الأمن من معالجة 87% منها، حيث أحيل 246 ألف شخص تورطوا فيها على العدالة.

أما في الوسط القروي فقد بلغ عدد الجرائم المسجلة خلال نفس المدة 49 ألف الجريمة قامت مصالح الأمن بمعالجة 45 ألف منها، أي بنسبة 90%.

ولمواجهة هذا الانفلات، أكد بن موسى أن وزارة الداخلية أحدثت 240 وحدة أمنية تعمل ضمن ما يعرف بشرطة القرب، كما تم العمل على إعادة انتشار وحدات الأمن في عدد من المدن، وفي مدينة الدار البيضاء أكد الوزير أنه تم إنشاء خمسة فيالق من اللواء الخفيف للتدخل السريع تضم 3000 عنصر أمن.

أليس المسئول عن ارتفاع عدد الجرائم هو تشجيع الظواهر الشاذة، وغياب الوازع الديني، والزاجر العقابي للحدود!!

توزيع مصاحف بها رسم الصليب وصورة رأس حيوان بالمغرب

وزعت على بعض ا لمساجد بمدينة الدار



البيضاء، مصاحف تحمل رسم صورة رأس حيوان يشبه رأس أسد وفوقه مباشرة رسم صليب .

وقد وزعت هذه المصاحف من طرف مجهولين في وقت ما بين أوقات الصلوات.

ويلاحظ أن هذه المصاحف لا تحتوي على دار الطباعة والنشر وذلك بغية التستر على الجهة المسؤولة عن إهانة كتاب الله العزيز.

إن الحرب الدينية قد دقت على أبواب المغرب الذي فتح أبوابه بالمجان لكل من هب ودب، في حين أن الدول الأوربية والإسلامية تغلق أبوابها في وجه الغرباء.

ويأتي هذا العمل الخبيث، بعد حدوث عمليات التحريف بعدد من دول الخليج، كما حدث مؤخرا بدولة الكويت، وكذلك بعد تزايد حملات التبشير داخل المغرب، وأصوات المغاربة توجه الآن توجيه المسئولية لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد توفيق.

تحركات لمقاضاة منظمي "عيد الخمور" بمكناس

علم أن تحركات سياسية ومدنية قد بدأت بالعاصمة الإسماعيلية لرفع دعوى قضائية ضد رئيس المجلس الجهوي للسياحة بمكناس مصطفى مسكيني على خلفية تنظيم حفل بـ "هري المنصور" سمي "عيد خمور مكناس"، والذي ساهم المجلس إلى جانب القنصلية الفرنسية بفاس ومكناس ومنتجي الخمور في إقامتها ليلة الجمعة 16 نونبر 2007.

الدعوى القضائية لا يعرف على وجه التحديد إن كانت ستتبناها جمعية محلية للمحافظة على البيئة والتراث، أم سترفع بشكل فردي أو جماعية، أو سيتبناها حزب سياسي بالمدينة، بيد أن سبب متابعة مسكيني، الذي افتخر بإقامة حفل على "شرف أم الخبائث"، معروف وهو أن تنظيم هذا الأخير يعد مسا بدين الدولة الذي هو الإسلام، فعيد خمور مكناس أقيم في يوم الجمعة وهو عيد المسلمين، وفي يوم صلاة الاستسقاء التي أمر بإقامتها أمير المؤمنين، وفي ذكرى استقلال المغرب ورجوع الملك الراحل محمد الخامس.

ويرى البعض أن المقاضاة ينبغي أن تطال كل من ساهم في إقامة الحفل، وهو ما يعني أن وزارة الثقافة وولاية جهة مكناس تافيلالت معنيتان بالأمر، لأن الأولى رخصت باستغلال بناية تابعة لها (هري المنصور)، والسلطات المحلية لأنها رخصت بإقامة النشاط سيء الذكر، وهي التي حضرها ممثل لها في الحفل (قائد منطقة الزيتون) في حين غاب والي الجهة حسن أوريد.

العدد 29 - 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

مقابل 90 مليار دولار.. وثيقة فلسطينية-صهيونية لتصفية "حق العودة"

كشفت صحيفة عبرية عن وثيقة جرى إعدادها مؤخرًا من قبل مجموعة صهيونية مقربة من رئيس الوزراء "إيهود أولمرت" وأخرى فلسطينية على علاقة مع رئيس السلطة محمود عباس، تهدف إلى تصفية حق العودة للاجئين الفلسطينيين بصورة نهائية.

وتنص الوثيقة -طبقًا لصحيفة "هآرتسس"- على ترجمة حق العودة إلى الوطن من لغة الحقوق التاريخية إلى مركبات اقتصادية تصل كلفتها إلى ما يقارب 90 مليار دولار، بمعدل 14-21 ألف دولار لكل لاجئ.

وفي كل الحالات؛ فإن الوثيقة المذكورة، والتي شارك فيها مجموعة فلسطينية، تنفي حق اللاجئين في العودة إلى الديار التي هجروا منها في الأراضي المحتلة سنة 1948م.

كما تتناول الوثيقة مسألة القدس المحتلة وتطرح عددًا من الخطط لحلها، وتسقط إمكانية زوال الاحتلال بشكل نهائي عن المدينة.

وذكرت الصحيفة أن "صائب بامية" المستشار الاقتصادي للاتحاد العام للصناعات الفلسطينية وبعد توقيفه على حاجز "قلنديا"، وصل من رام الله إلى بوابة وزارة "الحرب" الصهيونية، ودخل سوية مع "البروفيسور أربيه أرنون" إلى مكتب الجنرال "عاموس جلعاد".

وقد عرض الاثنان أمام ممثل وزير "الأمن" الصهيوني في طاقم المفاوضات التمهيدية لـ"أنابوليس"، ملفًا ضخمًا يتضمن اقتراحات لحلول سياسية-اقتصادية لقضيتي اللاجئين الفلسطينيين والقدس.

وقالت الصحيفة: إن القائم بأعمال رئيس حكومة الاحتلال حاييم رامون -الذي شارك قبل شهرين كمراقب في اجتماع مغلق في باريس عرضت فيه الوثيقة- قد صرح لها أن هذه الوثيقة هي "ورقة عمل من المفضل أن يقوم الطرفان بدراستها، وفي حال الوصول إلى الحديث عن الحل الدائم، فإن هذه الورقة سوف تساعد طاقمي المفاوضات لمعرفة ما هو ممكن".

أما المستشار الاقتصادي لرئيس الحكومة الصهيونية، "منوئيل تراختنبيرغ"، الذي شارك في الاجتماع المذكور، فقد صرح للصحيفة بأنه "أحس للمرة الأولى بأن مشكلة اللاجئين ليست بهذه الفظاعة"، على حد وصفه.

في افتتاح "أنابوليس".. بوش يدعو العرب للتطبيع الكامل مع "إسرائيل"!

طالب الرئيس الأمريكي "جورج بوش" خلال خطابه في افتتاح مؤتمر "أنابولس"، الدول العربية للتطبيع الكامل مع الكيان الصهيوني.

وألقى بوش كلمة مقتضبة في بداية المؤتمر قال فيها إنه سيتم تشكيل لجنة لمتابعة اللقاءات بين الطرفين الفلسطيني و"الإسرائيلي" حيث ستبدأ أولى جلسات المؤتمر يوم 12 يناير القادم.

وأعلن "بوش": "أن الجانبين اتفقا على بدء مفاوضات الوضع النهائي فيما "يجتمع عباس و"أولمرت" في لقاءات دورية لتذليل العقبات".

من جهته طالب "أولمرت" خلال كلمته في افتتاح المؤتمر، الدول العربية باتخاذ قرار بوقف مقاطعتهم للكيان الصهيوني، معربًا عن رغبته بالتوصل لما أسماه "السلام" مع كافة الدول العربية والإسلامية، وادعى أنه آن الأوان لإيقاف التجاهل والمقاطعة للكيان الصهيوني.

وبدوره، تعهد رئيس السلطة الفلسطينية "محمود عباس" بتطبيق الجوانب الملقاة على عاتق السلطة كما نصت عليها خطة "خارطة الطريق" وخاصة الجوانب الأمنية فيها بوقف عمليات المقاومة الفلسطينية من أي مصدر كان وبكافة السبل.

في المقابل، اعتبر "مصطفى البرغوثي"، وزير الإعلام الفلسطيني السابق والأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية، خطابات "بوش" و"أولمرت" وعباس خطيرة جدًا على القضية الفلسطينية، مؤكدًا تراجع الجانب الفلسطيني عن مطالبه السابقة المتعلقة بقضايا الحل النهائي.

وأوضح البرغوثي أن الوثيقة التي أعلنت في المؤتمر لم تذكر العديد من القضايا الجوهرية، نحو وقف الاستيطان ووقف جدار الفصل العنصري وقضايا الحل النهائي للقدس واللاجئين والحدود.

وأشار إلى أن فكرة الدولة التي تطرحها الوثيقة والتي ذكرها "بوش" في خطابه تتحول إلى فكرة حكومة قمع لشعبها وليس حكومة تتصدى للاحتلال.

بوش يبحث مع الحكيم إطالة أمد الاحتلال في العراق

اجتمع الرئيس الأمريكي "جورج بوش" مع الزعيم الشيعي "عبد العزيز الحكيم" رئيس المجلس الإسلامي العراقي، حيث ناقشا مسألة إطالة أمد الاحتلال في العراق.

وحسب "رويترز"، قالت المتحدثة باسم البيت الأبيض "دانا بيرينو": "إن "بوش" والحكيم ناقشا الوضع الأمني في العراق و"أهمية" الاتفاق الذي توصل إليه "بوش" ورئيس الحكومة "نوري المالكي" لبدء مفاوضات رسمية العام القادم بشأن العلاقة الطويلة الأجل بين العراق والولايات المتحدة.

ووقّع "بوش" و المالكي، يوم الاثنين الماضي، على اتفاق مبدئي يسمح بوجود عسكري للاحتلال الأمريكي "طويل الأمد" في العراق.

وجاء التوقيع على هذا الاتفاق أثناء اتصال بين بوش والمالكي عبر دائرة تليفزيونية مغلقة، وهو الاتفاق الذي كان قد تم طرحه في غشت الماضي، وعرضه الرئيس الأمريكي للنقاش العلني، في سبتمبر التالي.

واستنكرت هيئة علماء المسلمين في العراق، اتفاقية المالكي مؤكدةً أن أي ذريعة لطلب بقاء قوات الاحتلال في البلاد، "غير مبررة".

وصرح مصدر في المجلس العراقي أن عددًا من الشخصيات السياسية والمسئولين في المجلس يرافقون الحكيم في زيارته لواشنطن التي من المقرر أن تستغرق عدة أيام.

والحكيم يحتفظ بعلاقات قوية مع كل من إيران والولايات المتحدة الأمريكية وقد حاول التقريب بينهما مرارًا.

الجزائر تتخلى عن مطالبة فرنسا بالاعتذار

أعلنت الجزائر على لسان وزير خارجيتها مراد مدلسي، أنها لم تعد تعتبر اعتذار فرنسا عن جرائم جيوشها خلال حقبة الاستعمار مسألة أولوية، وأنه من الأجدر "ترك" المسألة لعامل الزمن.

كان مدلسي يجيب عن أسئلة الصحافيين عقب تدخله أمام لجنة الشؤون الخارجية للبرلمان الفرنسي، حول مطلب الجزائر من فرنسا بالاعتذار عن الجرائم الاستعمارية، إذ صرح أنه "يجب ترك الباب مفتوحا لمجتمعينا ولذكاء شعبينا القادرين على معرفة الاتجاه الصحيح ومتى ينبغي عليهما سلوك الطريق الصحيح".

وتابع مدلسي قائلا: "إذن لنترك الوقت يعمل عمله (..)، ليحذونا الأمل في أن تعرف هذه المسألة حلا يوم ما".

وترك وزير الخارجية الباب مفتوحا أمام ما يمكن أن تأتي به الأيام أو السنوات. وأشار إلى أن: "الأوروبيين سووا هذا النوع من المشاكل بعد الحرب العالمية الثانية، وأن ليبيا قد حصلت من إيطاليا على اعتذار لا يحمل هذا الاسم إلا أنه ضمني".

ويأتي هذا الموقف الجديد بعد ما يقارب 3 أعوام من "تشبث" السلطات العليا في البلاد، بضرورة الاعتذار قبل توقيع معاهدة صداقة مع باريس التي كانت السباقة إلى "دفنها"، مباشرة بعد انتخاب "ساركوزي" رئيسا للجمهورية الفرنسية، وكررها بـ"ثقة كبيرة في النفس"، خلال زيارته القصيرة للجزائر في العاشر يوليوز الماضي، من أن "الصداقة أفعال وليست وثيقة وكلمات"، مؤكدا أنه "لن يقدم أي اعتذار".

ومعلوم أن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة تبنى خطابا متشددا إزاء باريس منذ الاحتفالات المخلدة لمظاهرات 8 ماي في ذكراها الخمسين في سنة 2005م، واشترط مقابل التوقيع على معاهدة صداقة مع فرنسا الاعتراف الرسمي بأخطائها في حق الشعب الجزائري وتقديم اعتذار رسمي عن جرائم الحرب التي ارتكبتها، وذلك ردا على إصدار البرلمان الفرنسي قانون 23 فبراير الذي يمجد الاستعمار.

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ن د 2004

رئيس التحرير:
إبراهيم الطالب

هيئة التحرير:
حماد القباج-رشيد مومن الإدريسي
نبيل غزال-علي نجم- محمد أبو الفتح-
أحمد السالمي-إبراهيم بيدون- عبد المجيد آيت عبو

المسؤول المالي:
إبراهيم الوزاني

العنوان: ص.ب 2177 سلا باب شعفة-سلا
الهاتف: 037.78.17.17
البريد الإلكتروني: assabil1@yahoo.fr

السحب: صفابرانت
التوزيع: شركة سبريس

السبيل

العدد 29 - 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

حمّاد القباج

جريمة (القصر الكبير)

ظاهرة اللواط في المغرب؛ .. واقع وعلاج

لم يكد مداد مقال (الرجلة أو الجندر) يجف، بعد أن خط قلمُه بيانا للحال الفظيع، والواقع الشنيع، لنساءٍ رفضن أنوثتهن، وتمردن على فطرتهن..

حتى أطل علينا خبر بئيس، ونبأ خسيس[1]، مفاده أن شخصين -محسوبين على الرجال- من مدينة (القصر الكبير) عقدا فيما بينهما زواجا! بعرس وطقوس كتلك التي تفشت بين المغاربة في ولائم أعراسهم!!

وقد حضرت مراسيم الاحتفال: فرقة موسيقية وممول حفلات، وتم تصويره بالكاميرا، ونقلت الصحف عن بعض من حضر تلك الكبيرة الموبقة والمهزلة السلوكية أن العروس الشاذ كان يرتدي (التكشيطة)، وكان العريس يداعبه ويقبله على إيقاع تصفيق الحاضرين والحاضرات من الشواذ والعاهرات، الذين شكلوا ضيوف هذه الوليمة الشوهاء، والسابقة النكراء.

بل صرح أحد رجال الأمن لجريدة المساء بتورط بعض زملائه في التمكين لهذه الجريمة!! وأنهم تحت ضغط وإغراء شبكة إجرامية وخلية مافيا ذات علاقات داخلية وخارجية تدعم نشاطها ودعوتها التخريبية التي تستهدف سكان المدينة وغيرهم، ولم يكن الحفل إلا مظهرا من مظاهر قوة النشاط وثقة أصحابه بأنفسهم.

كما أن جريدة (الأحداث المغربية ع: 3215) لم تخجل من الدفاع عن هذا المنكر الجسيم، ورمي من استنكره بالتطرف والأصولية!

وقد عبرت ساكنة القصر الكبير عن غضبها واستنكارها الشديد لتلك الجريمة، التي تجاوزت كل الحدود؛ بخروج الآلاف في مظاهرة حاشدة وعفوية.

ثم نشرت صور لذلك كله تؤكد الخبر، وتنفي محاولات التشكيك في صحته.

يأتي هذا المنكر (المجاهرة باللواط)؛ في سياق خطوات كثيرة؛ يخطوها الشواذ من اللوطية والسحاقيات لتطبيع سلوكهم ودعوتهم، وجعلها مستساغة -ولو مع علامة تعجب- عند المغاربة، وهي خطوات أيضا لتشجيع بعض من ارتد فكره وانتكست فطرته؛ فجعل ينادي بإقرار تلك القبائح باسم احترام حرية الإنسان، وكفالة حقه في ممارسة شذوذه، كما هو الشأن في البلاد الغربية.

لقد بدأت ظاهرة هذا الصنف من البشر تطفو على سطح واقعنا، وتلوكها الألسنة بكثرة خلال صيف (عام 2005) حين ألقى رجال الأمن القبض بمدينة (تطوان) على أكثر من عشرين شابا وشابة، بتهمة الشذوذ الجنسي، وتمت محاكمتهم.

وقد أصدرت رابطة علماء المغرب آنذاك، بيانا تستنكر فيه وجود هذه الظاهرة الخبيثة ببلدنا المسلم، وتطالب بالصرامة الكاملة في مواجهة طلائع هذا الغزو الفاجر الذي يهدف إلى مسخ الأخلاق بالكلية، وتوسيع دائرة الفاحشة والمنكر بربوع وطننا.

غير أن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل بدأنا نسمع همسات من طرف أولئك المرضى، أصحاب الاضطرابات النفسية والعقلية، يصرحون فيها بأن من حقهم ممارسة تلك الطامات، وأنهم أحرار يفعلون ما شاؤوا بذواتهم!! وأنهم سيعقدون مؤتمرا علنيا بمراكش، بعد أن كانت اجتماعاتهم سرية في البيوت!

وفي هذا الصدد أيضا كشفت (الجريدة الأخرى) في عددها (رقم:66) بأن (موسم علي بن حمدوش) الذي توجد زاويته وضريحه ببني راشد قرب مكناس، يمثل وجهةً للشواذ، ويُعد موطنا لأكبر تجمعاتهم، حيث يفدون إليه من مختلف مدن المغرب، ويمارسون الطقوس الشركية ويقدمون القرابين للوثن، ويرقصون وقد ارتدَوا قفاطين النساء وحُلِيِّهن، ووضعوا (المكياج!) ويتكلمون بميوعة ودلال لا تتقنه النساء!! ثم يُعقد قران عدد منهم!!!

وهذا الموسم البدعي المضر بعقيدة المسلم يقام في (التاسع عشر من ربيع الأول) من كل عام، مباشرة بعد انتهاء نظيره المعروف بـ: (عمرة! ضريح الهادي بن عيسى) بمكناس!!!

وقد أجرت الجريدة المذكورة استجوابا مع أحد مرضى القلوب أولئك، وهو مَاجِنٌ متمرد، استوطن مدينة (باريز) الفرنسية، وجعل يدعو إلى هذه الفاحشة لِيُشيعها بين الناس، وقد بدت من كلامه الرغبة في كسر حاجز الحياء من التحدث في مثل هذا الموضوع، ولسان حاله يقول لأمثاله من اللوطية والسحاقيات: أفصحوا ولا تكْنوا، واجهروا بأحوالكم.

وهو ما حصل فعلا؛ فقد بدأنا نقرأ في الصحف تصريحات الشواذ والشاذات، وزعمهم بأنهم أناس طبيعيون، وأن ميولاتهم ليست أمراضا نفسية أو عقلية أو عضوية، بل هي ميولات غريزية ينبغي إشباعها!

وصدق أنبياء الله: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت".

.. ثم أسس شواذ مغاربة جمعية خاصة بهم، أطلقوا عليها اسم: "كيف.. كيف"، أعلنوا عنها هذا العام في اليوم العالمي للشواذ، (27 يونيو)، وتطالب هذه الجمعية بالمساواة بين الشواذ جنسيا وباقي المواطنين العاديين في الحقوق الاجتماعية والقانونية وتحقيق مزيد من المكاسب!

ولا إخال أصحاب هذه المنكرات ينزجرون بتذكيرهم بخطورة سلوكهم، وأنه مجلبة لغضب الخالق جل وعلا، وسبب لنزول العقوبات، وحلول المَثُلات؛ فما لجرح بميت إيلام..

ولا أظن قلوبهم تتأثر بموعظة نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام لأمثالهم، أو تتحرك لسماع ما نزل بقومه من العقاب الإلاهي:

{كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ، وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ، قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ، قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ، رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ، فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ، ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [الشعراء].

وقال سبحانه: **{فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ}** (هود).

ويغلب على ظني أيضا؛ أنهم لن يعدموا وسيلة لتفادي عقوبة القانون الجنائي المغربي الذي جاء في الفصل 483 منه:

(من ارتكب إخلالا علنيا بالحياء، وذلك بالعري المتعمد، أو بالبذاءة في الإشارات أو الأفعال، يعاقب بالحبس من شهر واحد إلى سنتين، وبغرامة من مائتين إلى خمسمائة درهم).

ولكنني أدعو من له غيرة على هذا البلد وقيمه وخصوصياته، وأندب أصحاب المروءة والشرف؛ أن يقوموا بواجبهم لمحاصرة هذه الظاهرة، والسعي لعدم تفشيها حتى تصير مألوفة كحال كثير من المنكرات.

وأود أن أؤكد هنا؛ أن هذا لن يتحقق بمجرد قيام سلطات الأمن ووكلاء الملك والقضاة **بواجب** عقوبة هؤلاء، بل لابد أن توضع خطوات متكاملة ومرتبة لعلاج الظاهرة، تنطلق من تشخيص أسباب الداء، وتنتهي باتخاذ الوسائل العملية المنهجة لعلاجه..

إن من قلة العقل أن تبح حلوقنا من الصراخ الشاجب لهذا المنكر، وتتألم قلوبنا لانتشاره؛ دون أن نبحث عن أسبابه، ونفتش عن خلفياته؛ والتي منها:

1 - غياب الرقابة الشرعية على وسائل الإعلام.

2 - الانفتاح على الغرب دون التوعية بمكامن الخطر في ثقافته.

3 - خدمة المنابر الدعوية والمناهج التعليمية لفلسفة الإباحية.

4 - ضعف أو غياب دور الأسرة في التربية والوقاية من الانحرافات الفكرية والسلوكية..

فإعلامنا يعرض كل ما تقذفه أرحام المنحرفين، بكل ما في ذلك المقذوف من إفرازات نجسة وجراثيم سامة..

والعجيب أن في الوقت الذي يهتم العقلاء بحماية أنفسهم وأهل مجتمعهم من أسباب تلك الدنايا وآثارها المدمرة، نجد المسؤولين عن الإعلام في بلدنا ينقلون إلى أمتهم السم الزعاف الذي يولد ويشجع تلك الممارسات الساقطة.

ولا يزال أكثر المثقفين -الذين يمكّن لهم لتوجيه والتأثير في فكر المغاربة- محجمين عن بيان ضوابط الانفتاح على الغرب، التي تجعل ذلك الانفتاح في صالحنا، ويمكننا من السلامة من كثير من الآفات التي تنبع من نمط الحياة الغربية.

أما الأسرة فقد سقاها سدنة الإباحية جرعات من مخدر، جعلها معاقة عن لعب أي دور في مواجهة تلك الانزلاقات الخطيرة.

وإذا كان دعاة الشذوذ الجنسي -وغيره من السلوكيات المنحرفة-؛ يعملون على المدى البعيد من أجل تحقيق أهدافهم، فإن دعاة الإصلاح ينبغي أن يكونوا أشد عناية بوضع الخطط والبرامج الكفيلة بمحاصرة الرذيلة، والتمكين للفضيلة.

وهو ما نهيب بعلماء بلدنا أن يضطلعوا بالجانب الأكبر منه؛ قياما بالواجب، وأداءً للأمانة، وأن يسخروا لذلك المؤسسات الرسمية والجمعيات المدنية التي يعملون في إطارها، تتقدمها المجالس العلمية، ومجلسها الأعلى، والرابطة المحمدية ..

{وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} (البقرة).

1- الخسيس: الرذل.

العدد 29 - 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

أي إرهاب وتطرف علماني يعيشه المغاربة؟

الصحافة العلمانية المغربية

تطالب بحرية التدين لليهود والنصارى وتحرُم المسلمين منها وتحاصر المدارس التي تعظم قدْرَ الصلاة

إبراهيم الطالب

في الوقت الذي مجَّت أسماعُ المغاربة أصواتَ العلمانيين النشاز المطالبة بحرية اليهود والنصارى والوثنيين في التدين داخل المغرب، وتيسير أمور دعوتهم إلى معتقداتهم، نراها تحاصر كل مظاهر التدين الإسلامي وتحاربه بدءً بالحجاب وانتهاء بالصلاة عماد الدين وركنها المتين.

في هذه الآونة الأخيرة تواطأت الصحف العلمانية على محاصرة بعض المدارس الخاصة التي تطبِّق مناهج وزارة التربية والتعليم، وتستجيب لكل اللوائح والقوانين المعمول بها في البلاد، لكن جرمها الوحيد أن أصحابها لهم شعر في ذقونهم أي ملتحون، امتثلوا في ذلك ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وما وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم، مما جعل العلمانيين يعتبرونهم من أتباع بن لادن والقاعدة، ويسقطون عنهم مغربيتهم، ليخلعوا عليهم الجنسية الأفغانية، وهذه الصحف هي "الصباح" و"بيان اليوم" و"الأحداث"، ومعلوم تطرفها العلماني ومواقفها الشاذة مما هو إسلامي، واهتمامها بتسويغ السحاق والشذوذ وأخبار السحاقيات والشواذ وتأييد مطالبهم، والدعوة إلى إطلاق يد المنصرين في المغرب.

فما الذي يدفع الكتاب العلمانيين إلى هذا التطرف والإرهاب؟

بداية يمكن إيجاز القول والاكتفاء بالتلميح إلى كون مطالب العلمانيين في المغرب ومنهجهم في محاصرة مظاهر التدين بشكل حثيث ودون كلل يتماهى إلى حد كبير مع المصالح الإستراتيجية الأمريكية والأوربية في المنطقة، وبرنامجها في التضييق على كل دعوة إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة وعقيدة الولاء والبراء التي تحافظ على تمايز المسلم عن غيره ليحافظ على عقيدته ودينه، وهذا كاف في اعتبارهم -العلمانيين- الطابور الخامس الذي ينفذ تعليمات أعداء الأمة والذي تحكم به الشعوب المسلمة المحتلة: فلسطين والعراق وأفغانستان والصومال وغيرها من البلدان الإسلامية، وهو ما أصبح حقا وصدقا لا ينكره إلا مشاكس كبير الغباء أو منافق مريض القلب.

ماذا ينقم العلمانيون على هاته المدارس؟

سنحاول إطلاع القارئ الكريم على مقتطفات من كلام أحد كتاب بعض الجرائد العلمانية حتى يتَّضح له مدى الغيظ والحنق الممزوج بالعداء وكراهية الملتزمين بالسنة.

والعجيب أن الكتاب العلمانيين يتشدقون بمناسبة أو بدون مناسبة بالدعوة إلى محاربة العداء والكراهية، لكن إذا كانت ضد الآخر، والآخر في منظومتهم الفكرية هو اليهودي أو النصراني أو الوثني، ونترك القارئ الكريم مع المقتطفات:

بعد أن اعترف "جمال الخنوسي" في جريدة الصباح بالواقع المادي الممتاز لإحدى هاته المدارس بقوله: "يبدو فضاؤها الخارجي بألوان المؤسسات المحترمة التي تراعي ما توصل إليه علم النفس الحديث وآخر النظريات التربوية".

نجده يستدرك قائلا: "لكن رغم البناية العصرية والحديثة، ينتمي النظام المعمول به داخلها إلى العصور الجيراسية السحيقة، وكأن الزمن توقف في المرحلة البدائية تلك، وبقي التخلف يعشش في أركانها، أو تخال نفسك وأنت تشهد تزاوج العلم والتخلف، الحضارة والبدائية، قد انتقلتَ في مركبة فضائية من وحي خيال مبدعي الأفلام الكرتونية إلى أقصى الكرة الأرضية، حيث يجلس "الملات" في ساحاتهم المتربة، ولحيهم المخضبة بالحناء، يوزعون فتاوى الذبح والتقتيل وقطع الرقاب".

فلينظر القارئ الكريم أن مجرد تطبيق سنة إعفاء اللحية وتخضيبها أصبح جرما يحيل على الذبح والتقتيل وقطع الرقاب.

ويستطرد هذا الكاتب الموتور في وصف المدرسة قائلا: "مدرسة طالبان تمنع الاختلاط بين الجنسين، إذ تخصص أقساما للذكور وأخرى للإناث.. وتضع موظفات طائعات محجبات، بطبيعة الحال، مهمتهن "حفظ السلام" وجرجرة أي مرتد سولت له نفسه تبادل التحية والكلام.. لقوة "حفظ السلام" هذه، مهمة أخرى تتجلى في احتساب أيام الحيض لكل "تاركة للصلاة" لتعرف متى تبدأ ومتى تنتهي، ومتى يحق عليهن الصلاة كي لا يلعب الشيطان بعقولهن.. في مدرسة طالبان الصلاة إجبارية حتى على الأطفال..

يرغم بعض الآباء أبناءهم وفلذات أكبادهم على قطع مسافات طويلة داخل زحمة البيضاء ومشاكلها المرورية التي لا تنتهي. ويتجاوز سفرهم ساعة في الذهاب ومثلها في العودة، كل هذا من أجل التيمن ببركة بن لادن، واستنشاق رائحة بلاد أفغانستان، وزهور الأفيون الزكية التي تعبق بها جنبات المدرسة المباركة".

وفي الأخير وكعادة العلمانيين يقوم كاتب المقال محذرا من المدرسة باعتبارها مؤسسة لتكوين إرهابيي الغد القريب محاولة منه لتشويه صورة مثل هاته المدارس التي تنأى بنفسها أن تكون مشجعة للجنس والإباحية، وإغراء منه لرجال الأمن بالتضييق عليها ومتابعة تحركات القائمين عليها، قال كويتبنا: "إن المدرسة التي تحدثنا عنها ليست أُمًّا كما يقول الشاعر الكبير بل مصنعا لنشر الانعزال والكراهية، وتفريخ الكفاءات المفخخة التي ستنفجر في أي وقت وحين، ومؤسسة لتكوين إرهابيي الغد القريب، في غفلة من الأعين "التي لا تنام"، لكنها تغفو في الكثير من الأحيان".

هل صار تعظيم قدر الصلاة وتربية أبنائنا على المداومة عليها عاملا من العوامل المفرزة للتطرف؟

ولماذا يكذب هذا الموتور، أو بالأحرى، لماذا ينشر جهله، فالشاعر حافظ إبراهيم لم يقل: المدرسة أمٌّ، ولكن قال: الأمُّ مدرسة، وهل يتفق مع الشاعر إذا تجاوزنا له عن جهله حول قوله في نفس القصيدة:

أنا لا أقول دعوا النساء سوافرا
بين الرجال يَجُلن في الأسواق
ربوا البنات على الفضيلة إنها
في الموقفين لهن خير وثاق

فهل من يُسوِّغ السحاق ويبحث له عن الشرعية داخل المجتمع المغربي المسلم "أنظر ملف السحاقيات يبحثن عن الشرعية جريدة الصباح عدد 2372 بتاريخ 24-2007/11/25" ويدعو إلى السفور ويحارب الالتزام بالدين يستشهد بقصيدة تدعو إلى الفضيلة والدين والأخلاق ونبذ السفور، هذا يدل على أن كويتبنا لا يعرف معناها ولا مبناها، ولكنها الحماقة أعيت من يداويها.

الأسباب الفكرية والعقدية وراء تحامل العلمانيين على مثل هاته المدارس

المتتبع لما يجري على الساحتين السياسية والفكرية في المغرب يلاحظ بيسر أن السجال والتدافع هو الآن بين التيارات الإسلامية بمختلف أطيافها والتيارات العلمانية العربية منها والأمازيغية المستغربَة، ولكون السياسيين يعتبرون أن مجالهم السياسي لعبة لا تعرف الأخلاق، فإننا سنقصي هذا الجانب من كلامنا، وإن كنا نرى أن الفكري هو المؤسس للسياسي خصوصا في الدول التي أقصت الشريعة الإسلامية واستبدلت القوانين العلمانية بها، وسأكتفي بإيراد بعض النقاط حتى نستوضح الأسس التي ينطلق منها العلمانيون في حربهم على مظاهر التدين ومحاصرتها، وليعذرني القارئ الكريم على الإطالة، فالموضوع لا يحتمل نشره على مرتين.

1- مرجعية العلمانيين العقدية

تتمثل في الفلسفات المادية الإلحادية من جهة، وفي المواثيق والمعاهدات ومقررات الأمم المتحدة وما يصدر عن المنظمات التابعة لها من اتفاقيات ونصوص، والتي هي بدورها أسست على الفلسفات والنظريات الإلحادية.

ولبيان أن الأمم المتحدة تدعو إلى عقيدة بديلة تنسف كل العقائد التي جاءت بها الرسل عن رب العالمين، تلك العقيدة التي يدين بها العلمانيون في أرجاء المعمورة، نسوق هذا النقل عن كتاب "عقيدة العالم الجديد" عن دار "هنتنجتون هاوس" لمؤلفه "قاري هـ. كا" الذي ينحدر من أصول ألمانية وكرواتية، يقول صاحب الكتاب: "إن المتأمل لمقررات صناديق الأمم المتحدة المتعددة ومفوضياتها المختلفة يستبين له بوضوح أن هناك سعياً حثيثاً لإنشاء نظام عقدي عالمي جديد، وقد تجاوز هذا النظام طور العمل في الخفاء، وبلغ طور العمل المعلن، وتعددت تصريحات بعض مسئولي الأمم المتحدة بشأنه، يقول "روبرت مولر" (Robert Muller) الذي عمل في الأمم المتحدة لمدة 38 عاماً، تدرج خلالها في مناصب عديدة، وكان مساعدا للأمين العام للأمم المتحدةوعاصر ثلاثة من أهم أمناء الأمم المتحدة هم: "يو ثانٍ"، "كورت فالدهايم"، "جافير بريز ديكويلار"، ولُقب "بالفيلسوف" و"رسول الأمل"، يقول: (لقد بدأت أعتقد جازماً أن مستقبل سلامنا وعدالتنا وتجانسنا في هذا الكوكب لن يكون رهناً بحكومة عالمية بل بوحي كوني، وحكومة كونية، بمعنى أننا نحتاج إلى تطبيق قوانين طبيعية تطورية استلهامية كونية)، ويقول: **(لن تستطيع قوة بشرية أن تقضي على الأمم المتحدة، لأن الأمم المتحدة**

العدد 29 - 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 ديسمبر 2007

ليست مجرد مباني أو أفكار، ليست مخلوقاً من صنع البشر، إن الأمم المتحدة هي نور الهداية القادم من العالي المطلق... إن العالي المطلق سيقرع أجراس انتصاره في الأرض عبر القلب المحب المعوان للأمم المتحدة)

ويستطرد "روبرت مولر": (إذا عاد المسيح مرة أخرى إلى الأرض، ستكون زيارته الأولى للأمم المتحدة، ليرى أن حلمه بوحدة الإنسانية وأخوتها قد تحقق، سيكون سعيداً بمشاهدة ممثلين لكل الأمم: الشمال والجنوب، الشرق والغرب، الغني والفقير، **المؤمن والكافر**، الصغير والكبير، المحتاج والمسعف، جميعهم يحاولون أن يجدوا أجوبة على الأسئلة المستديمة عن وجهة الإنسانية واحتياجاتها)، ويقول: **(إن الأمر الذي لا مناص منه هو أن الأمم المتحدة عاجلاً أم آجلاً ستأخذ بعداً روحياً)**.

إذاً علينا أن نستوعب جيدا أن الأمر عند العلمانيين يتعلق بعقيدة بديلة، عقيدة كونية، أساسها تقديس الإنسان وليس تقديس الله سبحانه، يتساوى فيها الكافر ولو كان يحارب الله ويعادي رسله مع المؤمن التقي، هذه العقيدة تتعارض تمام التعارض مع عقيدة الولاء والبراء الإسلامية التي تعيق أي تقدم للعقيدة العلمانية، مما يفسر قيام العلمانيين في الوطن العربي عامة بالحرب على السلفيين والمتدينين سواء كان منهجهم يتبنى القتال أم لا.

2- العلمانيون و"الإسلامفوبيا"

إن محاصرة الالتزام واندماج الملتزم بالدين في المجتمع، وبلوغه مناصب عالية في الإدارة، هو من أولى أولويات المنهج العلماني في محاربة الملتزمين بالسنة، وذلك للحيلولة دون وصولهم إلى مراكز القرار وإن كانوا أصحاب كفاءات وقدرات، حتى لا يسهموا في الإصلاح من منظور شرعي، لأن في ذلك محاربة للمد العلماني وهيمنته على المجتمع، وهذا كله من آثار "فوبيا" الإسلام التي أصابت العقل العلماني، فقد سبق أن كتب العفيف الأخضر وهو من العلمانيين التونسيين الحاقدين مشيدا بمقال لجمال هاشم بعنوان: "طالبان في المدرسة الحسنية لتكوين المهندسين من علوم البناء الحضاري إلى أفكار الحقد والهدم"(الأحداث المغربية 2003/4/29) وهو من كتاب الأحداث الحاقدين أيضا، قال الأخضر: "تعجب جمال هاشم من واقع أن بعض كليات الطب ومدارس الهندسة وكليات العلوم ومنها "المدرسة الحسنية" تخرج "طالبان مغاربة" لم تعصمهم معرفتهم بالعلوم الدقيقة من السقوط في كراهية المخالفين لهم في الدين والفكر والجنس والحضارة الغربية والحرية والديمقراطية وثقافة التسامح وحقوق الإنسان وحرية المرأة والطفل ومفاهيم الاختلاف والتعددية، فهي كما يقول جمال هاشم مرفوضة من مهندسي "طالبان" المغاربة مضيفاً: "إن مهندسي المدرسة الحسنية يدرسون مادة الكيمياء والفيزياء ولهم دراية بصنع المتفجرات وسيتحملون غداً مسؤولية الإشراف على مخزون المتفجرات الضرورية لشق الطرق وبناء السدود".

3- أي نمط من المدارس يريده العلمانيون لأبناء المغاربة؟

نمط المدارس الذي يريده العلمانيون هو نفسه الذي أراده المحتل العلماني من قبل في بلاد المسلمين يقول المنصر "تاكلي": "يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني، لأن كثيراً من المسلمين قد تزعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية" كتاب الغارة على العالم الإسلامي، وذلك لتخريج جيل ممسوخ العقيدة والهوية، هذا الجيل وصفه القس "زويمر" في مؤتمر المنصرين في القدس السلبية بقوله: "إنكم أعددتم نشأ في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، وبالتالي جاء النشء طبقاً لما أراد له "الاستعمار"، لا يهتم بالعظائم، ويحب الراحة والكسل، ولا يصرف همَّهُ في دنياه إلا في الشهوات، فإذا تعلّم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات".

فهل هذا التطابق بين مطالب العلمانيين ومكائد المنصرين وأعداء الأمة المحتلين لأرضها المستغلين لخيراتها هو توافق اعتباطي، أم هو توافق عن تراض وتشاور؟

أم أن العلمانيين لا يكادون يفقهون حديثا وينعقون بنظريات إصلاح المجتمعات الإسلامية كما يراها الغرب، دون وعي أو فهم؟

فكيفما كانت الإجابة فما على العلمانيين إلى أن يُطْبِقوا شفاههم على ألسنتهم التي لا تزيد المسلمين إلا خبالا، وعلى المسؤولين على أمن البلاد أن يعلموا أن التطرف العلماني هذا لن يزيد الفكر المتطرف إلا إذكاء وشراسة وانتشارا مما يستوجب منهم التصدي للإرهاب العلماني.

ألم ينتج تطرف "فرج فودة" العلماني وحربه على الإسلام متذرعا بحربه على التطرف الإسلامي اغتياله في سنة 1992؟

ألم يُقتل المخرج الهولندي "تيو فان خوخ" على يد مواطنه المسلم الذي تربى في بلاد العلمانية وذلك نتيجة تطرفه وإقدامه على كتابة آيات قرآنية بالخط العثماني على ظهر مومس وإدراجها لقطة في فيلمه؟

هذا ليس تسويغ مني للقتل والعنف فتطبيق الحدود في مجتمع تطبق فيه الشريعة الإسلامية هي من اختصاص ولي الأمر أو من ينيبه، فما بالك بزمن الفتن وكثرة الهرج، ولكن القصد التنبيه إلى فظاعة جرم تطرف بني علمان.

لذا على المسؤولين أيضا أن يوقفوا هذا التسيب والإرهاب الذي يمارسه العلمانيون على المواطنين، ألم يأن لنا أن نعي أن في الرجوع إلى كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم كل الاعتدال والوسطية والنجاة والأمن والسلامة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ماذا جنى الغرب من الاختلاط؟

أرقام وتصريحات

1- بلغت نسبة التلميذات الحوامل من الزنا في المدارس والجامعات 48% في بعض المدن الأمريكية.

2- قدمت مذكرة لوزير الدفاع الأمريكي تحذره من خطورة الاختلاط بين الجنسين في صفوف القوات الأمريكية.

3- دلت إحصائية في عام واحد أن 120 ألف طفل أنجبتهم فتيات بصورة غير شرعية لا تزيد أعمارهن على العشرين وأن كثيرا منهن طالبات في الجامعة.

4- خرجت النساء السويديات في مظاهرة عامة تشمل أنحاء السويد احتجاجا على إطلاق الحريات الجنسية في السويد اشتركت فيها مائة ألف امرأة.

5- قدر القاضي الأمريكي (لندس) أن 45% من فتيات المدارس يدنسن أعراضهن قبل خروجهن من المدارس.

6- في مقال نشرته مجلة (الهيدال تربيون) الأمريكية أن عائلة من كل عشرة عائلات في أمريكا انتشر فيها زنا المحارم بين الأخوة والأخوات أو الآباء والأبناء وقيل أنهم من أعظم العائلات المحترمة.

7- في مقال نشرته الأهرام في 1995/1/28 أن استطلاعاً للرأي أظهر أن 76% من الأمريكيين يرون أن البلاد أصبحت تواجه هبوطاً أخلاقياً وروحياً كبيراً.

8- ذكرت جريدة الشرق الأوسط أن الطالب الأمريكي (جوفوتس) والبالغ من العمر 19 عاما قد أطلق النار على أستاذه (جيمس بونجني) داخل إحدى قاعات الدروس في مدرسة (سانتا مونتا) في كاليفورنيا فأرداه قتيلا على الفور في بيان لرجال الشرطة صدر في وقت لاحق أنه كان على علاقة مع طالبة وتزوجها أستاذه.

9- صرح كندي(الرئيس الأمريكي) بأن مستقبل أمريكا في خطر لأن شبابها مائع ومنحل غارق في الشهوات لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وأنه من بين كل سبعة شباب يتقدمون للتجنيد يوجد منهم ستة غير صالحين؛ لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية.

10- صرح (جربتشوف) سنة 1962 بأن مستقبل روسيا في خطر وأن شباب روسيا لا يؤمن على مستقبله لأنه مائع غارق في الشهوات.

11- في تقرير لشرطة ولاية (بروفيدنس) أن 66 طالباً وطالبة قضوا عطلة نهاية الأسبوع في (رود ايلند) ولم يعد الطلاب إلى الجامعة بل إلى سجن الولاية حيث اعتقلوا وهم في أوضاع مريبة ومنهم من كان يتعاطى المخدرات.

12- نشرت)صحيفة الأهرام(تحت عنوان لكاتبة أمريكية تقول: "امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية المرأة".

13- قالت صحيفة (سنانيري) الأمريكية التي تكتب عن مشاكل الشباب تحت سن العشرين إن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم ومن الخليق لهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول.

وهذه القيود صالحة ونافعة؛ لذا أنصح أن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة بل ارجعوا لعصر الحجاب فهذا خير لكم من إباحة وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا، فقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقدا مليئاً بكل صور الإباحية وإن ضحايا الاختلاط والحرية يملؤون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية.

14- كشفت جريدة الأخبار عن مقارنة أجريت في (بروكسل) في الآونة الأخيرة تعيش ظاهرة الطلاق بصورة خطيرة في أوروبا حيث بلغت نسبة 50% من الدول (الاسكندنافية) و41% في (هولندا) و10 في (إيطاليا).

15- ذكرت مجلة أمريكية الأسباب التي تؤدى إلى رواج الفحشاء أنها عوامل شيطانية ثلاث: إحداها انحطاط المستوى في عامة النساء الذي يظهر في ملابسهن بل في عريهن، والإقدام على التدخين، واختلاطهن بالرجال بلا قيد ولا التزام.

16- انتشار الأمراض السرية الفتاكة، حيث جاء في دائرة المعارف البريطانية أنه يعالج في المستشفيات الرسمية هناك مئتا ألف مريض بالزهري ومائة وستون ألف مصاب بالسيلان كل سنة. ويموت في أمريكا ما بين ثلاثين وأربعين ألف طفل بمرض الزهري المورث وحده. يقول الدكتور الفرنسي (ليريد): "إنه يموت في فرنسا ثلاثون ألف نسمة بالزهري وما يتبعه من الأمراض الكثير في كل سنة، وهذا المرض هو أخطر الأمراض بفرنسا".

17- نشرت صحيفة (الشرق الأوسط) إن 75% من الأزواج يخونون زوجاتهم في أوروبا، وأن نسبة أقل من المتزوجات يفعلن الشيء ذاته، وفي كثير من الحالات يعلم الزوج بخيانة الزوجة وتعلم الزوجة بخيانة زوجها، ومع هذا قد تستمر العلاقات الزوجية الشكلية دون أن يطرأ عليها أي انفصام من باب "اسكت عني أسكت عنك".

18- تبلغ نسبة البيوت والأسر المحطمة بالطلاق نسبة عجيبة حيث تقفز النسبة بين فترة وفترة كلما ازداد الاختلاط وتفشت الإباحية.

19- في عام 1968 وقعت 4,5 مليون جريمة كبرى في الولايات المتحدة الأمريكية والأمريكيون يعيشون في رعب الجريمة كل يوم، ومنها: سفاح المرضات في (شيكاغو)، وسفاح برج الجامن من (بوسطن)، وجندي المرور الذي اغتصب 23 فتاة خلال ثلاث أشهر، جاء في كتاب (الغزو الفكري) للأستاذ "علي جريشة" أنه: يقع في أمريكا 4,5 مليون جريمة خطيرة كل عام، جريمة قتل كل 29 دقيقة، وجريمة اغتصاب زنى بالإكراه كل 17 دقيقة، وجريمة اغتصاب مال كل دقيقتين، وجريمة سرقة كل 17 ثانية..

إن ما ذكرناه من هذه الإحصائيات ما هو إلا غيض من فيض ونقطة من بحر للانحرافات الجنسية والخلقية التي آلت إليها المجتمعات العالمية كنتيجة مؤلمة في عصور الانتكاس والضلال.

لذا يجب أن يكون المسلم حذراً يقظاً واعياً من مخططات أعداء الإسلام؛ مخافة التأثر بكيدهم والوقوع في شباك تآمرهم ومخططاتهم.

العدد 29 - 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

بـادئ ذي بـدء

بعد الأحداث التخريبية التي عرفتها الدار البيضاء تبيّن للكل أن التغرير بأبنائنا صار من السهولة بمكان، مما أوجب على المخلصين لدينهم وأمتهم ووطنهم أن لا يألوا جهدا في النصح والبيان، لذا وقياما بهذا الواجب ارتأينا أن نطرح موضوعا بات من اللازم طرقه لما لتلك الأحداث التخريبية من صلة به، ألا وهو موضوع التكفير.

فأحكام الكفر والتكفير هي من جملة الأحكام الشرعية العظيمة التي انحرف فيها كثر من الناس عن جادة الوسطية والاعتدال، وتشعبت آراؤهم فيها.

"فمنهم من أفرط، ومنهم من فرَّط، ومنهم من اعتدل" حاشية ابن عابدين 229/4؛ والفتاوي 466/12.

فكان لزاما -من باب تصحيح المفاهيم حول هذا الموضوع الجليل- أن نخصه بالبحث والمدارسة والتقرير، حتى لا يُقاد الناس بالعواطف العمياء، ولا يخدعوا بالشعارات الجوفاء، التي طالما استولت على كثير ممن ضعف علمه وألغى عقله واستسلم لعواطفه فضاع وضيع أمته.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى طرح موضوع التكفير وأحكامه كونه أصبح من "المسكوت عنه" من طرف الكثير من علماء بلدنا مما دفع العلمانيين إلى إنكار التكفير إطلاقا بدعوى أنه يمثل السبب المباشر في الأعمال التخريبية وعمليات القتل..

إلا أننا نرى أن التعتيم على هذا الموضوع ونفيه والمنع من مدارسته وتبيين أحكامه لا يخدم قضيتنا في محاربة أعمال العنف والتطرف لعلمنا أن المغرر بهم لن يسمعوا لترهات العلمانيين التي لا تزيدهم إلا نفورا وعنادا.

كما نبغي ببيان ذلك نصح الأمة، ووضع الأمور في نصابها، ليظهر لكل ذي عينين دقة ذلك وصعوبته، وأن الواجب على عموم الناس: إمساك ألسنتهم عن تكفير أعيان الناس، فذلك مزلق خطير يحتاج إلى دقة وتحرير، ولذا أنيط شرعا بخواص أهل العلم والدين، كما سنبين إن شاء الله رب العالمين.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

مفاهيم يجب أن تصحح

توضيح المسالك إلى بيان شروط إسقاط حكم الكفر على المعين وموانع ذلك

رشيد مومن الإدريسي

الحلقة التاسع

الفصل الثاني

سبق أن بينا أن العذر بالجهل **عموما** في مسائل التوحيد والعقيدة **خصوصا**: أصل شرعي دلَّ عليه الكتاب والسنة والإجماع، إلا أن بعض أهل العلم جرى على ألسنتهم إطلاق عدم العذر في هذا الباب، وقد حمل كلامهم على عدة محامل منها:

1- أن الجاهل الذي لا يعذر هو المفرط المقصر[1] (انظر شرح كشف الشبهات لابن عثيمين 46 والتعليقات على كشف الشبهات لطلعت مرزوق 120).

2- لا يعذر الجاهل بجهله بعد إقامة الحجة، أو تكون الحجة قائمة. (انظر نواقض الإيمان الاعتقادية للوهيبي 271، ومجالس تذكيرية لمحمد علي فركوس 49).

3- أن ذلك من باب التغليظ في الإنكار (انظر نواقض الإيمان للوهيبي، وسعة رحمة رب العالمين 50 حاشية، والتعليقات على كشف الشبهات 120).

4- أن القصد بذلك صاحب الجهل الناشئ جهله عن الإعراض عن الحجة (انظر التعليقات على كشف الشبهات 121).

حكم الجهل الذي يمكن للمكلف دفعه

الجهل ليس صفة ملازمة للإنسان في كل أحواله، بل من الجهل ما يكون الإنسان هو السبب في بقائه عليه، وذلك بتقصيره في محاولة إزالته بالتعلم.

قال ابن اللحَّام رحمه الله: "إذا قلنا إن الجاهل يعذر، فإنما محله إذا لم يقصِّر ويفرِّط في تعلم الحكم، أما إذا قصَّر أو فرَّط فلا يعذر جزما" (القواعد والفوائد الأصولية 58).

وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله: "وأما القادر على التعلم المفرط فيه، والمقدم آراء الرجال على ما علم من الوحي فهذا ليس بمعذور" (أضواء البيان 357/7، وانظر الشرح المتع لابن عثيمين 193/6-194).

إذن **فحكم الجهل الناشئ عن التقصير والتفريط** يغاير حكم الجهل الذي يعذر به صاحبه، فإن **التكليف عموما منوط بالقدرة** كما هو مقرر في علم الأصول فإنه **"لا تكليف إلا بمقدور"**.

وبناء عليه عني العلماء ببيان الضابط الذي يعتبر به الجهل عذرا شرعيا، **ألا وهو ضابط مشقة الاحتراز والعجز**، فما شق الاحتراز منه في العادة ووقع العجز فيه عفي عنه وكان عذرا[2]، وأما من لم يكن كذلك فلا يصلح أن يكون عذرا، وهذا تمشيا مع القاعدة الكلية الكبرى: "المشقة تجلب التيسير".

قال العلامة القرافي رحمه الله: **"وضابط ما يعفى عنه من الجهالات: الجهل الذي يتعذر الاحتراز عنه عادة، وما لا يتعذر الاحتراز عنه ولا يشق لم يعف عنه"** (الفروق 150/2).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في معرض كلامه عن العذر بالجهل بالنسبة للمجتهد والمقلد: "إن هذا العذر لا يكون عذرا إلا مع العجز عن إزالته، وإلا فمتى أمكن الإنسان معرفة الحق فقصر فيه لم يكن معذورا" (الفتاوي 280/20).

ونشير هنا إلى أمر دقيق لم يتصوره ولم يدركه بعض من تكلم فيما نحن بصدده ألا وهو: أننا عندما نقرِّر أن الجاهل لا يعذر مع التفريط في الأمور الاعتقادية خاصة، لا يلزم من ذلك تكفيره كما فهمه بعضهم، فقد يكون هذا المعين كافرا أو فاسقا أو عاصيا **على حسب الحال**، وقد يلحقه الإثم لكن له حسنات ماحية.

وقد ألمح إلى هذا الذي قلناه الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله لما جعل حكم الجاهل المفرِّط **محلَّ نظر** حيث قال في منظومته الفقهية:

والشرع لا يلزم قبل العلم
دليــله فعل المسـيء فافهــم
لكـن إذا فـرط في التـعلـم
فــذا **محـلُّ نظـر** فلتــعلم

وقال شيخ الإسلام رحمه الله مقررا ذلك: "وأما التكفير فالصواب أنه من اجتهد من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- وقصد الحق فأخطأ، لم يكفر بل يغفر له خطؤه، ومن تبين له ما جاء به الرسول فشاقَّ الرسول من بعد ما تبين له الهدى، واتبع غير سبيل المؤمنين فهو كافر، **ومن اتبع هواه وقصر في طلب الحق وتكلم بلا علم، فهو عاص مذنب، ثم قد يكون فاسقا وقد تكون له حسنات ترجح على سيئاته**" (الفتاوي 180/12).

وننبه كذلك في هذا الصدد إلى أن المكلف قد لا يشقُّ عليه الاحتراز من التعلم، لكنه يعجز عن العمل بذلك، فإذا كان الأمر كذلك فهو مُلزَم بالتعلم غير مأمور بالعمل، لأن اشتراط العمل يعود أيضا إلى القدرة التي هي شرط في التكليف.

والقاعدة العلمية تقول: **"الميسور لا يسقط بالمعسور"** (انظر قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام 5/2).

وقال القرافي رحمه الله: "والقاعدة: أن المتعذَّر يسقط اعتباره، والمُمكن يستصحب فيه التكليف" (الفروق 198/3).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "فمن استقرأ ما جاء به الكتاب والسنة تبين له أن التكليف مشروط بالقدرة على العلم والعمل، فمن كان عاجزا عن أحدهما يسقط عنه ما يعجزه، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها" (الفتاوي 634/21).

وقال في موضع آخر: "ولو أمكنه العلم به دون العمل، لوجب الإيمان به علما واعتقادا دون العمل" (الفتاوي 479/12).

1- فإن "العذر بالجهل ليس بإطلاق فإنه لابد من نوع مؤاخذة إذا كان هناك تقصير، كما عزَّر عمر رضي الله عنه الحبشيَّة التي زنَت، مع عدم علمها بحرمة الزنا، لأنها **فرطت في التعليم**، وكذلك عزَّر الصحابة الذين استحلوا شرب الخمر **لعدم تقصيهم في معرفة الحلال والحرام**" (سعة رحمة رب العالمين 70).

2- ومما يدخل في ذلك الجاهل المقلد في مسائل الاعتقاد خاصة، لمن يحسن الظن به، ولو كان المقلَّد ضالا مضلا، بشرط أن يكون هذا المقلد لا بصيرة له ولا فقه، عاجزا عن فهم الحجج، غير مفرط في طلب الحق ولا فيمن يؤخذ عنه الحق. **واعتبر هذا النوع من التقليد عذرا شرعيا، لدخوله في جنس العذر بالجهل.** (انظر الطرق الحكمية لابن القيم 174-175 ومزيل الإلباس في الأحكام على الناس 193).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعدما تكلم عن كفر وضلال أهل الحلول والاتحاد: "..فكل من كان أخبر بباطن هذا المذهب ووافقهم عليه، كان أظهر كفرا وإلحادا، وأما الجهال الذين يحسنون الظن بقول هؤلاء ولا يفهمونه ويعتقدون أنه من جنس كلام المشايخ العارفين الذين يتكلمون بكلام صحيح لا يفهمه كثير من الناس، فهؤلاء تجد فيهم إسلاما وإيمانا ومتابعة للكتاب والسنة بحسب إيمانهم التقليدي، وتجد فيهم إقرارا لهؤلاء وإحسانا للظن بهم، وتسليما لهم بحسب جهلهم وضلالهم.." (الفتاوي 367/2).

وتقرير هذا راجع إلى أن **التقليد جائز في الجملة، ولمن ليس له إلا التقليد في أمور الاعتقاد خاصة** كما بيناه آنفا، **وهو المذهب الحق المنقول عن الأئمة الأربعة والمشهور عن الحنابلة والظاهرية وغيرهم**. (انظر البحر المحيط 278/6، وإرشاد الفحول 266، والأحكام للآمدي 2234).

ونسبه شيخ الإسلام إلى **جمهور الأمة**، (انظر الفتاوي 202/20)، بخلاف ما ذهب إليه كثير من الأصوليين والمتكلمين من أن أول واجب على المكلف هو النظر والاستدلال، وعليه يحرم عندهم التقليد في مسائل الاعتقاد مطلقا، وهو خلاف الصواب فتنبه. (نفسه).

و**للبحث بقية**...

العدد 29 - 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 ديسمبر 2007

من أسباب الثبات على الاستقامة

محمد أبوالفتح

عرفنا من خلال المقال السابق أن من أسباب عدم الثبات على الاستقامة اقتراف المعاصي والاستهانة بها، وفي مقال هذا الشهر نتطرق إلى الأسباب التي تعين العبد على الثبات على الاستقامة وهي كثيرة بحمد الله، **جماعها المبادرة إلى الطاعات والقربات من الواجبات والمستحبات**، قال الله تعالى: "وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ **وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً**، وَإِذاً لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيماً، **وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً**" (النساء)، فرتَّب الله تعالى على طاعة أمره فوائد دنيوية وأخروية من بينها حصول التثبيت والهداية إلى الصراط المستقيم، قال الشوكاني رحمه الله تعالى: "(وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ) من اتباع الشرع والانقياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم (لَكَانَ) ذلك (خَيْراً لَّهُمْ) في الدنيا والآخرة (وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً) لأقدامهم على الحق **فلا يضطربون في أمر دينهم** (وَإِذاً لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيماً)، أي: وقت فعلهم لما يوعظون به (وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً) لا عوج فيه **ليصلوا إلى الخير الذي يناله من امتثل ما أمر به وانقاد لمن يدعوه إلى الحق**" (فتح القدير)، وقال الشيخ ناصر السعدي: "ثم رتب ما يحصل لهم على فعل ما يوعظون به وهو أربعة أمور:

1- الخيرية..

2- **حصول التثبيت والثبات وزيادته، فإن الله يثبت الذين آمنوا بسبب ما قاموا به من الإيمان، الذي هو القيام بما وعظوا به، فيثبتهم في الحياة الدنيا عند ورود الفتن في الأوامر والنواهي والمصائب**..

3- "وَإِذاً لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيماً" أي: في العاجل والآجل..

4- الهداية إلى صراط مستقيم.." (تيسير الكريم الرحمن).

وهذا الأمر الرابع يتفق مع قوله تعالى: "وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى" مريم، وقوله: "وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ" محمد، فمن اهتدى وعمل صالحا فإن الله تعالى لا يثبته فحسب؛ بل يزيده هدى إلى هداه، وقد جاء تأكيد هذا المعنى في بعض الطاعات مثل:

- **الصلاة**: فإن الله تعالى قال فيها: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ" العنكبوت، ومعنى إقامة الصلاة أداؤها على الوجه المطلوب شرعا، فمن أدَّاها كما أمره الله تعالى وحافظ على أوقاتها وأركانها وواجباتها وخشوعها نهته عن المنكر، وبطريق اللزوم كانت سببا في ثباته على المعروف، لأن من المعروف ما يكون تركه منكرا، وهو الواجب. ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر دلَّ ذلك على أنه لم يقمها على الوجه المطلوب.

-**الجهاد**: قال تعالى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" العنكبوت، وأفضل الجهاد وأعظمه جهاد النفس بحملها على طاعة الله وكفها عن الشهوات، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله عز وجل" (السلسلة صحيحة 1496)، لذا كان الجهاد بالسلاح فرع عن جهاد النفس، فلن يستطيع بذل النفس في سبيل الله سبحانه وتعالى من لا يستطيع مخالفة هواه.

- **ذكرُ الله تعالى**: للذِّكر أثر عظيم في تقوية القلب وتثبيته، لذلك أمر الله به عند ملاقاة الأعداء فقال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ" الأنفال، بالإضافة إلى كونه حرزا وحصنا حصينا من الشيطان.

- **قراءة القرءان بتدبر**: قال تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً" الفرقان، فقراءة القرءان وتدبر معانيه من أعظم أسباب الثبات على الاستقامة، وذلك لما فيه من كشف للشبهات، وقمع للشهوات، فكل انتكاس عن الصراط المستقيم فإنما يرجع إلى أحد هذين الأمرين: الشهوات والشبهات، والقرءان فيه شفاء من الأمرين معا كما قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ" يونس.



-**الاجتهاد في نوافل العبادات**: كما يدل على ذلك الحديث القدسي الذي قال فيه رب العزة: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته" (أخرجه البخاري)، وقد فسر العلماء قوله تعالى في الحديث: "كنت سمعه الذي يسمع به.."، بتسديد الله تعالى للعبد في جوارحه، وتوفيقه إلى إعمالها في ما يرضي الله تعالى، بسبب اجتهاد العبد في التقرب إلى مولاه بنوافل العبادات والقربات.

عرفنا من خلال المقال السابق أن من أسباب عدم الثبات على الاستقامة اقتراف المعاصي والاستهانة بها، وفي مقال هذا الشهر نتطرق إلى الأسباب التي تعين العبد على الثبات على الاستقامة وهي كثيرة بحمد الله

- **طلب العلم الشرعي**: فالانشغال بطلب العلم يصرف المسلم عن سفاسف الأمور، ويمنعه من الانغماس في وَحَل الشهوات والمعاصي والفجور، كما يخلصه من براثن الشبهات والضلال وسائر الشرور، قال صلى الله عليه وسلم: "ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة" (مسلم)، وطريق الجنة هي طاعة الله والاستقامة على دينه، فمن طلب العلم يبتغي به وجه الله وفقه الله وهداه، وثبته على الخير حتى يلقاه.

- **حضور مجالس الذكر والمواعظ**: قال تعالى: "وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ" الذاريات، فقلب المؤمن حي لكنه ينسى فإذا ذُكِّر بالله ذكر، كما قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ" الأعراف.

- **قراءة قصص الأنبياء وسير الصالحين**: فإن في قصصهم عبرة لمن اعتبر، وفي ثباتهم على الحق أسوة لمن عقل، كما قال تعالى: "وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ" هود، بالإضافة إلى أن الاطلاع على أعمالهم واجتهادهم يجعل العبد يحقر نفسه وعمله، فينجو بذلك من داء العجب والغرور.

- **الدعاء بالثبات**: فليس أحد يستغني عن تثبيت الله وتأييده بعدما قال الله تعالى لنبيه: "وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً" الإسراء، وهذا إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام يقول متضرعا إلى ربه: "وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ" إبراهيم، وهذا شعيب عليه الصلاة والسلام يقول لقومه: "قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ" الأعراف، فلم يأمن على نفسه الضلالة بعد الهدى، وهذا يوسف عليه الصلاة والسلام يقول داعيا ربه: "تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ" يوسف، وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في دعائه: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" أخرجه الترمذي عن أنس وصححه الألباني.

فهذه بعض أسباب الثبات على الاستقامة، نسأل الله تعالى أن يحيينا ويميتنا عليها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.. وللحديث بقية.

العدد 29 - 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

من صور تعظيم نصوص الكتاب والسنة

"الحذر من عدم الالتزام بالأحكام الشرعية إلا بعد معرفة وجه الحكمة أو العلة من ذلك!!"

إن الالتزام بمنهج أهل السنة يحمل المرء على تعظيم نصوص الكتاب والسنة لاعتقاده أن كل ما تضمنته هو الحق والصواب، وفي خلافها الباطل والضلال.

أما المخالفون فقد سقطت من نفوسهم هيبة النصوص حتى استحلوا حرماتها وعاثوا فيها تكذيبا أو تحريفا، وإن أحسنوا المعاملة أعرضوا عنها بقلوبهم وعقولهم ولم يستدلوا بشيء منها.

ومن صنيعهم مقابلة النصوص الشرعية بآرائهم فترتب عن ذلك فساد في العقيدة، وتعطيل للسنن، وتفرق في الأمة.

وكلامنا هنا عن الرأي المذموم وهو ما كان مخالفا لشرع الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهدي صحبه الكرام، وما كان محدثا في الدين ليس عليه دليل بيِّن ولا مضت به سنة صحيحة، وبدهي أن يكون له تزيين وتحسين وتكحيل!

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "من أحدث رأيا في كتاب الله ولم تمض به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدر ما هو عليه إذا لقي الله عز وجل" الاعتصام 81/1.

ولما قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: "أرأيت ...أرأيت" قال له: "اجعل أرأيت في اليمن!.." البخاري وأحمد وغيرهما.

قال العلامة أحمد شاكر رحمه الله معلقا: "قوله: إجعل أرأيت في اليمن، يريد: الإنكار عليه أن يقابل خبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأعاذير والتمحلات، وليس هذا من دأب المسلمين، بل يجب على المسلم إذا سمع الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون تردد أو تلكؤ، وما ينبغي له إلا السمع والطاعة" تحقيق أحمد شاكر رحمه الله تعالى للمسند رقم 6396.

وأثر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله: "أياكم وأرأيت أرأيت، فإنما هلك من كان قبلكم بأرأيت أرأيت" انظر إعلام الموقعين 57/1.

وسئل عطاء رحمه الله عن شيء فقال لا أدري، قيل له: ألا تقول فيها برأيك؟ قال: "إني أستحيي من الله أن يدان في الأرض برأيي" مقدمة الدارمي.

إذن فالواجب على العبد المسلم لزوم الكتاب والسنة والحذر من طرحهما بمقابلتهما برأيه وهواه.

قال تعالى مخاطبا نبيه عليه الصلاة والسلام: "فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ".

وقال تعالى له أيضا: "فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ".

فما على العبد المسلم إلا أن يستفرغ وسعه على حسب طاقته للتفقه في الكتاب والسنة بلا تنطع ولا بدال ولا هوى، ففي سير أعلام النبلاء عند ترجمة أبي بكر بن الحسن الأعين نقل الذهبي عن عبد الله بن الإمام أحمد قوله: "ترحم عليه -على ابن الأعين- أبي وقال: إني لأغبطه، مات وما يعرف إلا الحديث، لم يكن صاحب كلام".

ثم قال الذهبي معلقا: "قلت: هكذا كان أئمة السلف لا يرون الدخول في الكلام ولا الجدال بل يستفرغون وسعهم في الكتاب والسنة والتفقه فيهما، ويتبعون ولا يتنطعون" 120/12.

ومن صور مقابلة النصوص بالرأي والهوى عدم الالتزام بمقتضاها وما تشتمل عليه من أحكام شرعية إلا بعد الوقوف على العلة أو الحكمة من ذلك كانت أمرا، وعلى المفسدة إذا كانت نهيا.

هذا مع أن الله تعالى لم يعلق الامتثال والاجتناب بذلك أبدا.

قال تعالى: "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا".

قال ابن كثير رحمه الله عن هذه الآية: "أي مهما أمركم به فافعلوه ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير وإنما ينهى عن شر" تفسيره 360/4.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في معرض كلامه عن ذم بعض البدع الخاصة: "واعلم أنه ليس كل واحد بل ولا أكثر الناس يدرك فساد هذا النوع من البدعة، ولا سيما إذا كان من جنس العبادات المشروعة بل أولوا الألباب هم الذين يدركون بعض ما فيه من الفساد، والواجب على الخلق اتباع الكتاب والسنة وإن لم يدركوا ما في ذلك من المصلحة والمفسدة" 282-283.

وقال في موضع آخر: "وليس على المؤمن ولا له أن يطالب الرسل بتبيين وجوه المفاسد وإنما عليه طاعتهم قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ) وقال: (مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ)" الاقتضاء 336.

فليحذر المسلم إذا من عدم الالتزام بالأحكام الشرعية إلا بعد معرفته لوجه الحكمة أو العلة من ذلك، فإنه ليس من واجب الرسل عليهم الصلاة والسلام بيان المصلحة والمفسدة من كل حكم شرعي.

هل العادة تدخل في باب البدعة الضلالة؟

من المعلوم عند أهل العلم وطلابه أن القول المحقق في تعريف البدعة التي قال فيها النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "كل بدعة ضلالة" ما ذكره الشاطبي رحمه الله في الاعتصام 421/ حيث قال: "البدعة: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية".

والمتأمل في هذا الذي ذكره الشاطبي رحمه الله يجد أن الضابط للحكم على الشيء بأنه بدعة اتخاذه طريقا لقصد التقرب إلى الله عز وجل ويكون في ذلك مضاهاة للطريقة الشرعية سواء كان ذلك الابتداع في باب العبادات أو العادات.

وعليه فمما يجب الانتباه عليه في هذا المقام أن الابتداع أشمل من أن يكون منحصرا في العبادات بل هو عام يشمل حتى العادات لعموم الأدلة الواردة في ذلك.

نعم اختلف أهل العلم في دخول العادات في مجال الابتداع، لكن الذي رجحه أهل التحقيق منهم عدم دخول ذلك إلا "إذا قصد بالعادة ما يقصد بالعبادة" انظر الاعتصام 42/1.

ومن الأدلة على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم للنفر الذين جاؤوا أزواجه فمنع أحدهم نفسه عن أكل اللحم تعبدا فغضب لذلك صلى الله عليه وسلم وقال: "من رغب عن سنتي فليس مني" مسلم والنسائي وغيرهما وأصله في البخاري.

فرغم أن أكل اللحم عادة وليس بعبادة لكن لما ألزم نفسه بالامتناع منه قربة إلى الله صار بدعة ضلالة.

ومن ذلك أيضا ما أخرجه البخاري عن ابن عباس قال: "بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إذ هو برجل قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: فليتكم وليستظل وليقعد وليتم صومه".

قال شيخ الإسلام: "فأما الصمت الدائم فبدعة منهي عنها، وكذلك الامتناع عن أكل الخبز واللحم وشرب الماء -أي: تعبدا- فذلك من البدع المذمومة أيضا" الفتاوي 200/11.

قال الشاطبي معلقا على قول للإمام مالك رحمه الله: "فتأمل كيف جعل القيام في الشمس وترك الكلام ونذر المشي إلى الشام أو مصر: معاصي.. مع أنها في أنفسها أشياء مباحات لكنه لما أجراها مجرى ما يتشرع به ويدان الله به صارت عند مالك معاصي لله" الاعتصام 534/2.

ومن أمثلة ذلك لُبس الصوف بقصد التقرب إلى الله.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "إن اتخاذ لبس الصوف عبادة وطريقا إلى الله بدعة" الفتاوي 555/11.

إذن فكل تقرب إلى الله بفعل شيء من عادات من وجه لم يعتبره الشرع[1] فهو بدعة، وهذه قاعدة خاصة بالعادات فتنبه، فإن البدعة هاهنا مخترعة من جهتين: من جهة أصلها ومن جهة وصفها.

ومنها كانت الأمثلة على هذه القاعدة من قبيل البدعة الحقيقية التي لا دليل عليها لا في الجملة ولا في التفصيل.

قال ابن تيمية رحمه الله: "ومن تعبد بعبادة ليست واجبة ولا مستحبة، وهو يعتقدها واجبة أو مستحبة فهو ضال مبتدع بدعة سوء لا بدعة حسنة باتفاق أئمة الدين، فإن الله لا يعبد إلا بما هو واجب أو مستحب" الفتاوي 160/1.

وقال ابن رجب: "فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة إلى الله فعمله باطل مردود عليه" جامع العلوم والحكم 178/1.

1- ذلك لأن فعل العادة قد يدخل تحت معنى العبادة ولا يكون بدعة حين إذن، وذلك إذا اقترن بهذا الفعل النية الصحيحة أو كان وسيلة إلى العمل الصالح وعونا عليه، أما ما بيناه أعلاه فكان في خصوص اتخاذ العادة بذاتها عبادة وقربة فهذه هي البدعة الضلالة.

التأصيل لدور الأخلاق الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى

رشيد مومن الإدريسي

إن إتمام مكارم الأخلاق وإشاعتها من مقاصد الدعوة إلى الله تعالى، فقد بين النبي عليه الصلاة والسلام أن ذلك من أهداف وغايات دعوته فقال: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" صحيح الجامع.

أثر حسن الخلق على الفرد والمجتمع

وهذا لأن لحسن الخلق أثرا بالغا في بناء المجتمعات وصفاء قلوب أهلها، ووجه ذلك أن أي مجتمع لا يستطيع أفراده أن يعيشوا سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة، فمتى فقدت تفكك أفراد المجتمع وتصارعوا، وأكل القوي منهم الضعيف، وفشا الظلم بينهم بشتى صوره وأشكاله، وحل بهم الانهيار والدمار.

وصدق شوقي إذ يقول:

وإذا أصيب القـوم في أخـلاقهم

فأقـم عليـهم مأتما وعـويلا

كما أن الخلق الحسن من أسباب تعمير الديار وزيادة الأعمار فعن عائشة رضي الله عنها قالت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**صلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار**، يعمرن الديار، ويزدن في الأعمار" صحيح الجامع.

وعليه اعتبر الخلق السيء من أدوأ الداء ففي أدب الدنيا والدين للماوردي قال الأحنف بن قيس رحمه الله: "ألا أخبركم بأدوأ الداء؟ قالوا: بلى، قال: الخلق الدني واللسان البذي".

ومما يجلي ذلك ويبينه أن نعلم أن خلق الإسلام الحياء كما في الحديث عن أنس وابن عباس رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله صلى الله عليه: "إن لكل دين خلقا، وإن خلق الإسلام الحياء" صحيح الجامع.

فجعل النبي صلى الله عليه و سلم أساس الأخلاق ومردها إلى خلق الحياء.

قال المناوي رحمه الله: "(وإن خلق الإسلام الحياء) أي: طبع هذا الدين وسجيته التي بها قوامه، أو مروءة هذا الدين التي بها جماله، الحياء فالحياء أصله من الحياة فإذا حيي القلب بالله تعالى ازداد منه حياة.. وذلك من قوة الإسلام لأن الإسلام تسليم النفس والدين وخضوعها وانقيادها، فلذلك صار الحياء خلقا للإسلام.. يعني الغالب على أهل كل دين سجية سوى الحياء، والغالب على أهل ديننا الحياء لأنه متمم لمكارم الأخلاق، وإنما بعث المصطفى لإتمامها ولما كان الإسلام أشرف الأديان أعطاه الله أسنى الأخلاق وأشرفها وهو الحياء" فيض القدير 508/2.

وإذا فقد الناس هذا الخلق العظيم فشت فيهم الفضائح، وعمت القبائح، فتنهار الحضارات، ويحصل الدمار في المجتمعات.

ففي الحديث عن عبد الله بن مسعود قال عليه الصلاة والسلام: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت" رواه البخاري.

فإن "من لا يستحي لا يبالي من العار والمعاصي ما يأتي" التمهيد 236/9.

فالحياء خلق سني إذا تحلى المرء به انبعث إلى الفضائل، وأقصر عن الرذائل.

قال ابن حبان رحمه الله: "فالواجب على العاقل لزوم الحياء لأنه أصل العقل وبذر الخير، وتركه أصل الجهل وبذر الشر" روضة العقلاء 56.

الدعاة إلى الله والتحلي بالأخلاق الحسنة

مما يجب أن يحرص عليه الداعية إلى الله عز وجل والذي حمل هم الإصلاح تحليه بالأخلاق الحسنة الجميلة، وتخليه عن الأخلاق السافلة القبيحة وذلك لأمرين اثنين:

أولهما: لما في ذلك من الأثر البالغ على المدعوين والمجتمع الذي يعيش فيه، فقد طبع الناس على حب حسن الخلق ولو كان من الكافرين، وعلى كراهية سوء الخلق والنفور من صاحبه كائنا من كان.

فلا يجد الإنسان مدخلا لقلوب الناس ولا سبيلا للاجتماع بهم والتآلف معهم إلا بالخلق الحسن.

فإذا تحلى به الداعية أضفى شعورا من الارتياح في نفوس المدعويين، وقبولا كبيرا لدعوته وبناء قويا لمجتمعه، فكم قبلت عند الناس من دعوة باطلة لتلبيس صاحبها بنعومة ألفاظه ورفقا في أفعاله، وكم ردت من دعوة صحيحة لجفاء صاحبها وسوء خلقه! فنشأ عن ذلك فساد الأفراد والمجتمعات فإن هذه الأخيرة لا تصلح بمجرد العقيدة -مع أنها أول ما يجب الدعوة إليه وهي أهم ما يحقق الصلاح والإصلاح إذا أقيمت علما وعملا ودعوة على حقيقتها دون مجرد صورتها فتنبه-، فالقصد الحديث عن عقيدة مجردة عن الخلق الحسن، فلا بد أن يواكب العقيدة خلق كريم يربط الناس ويشد ما بينهم.

ولذلك نجد شيخ الإسلام رحمه الله في عقيدته الواسطية التي ضمها أمات قضايا العقيدة عند أهل السنة والجماعة يقول: "ويدعون -أي: أهل السنة- إلى مكارم الأخلاق، ويعتقدون قول النبي صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيمانا أحاسنهم أخلاقا".

فإذا كانت العقيدة لبنات المجتمع فإن الخلق بلاطها.

وبعبارة أخرى فإن التوحيد والعبادة والدعوة المجردة عن الخلق لا تؤلف جماعة ولا تقيم مجتمعا سعيدا، فإذا كان الناس سينفضون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان فظا غليظا -وحاشاه من ذلك- فمن باب أولى أن ينفضوا عمن هو دونه، ولهذا جاء النص الشرعي محذّرًا المسلمين عامة والدعاة خاصة من مغبة سوء الخلق، لما يجر من فساد على الدعوة بخاصة والمجتمع بعامة.

قال تعالى محذرا الدعاة وفي مقدمتهم سيدهم عليه الصلاة والسلام من عاقبة سوء الخلق: "وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ" فإذا كان هذا الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو سيد الموحدين، وسيد المتقين، والذي بلغ في تحقيق الأخلاق الحسنة القدح المعلى كما قال الله تعالى في حقه: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" فكيف بغيره؟! فهل من معتبر.

أما الأمر الثاني وهو: أن تحلي الداعية إلى الله تعالى بالخلق الحسن سبب عظيم لتأييد الله له ونصره، وهذا عامل قوي وأساس في باب الدعوة إلى الله وإصلاح المجتمعات كما لا يخفى على أرباب هذا الشأن، ومن الأدلة على ذلك حديث وصف خديجة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أخبرها بنزول الوحي حيث قال: "لقد خشيت على نفسي، فقالت: كلا أبشر، فو الله لا يخزيك الله أبدا -ثم ذكرت سبب ذلك بقولها-: والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" متفق عليه.

قال النووي رحمه الله: "قال العلماء: معنى كلام خديجة رضي الله عنها أنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم الشمائل، وذكرت ضروبا من ذلك، وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء" شرح مسلم 202/2.

ومما يبين كذلك علاقة الدعوة إلى الله بالأخلاق الحسنة: أن الدعوة إلى أصول الحسنات تستلزم سائرها وهذه قاعدة مهمة يسترشد بها الداعية إلى ترتيب الأولويات في دعوته حتى لا يستنفذ جهده في الدعوة إلى كل جزئية من الدين على حساب غيرها[1].

ومعنى ذلك: أن دعوة الناس إلى الأحكام الكلية وأصول الخيرات والحسنات يدفعهم إلى امتثال سائرها إن كان أمرا، والكف عن سائرها إن كانت نهيا، ومن أصول الحسنات أصول الأخلاق كالصدق والعدل...

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "..جاء في الأثر (إن ثواب الحسنة الحسنة بعدها، وإن من عقوبة السيئة السيئة بعدها) لاسيما أصول الحسنات التي تستلزم سائرها مثل الصدق فإنه أصل الخير" الفتاوي 246/15.

فتبين لنا من خلال ما قدمنا ما لمكارم الأخلاق من مكانة عظيمة ومنزلة عالية في الدين خاصة في باب الدعوة إلى الله عز وجل.

1- ولا يعني هذا عدم الدعوة إلى الأحكام الجزئية بل لا بد من الدعوة إليها وحث الناس على فعلها، وإنما المراد توجيه الجهد الأكبر للدعوة إلى الكليات التي تزكوا بها النفوس وتعلوا المجتمع بسببها الصبغة الإسلامية.

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

assabil 29 6/03/08 9:44 Page 12

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 ديسمبر 2007

أختي ارفعي رأسك ارفعي صوتك
ضد الخلاعة.. ضد العري..ضد الأزياء الماجنة

"..لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب، فهذا خير لكم من الإباحة والانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا" الكاتبة الأمريكية "هيلين ستانبري".

لا يفتأ دعاة الإباحية ونشر ثقافة العري والتهتك عبر مختلف وسائلهم الإعلامية من إبراز المرأة الغربية على أنها النموذج الأمثل الذي يجب على المرأة المسلمة أن تقتدي به، وتمتثل خطاه، وذلك بمزاحمة الرجل في مختلف دروب الحياة، وطرح ثقافة العفة والحياء ظهريا، والتزام والحرية في اللباس وكشف العورات.. واعتبار كل ذلك من الحريات الشخصية التي حجر فيها الإسلام على عقول الناس.

يحاولون جاهدين وبكل ما أوتوا من طاقات وإمكانات أن ينقلوا ثقافات المرأة الغربية بعُجرها وبُجَرها داخل مجتمعنا، صامين آذانهم عن كل الصيحات المدوية للمرأة الغربية المظلومة والمستعبدة من طرف الإعلام ولوبيات والأزياء والموضة وغيرها.

لقد خرجت المرأة الغربية عن الوظيفة التي خلقها الله لأجها فلم تعد الأم الرحيمة بأبنائها، ولا المرأة المطيعة لزوجها، وإنما هي سلعة وقطعة لحم تباع وتشترى في سوق النخاسة.

وبالمناسبة ننقل مجموعة من الاعترافات من نسوة تسلّقن سلم النجومية والمجد -زعموا- في ميادين الفن والسينما ودور الأزياء.

فهذه الممثلة المشهورة: "بريجيت باردو" تقول: "كنت غارقة في الفساد الذي أصبحت في وقت رمزاً له، لكن المفارقة أن الناس أحبوني عارية ورجموني عندما تبت، عندما أشاهد الآن أحد أفلامي السابقة فإنني أبصق على نفسي وأقفل الجهاز فوراً كم كنت سافلة.. **قمة السعادة للإنسان: الزواج**.. إذا رأيتُ امرأة مع رجل ومعهما أولادهما أتساءل في سري: لماذا أنا محرمة من مثل هذه النعمة" (فتياتنا بين التغريب والعفاف).

"أليس شفاوزر" امرأة ألمانية تحمل راية الدفاع عن الحقوق الإنسانية للمرأة في مواجهة استغلالها في تجارة الخلاعة، اقترحت قانوناً لمكافحة الخلاعة قُدم للبرلمان الألماني، فهذه واحدة من الحركات في الغرب التي يسعى النساء من خلالها لتحرير المرأة من الامتهان والاستغلال الجنسي وجعل المرأة وسيلة للمتعة.

وتقول الكاتبة الأمريكية "هيلين ستانبري": "إن المجتمع المسلم مجتمع كامل وسليم ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الشاب والفتاة"، ثم تقول: "ولهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب، فهذا خير لكم من الإباحة والانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا"(في محكمة التاريخ).

وكتبت عالمة اجتماعية أمريكية تُدعى "اندريا دوراكن" تحت عنوان "خلاعة": "بدافع اللذة يربطوننا وكأننا قطع لحم، ويعلقوننا على الأشجار، ويصورون الاغتصاب ويعرضونه في السينما وينشرونه في المجلات".(رسالة إلى حواء).

وهذا اعتراف آخر وهتاف من عارضة أزياء مشهورة، فتاة في الثامنة والعشرين من عمرها، فهي من عالم العطور ودنيا "الموضات" والأزياء تقول: "إن بيوت الأزياء جعلت مني مجرد صنم متحرك، مهمته العبث بالقلوب والعقول.. فقد تعلمت كيف أكون باردة قاسية مغرورة فارغة من الداخل.. لا أكون سوى إطار يرتدي الملابس، فكنت جماداً يتحرك ويبتسم، ولكنه لا يشعر، ولم أكن وحدي المطالبة بذلك، فكلما تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وآدميتها زاد قدرها في هذا العالم القاسي البارد، أما إذا خالفت أياً من تعاليم الأزياء فتعرض نفسها لألوان العقوبات، التي يدخل فيها الأذى النفسي والجسماني أيضاً"، ثم تضيف: "عشت أتجول في العالم عارضة لأحدث خطوط الموضة، بكل ما فيها من تبرج وغرور، ومجاراة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون خجل ولا حياء"، وتقول: "لم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي المفرغ إلا من الهواء والقسوة، بينما كنت أشعر بمهانة النظرات واحتقارهم لي شخصياً واحترامهم لما أرتديه"، هذا ما قالته "فابيان" عارضة الأزياء الفرنسية الشابة البالغة من العمر ثمانية وعشرين عاماً، وذلك بعد إسلامها وفرارها من ذلك الجحيم الذي لا يطاق، وتوجهها إلى الحدود الأفغانية لتعيش ما تبقى من حياتها وسط الأسر المسلمة وهو كلام واضح لا يحتاج إلى تعليق.(اعترافات متأخرة).

وبعد -أختي القارئة- هذه مقتطفات مختصرة من مئات بل من آلاف الهتافات ضد الخلاعة، ضد الأزياء المتهتكة، ضد تعرية الجسد وتسعير الشهوات، هذه الآهات -في معظمها- من المجربات من بنات جنسك فاعتبري ولا تغتري بدعاة الخلاعة والعري، لا تغتري بمن يزين لك الفاحشة.



هؤلاء قدوتك..



- كانت أم حسان مجتهدة في الطاعة، فدخل عليها سفيان الثوري فلم ير في بيتها غير قطعة حصير خَلِق، فقال لها: لو كتبت رقعة إلى بني أعمامك لغيروا من سوء حالك.

فقالت: يا سفيان قد كنتَ في عيني أعظم وفي قلبي أكبر مذ ساعتك هذه، أما إني ما أسأل الدنيا من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها، يا سفيان والله ما أحب أن يأتي عليّ وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله بغير الله فبكى سفيان.

- وقالت أم سفيان الثوري له: يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي؛ يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة، فإن لم ترَ ذلك فاعلم أنه لا ينفعك..

- وكانت أم الحسن بن صالح تقوم ثلث الليل وتبكي الليل والنهار فماتت ومات الحسن فرؤي الحسن في المنام فقيل: ما فعلت الوالدة؟ فقال: بُدّلت بطول البكاء سرور الأبد.

كانت عابدة لا تنام الليل إلا يسيراً فعوتبت في ذلك فقالت: كفى بالموت وطول الرقدة في القبور للمؤمن رقاداً.

- ودخلوا على عفيرة العابدة فقالوا: ادعي الله لنا.

فقالت: لو خرس الخاطؤون ما تكلمت عجوزكم، ولكن المُحسن أمر المسيء بالدعاء، جعل الله قِراكم (إكرامكم) الجنة، وجعل الموت مني ومنكم على بال.

وقدم ابن أخٍ لها من غيبة طويلة، فبُشرت به، فبكت فقيل لها: ما هذا البكاء؟ اليوم يوم فرح وسرور..

فازدادت بكاءً ثم قالت: والله، ما أجد للسرور في القلبي سكناً مع ذكر الآخرة، ولقد ذكرني قدومه يوم القدوم على الله، فمن بين مسرور ومثبور.

- وبكت عبيدة بنت أبي كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها وقالت: أشتهي الموت، لأني أخشى أن أجني جناية يكون فيها عطبي أيام الآخرة.

- عمرة امرأة حبيب العجمي: كانت توقظه بالليل، وتقول: قم يا رجل، فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد، وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا.

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

العبودية في البيوت!

قد يتبادر إلى الأذهان من هذا العنوان أن المراد هو ذلك التسلط البغيض من أحد الزوجين على الآخر، أو تسلط أحدهما أو كلاهما على الأولاد، وهو - بحق- لون من الرق النفسي يجعل أهل البيت كالأرقاء بين يدي سيدهم، لكن ليس هذا المراد! بل مرادنا في اتجاه آخر، اتجاه يجعل فيه رب البيت أهله ذليلين خاضعين -بسرور وطواعية- راضياً لهم ولنفسه العبودية التامة والاستسلام الكامل للواحد الأحد جل وعلا.

كيف لا وهي العبودية الوحيدة التي تهب للعبد الشرف والسرور، وسعادة الدنيا والآخرة؟!

صورة طبق الأصل

إنها العبودية لله رب العالمين، أعظم غرس يغرسه والد في ولده؛ ولن يتم ذلك إلا بتمثلها أمام الصغار في الأقوال والأفعال والأحوال، في العبادات والمعاملات والأخلاق، فيرون صورة جميلة داخل البيت، طبق الأصل من الصورة خارجه؛ فلا تناقض ولا انفصام، حين يرى الأولاد **معالم التوحيد ومكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب** سمتاً لا يفارق والديهم، في الحنو والشفقة، في الحزم والشدة، في العتاب والتسامح، وفي الرضا والغضب، فترى البنت أمها تغضب لله، وتسامح فيما دون ذلك، ويرى الإبن أباه وعلامات الحزن تكسو محياه عندما يفرّط في الصلاة، بينما يتهلل وجهه سروراً عندما يرى ابنه سبقه إلى المسجد! إلى غير ذلك من الصور المشرقة للغرس العظيم المبارك، العبودية لله رب العالمين!

نعيم العبودية

ويطيب الغرس المبارك بتلقين أهل البيت معنى الإخلاص ومراقبة الله تعالى في أقوالهم وأعمالهم كلها، وامتداد ذلك إلى علاقاتهم بمن حولهم، فعند إخراج زكاة أو صدقة يذكّرون بأنها تقع في يد الله تعالى قبل يد الفقير، وعند اصطحابهم لتلبية دعوة يذكّرون بأن تلبية الدعوة من السنة، وعند تهنئة جيران أو أصدقاء في مناسبة أو مواساتهم في أمر نزل بهم، أو تقديم مساعدة لهم؛ يتذاكر الزوجان الإخلاص لله في ذلك، فإذا كان في الأقارب فهو برٌّ وصلة، وهكذا يتقلّب الجميع كباراً وصغاراً في نعيم العبودية الذي لو علمه الملوك وأبناء الملوك لجالدوهم عليه بالسيوف! وصدق شيخ الإسلام رحمه الله: **"من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية"**.

حروف الختام

ما أجملها من شعارات يحفظها أبناء البيوت المباركة التي أسست على تقوى من الله ورضوان، ويرددونها ويتباهون بها، فلننشرها بينهم، ولنعلّمهم معانيها منذ نعومة أظفارهم: "قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" (الأنعام)، "قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ، وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي" (الزمر)، والحديث القدسي الجليل الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه جل وعلا: "قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه" (رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه).

زينة المرأة.. مراعاتها سنن الفطرة

زينة المرأة زينة ظاهرة وزينة مستترة، ومن الزينة المستترة بعض سنن الفطرة الجميلة التي تميزت بها المرأة المسلمة عن غيرها، والتي تضفي عليها جمالا وبهاء، وأي امرأة مهما بلغ جمالها وزينتها لم تتحل بهذه السنن سيكون بها قبح ورذالة.

نقول لنسائنا المعجبات والمقلدات لغير المسلمات أن يتصورن حالهن وقد فقدن هذه السنن ليعرفن أن أولى وأحرى بهن اتباع هدى ديننا بدلا من اللهث وراء تقليد غير المسلمات.

روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب" وعند مسلم من حديث عائشة: "عشر من الفطرة"، فذكر الخمسة التي في حديث أبي هريرة إلا الختان وزاد: "إعفاء اللحية والسواك والمضمضة والاستنشاق وغسل البراجم والاستنجاء".

ومن هذه السنن نتف الإبط وهو سنة بلا خلاف للرجال والنساء، ولا ينبغي أن يترك أكثر من أربعين يوما كحد أقصى، لحديث أنس بن مالك قال: "وُقِّت لنا في قص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وحلق العانة، ألا نترك أكثر من أربعين ليلة" رواه مسلم وغيره.

وهذه الأربعون يوما ليست توقيتا ولكنها أقصى ما يترك، إذ لو طال شعر الإبط يزال ولو كانت المدة أسبوعا، وهذا لكل امرأة متزوجة أو غير متزوجة. والنتف أفضل من الحلق لمن يقوى عليه، فقد روى عن يونس بن عبد الأعلى قال: "دخلت على الشافعي وعنده المزين يحلق إبطه، فقال الشافعي - كالمعتذر-: "علمت أن السنة النتف، ولكن لا أقوى على الوجع"، قال الغزالي: "النتف في الابتداء موجع ولكن يسهل على من اعتاده"، قال: "والحلق كاف لأن المقصود النظافة". والسنة التيامن فيكون البدء بالإبط الأيمن.

ومن سنن الفطرة قص الأظافر للرجال والنساء. وقد رأى بعض أهل العلم تحريم إطالة المرأة لأظفارها بدون إذن زوجها وكراهيته بإذنه، ولا شك أن إطالتها يجعلها مأوى للأوساخ والجراثيم الضارة.

ومنها الاستحداد وهو حلق العانة، قال النووي: "المراد بالعانة الشعر الذي فوق ذكر الرجل وحواليه، وكذا الشعر الذي حوالي فرج المرأة"، ونقل ابن حجر فى الفتح عن أبي العباس بن سريج أنه الشعر النابت حول حلقة الدبر، فتحصل من مجموع هذا استحباب حلق جميع ما على القبل والدبر وحولهما.

والسنة أن يكون الحلق بالموس (آلة الحلاقة) ولكنه يجوز أيضا بالقص والنتف والنورة (ويسميها البعض بالحلاوة وهى توضع على الجلد فيسقط شعره).

وقد سئل الإمام أحمد عن أخذ العانة بالمقراض فقال أرجو أن يجزئ، قيل فالنتف؟ قال وهل يقوى على هذا أحد؟! وقد نقل عن ابن دقيق العيد قوله: "إن بعضهم مال إلى ترجيح الحلق في حق المرأة لأن النتف يرخي المحل"، وقال ابن العربي المعافري المالكي: "إن كانت شابة فالنتف في حقها أولى لأنه يربو مكان النتف، وإن كانت كهلة فالأولى في حقها الحلق لأن النتف يرخي المحل" وتوقيتها كما مر معنا في نتف الإبط.

وينبغي التنبيه هنا على أنه لا يجوز أبدا أن تقوم المرأة بإزالة شعر العانة أمام امرأة أخرى، كما يحدث للأسف الشديد من بعض داخل الحمامات، إذ يحرم كشف العورة إلا أمام الزوج، وفي حالات الضرورة للاستشفاء وغيره، روى الإمام أحمد وأبو داود عن معاوية رضى الله عنه قال: "قلت يا رسول الله، عوراتنا.. ما نأتي منها وما نذر! (يعنى ما يجوز النظر إليه وما لا يجوز)، قال: "احفظ عورتك إلا من زوجتك، أوما ملكت يمينك"، قال: فإذا كان القوم بعضهم في بعض، قال: "إن استطعت أن لا يراها أحد، فلا يرينها"، قلت فإن كان خالياً (يعنى وحده) قال: "فالله أحق أن يستحيا منه".

assabil 29 6/03/08 9:46 Page 14

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

أختي لا تكوني توأم كأس.. لا تكوني غانية

عبد المغيث موحد

لما اندحر جيش المستعمر الفرنسي أمام سلطان سيف المقاومة الإسلامية في بلاد الجزائر، وتُوِّج ذلك المجهود الجهيد بركوبهم البحر، آفلين إلى بلاد ما يسمونه بزعمهم وطن الثورة، وبلد الحرية والعدالة والمساواة، فما إن وطئت "حوافرهم" أرض الجمهورية الخامسة حتى خاطبهم أحد كبار المسؤولين العسكريين بقولةٍ وجب أن تكتب بماء العيون قال: "لقد هزمتكم امرأة"، فما كان من ضباط الجيش إلا أن اعترضوا على كلامه: أننا سيدي، لم نكن نحارب في ساحة الوغى نساء إنما كنا نواجه رجالا.. فقال لهم: ألم تلدهم امرأة؟! ألم تلدهم امرأة؟!

فانظري أختي، لقد فطن أعداء الأمة أعداء الإسلام إلى أن جيل التمكين مصدره رحم المرأة الصالحة، مصدره حضنك حضن المدرسة العالية الأسوار الباسقة الأفنان، فلا غرابة أن يأتي بعد هذا العلم بمكامن القوة عند المسلمين كلام من قبيل "كأس وغانية يفعلان بالمسلمين ما لم تقدر على فعله فوهات المدافع"، ولا غرابة أن يسلطوا علينا أبناءهم بالتبني، أبناءهم من بني جلدتنا الذين شربوا من كأس ثقافتهم ثقافة القشور حتى الثمالة، فباضت لنا صولتُهم زندقة، وفرخت لنا بيضتُهم فسقا وفجورا، فيا للعجب أن يقرأ المرء لبعض المقبوحين الذين تسفلت أقلامهم في النقيصة قوله عن أهل الفضيلة: إنهم أناس يوثرون سجن المرأة تحت عباءة ثوب العفاف، ويفضلون حجبها عن أعين "الخلق"، لأنهم أناس تنقصهم الشجاعة، ويفتقدون لحسن النطق، ويعجزون عن اصطفاء الكلمة الطنانة، ولا يمتلكون أدوات الغزل والعشق التي من شأنها مد جسور التواصل مع فتاة عصر النهضة، ودغدغة نهاياتها العصبية.

والأعجب أن تنشر مجلة يشكو أمرَها لله ورقُها المسطور، وحبرُها المنشور، مما دس فيها من أفن ورذيلة وقذف وبهتان، تنشر على واجهة الغلاف صورة طفلة في الثامنة من عمرها، وهي ترفل في زينة الحجاب الذي أنار وجهها بضوء الحياء معلّقة عليها بخط عريض سميك "اغتصاب الطفولة"، والأغرب أن تخصص جريدة اسمها مشتق من "صيغة الجمع للخارج من أحد السبيلين"، ركنا ماجنا داعرا متفسخا تكتبه الكلاب، وتلهث بحرص وحنين على قراءته الكلاب، وكذلك فهم بغير نسيكة سموه: "من القلب إلى القلب"، ونحن نأبى إلا أن نسمي وليد السفاح هذا: "من الكلب إلى الكلب"، ركن يحرص أصحابه على أن يجمعوا له فتات القذارة، وسفاسف الكذب، ثم يوقعونه بمعادلة سينية ثلاثية المجهول- المعذب "ن، خ" أو الحيران "س، ع" مدينة النخيل.

أختي، أمَّا قول القائل: أن دعاة الطهر والعفاف أناس يفتقرون إلى...، فسفاهة وهراء، قد يبدو الرد عليه من جنس العبث، لكننا نفتح باب الفروق ليتأتى لك أن تميزي وأنت في ظلمة هذه الأيام الخداعات التي ائتُمِن فيها على عرضك الخائن وصُدِّق فيها الكاذب عليك وتكلم في شأنك الرويبضة.

أختي ثمة فرق بين من يريدك لنفسه جليسة ليلة حمراء، ساقية لماء النبيذ، يَصدَع صوتك بأغنية العشق فيطرب له سارق الأحلام وصانع الأفلام وبائع الأوهام ومغتصب الظلام، وبين من يريدك لأمته صانعة أجيال ومربية أعلام وحاضنة عيال.

ولأجل هذا فدعاة الفضيلة مرابطون عند الثغور لا يغمض لهم جفن ولا يهدأ لهم بال يذودون عن عرضك ويحمون برباطة جأش وقوة شكيمة عناوين الشرف وألقاب الكرامة عند عتبة بابك، ولأجل ليلة حمراء فذئاب الشهوات يتصيدون الفرص ويتربصون الدوائر غرضهم تحويل جنسك إلى قطعان هائمة في أودية المسخ وشواطئ الإباحية، حتى إذا ما تم لهم ذلك رأيتهم يتهارشون على بناتنا وأخواتنا وأمهاتنا بسادية لا مثيل لها، فهؤلاء يسارعون لتمزيق الخمار، وأولئك يسعون للكشف عن جيب الصدر، وآخرون يرمون نزع الإزار، ثم يلتقي الجميع للانقضاض عليك وافتراسك بمخالب الفاحشة، فما أبأس الموقف وأنت حينها تكتوين بشهب الشهوات وتصطلين بسُعار المغريات، وأنت حينها تترنحين تحت سياط لهيب الشقاوة وفصامها النكد.

فاجتنبي أيتها العزيزة أن تكوني توأم كأس واحذري أن تكوني غانية فإن القوم لا يريدون منك غير سماع كلمة "هيت لكم أيها الزناة" "هيت لكم أيها المخادعون" فإياك أن تقوليها.

أختي، أما تعليقهم عن الصورة بالطفولة المغتصبة فغيبة وبهتان، ذلك أن تجارب القوم تغنينا عن دعاويهم الباطلة، فكم من صغيرة وصغيرة قد اغتصبوا وأزهقت أرواحهن، فتسابقت عين الأقلام باسم حقوق الإنسان تارة وإعمالا لقاعدة أن الأصل في الإنسان البراءة تارة أخرى، لتتناسل السطور في أودية المداهنة وشلالات النفاق ملتمسين المعذرة والعفو لأصحاب هذا النوع من جرائم الغدر، فإليك لا إليهم نقول أن لكل دين خُلقا، وخلق هذا الدين الحياء، وحجابك حياء وستر وصيانة لأمانة الجسد، فاحذري أختي أن تضيعي هذه الأمانة فإنه لا إيمان لمن لا أمانة له.

وحجابك تكريم وعزة وهو لك بمنزلة المحارة من اللؤلؤة المكنونة، وحجابك غيرة فيها ما يناسب ما جبل عليه الرجل السوي الذي يأبى ويأنف أن تمتد نظرات الغدر وسهام الخيانة إلى حمى الزوجة وعورة البنات، فهذه أمُّك وأمُّنا عائشة رضي الله عنها تحكي بعدما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوها أبو بكر رضي الله عنه وتقول: "كنت أخلع ثيابي في حجتي ولم أكن أتحرج أقول: زوجي وأبي ولما دفن عمر رضي الله عنه كنت أشد علي ثيابي حياء من عمر"، عمر الميت، فيا ليت شعري لو كنتِ بين ظهرانينا يا حبيبة رسول الله - وحاشاك أن تكوني- فيكفينا منك هذا، ويكفينا منك شهادتك التي بلغتنا عنك وأنت تقولين: "يرحم الله نساء المهاجرين، لما أنزل الله (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِن) شققن مروطهن فاختمرن بها". (مروطهن: ستائرهن).

أختي، الإسلام نعمة أصبغها الله عليك، فأنت تنتمين إلى أمة موصولة بالله، تملك ما لا تملكه سائر الأمم وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فكوني في مستوى التاج الذي وسمك به هذا الدين، واشكري لربك صنيعة الانتساب، فإن الشكر عربون زيادة، والجحود نذير سلب وانتكاس، وتدثري بلباس التقوى الذي يستر السوءة، ويحجب العورة، وإياك ولباس الشهرة والتباهي فإن غاية الحجاب أن يستر زينة المرأة، فكيف إذا آل به المآل أن يصير هو نفسه زينة تشد إليه رحال الأبصار، وتشرئب إليه أعناق الأشرار، واعلمي أن نساء الجاهلية كنَّ يسترن عوراتهن إلا قليلا من الشعر الموجود بناصية الرأس وفتحة الجيب، وهو حال الكثير من نسوة اليوم اللواتي غرهن أمر "الدعاة الجدد" الذين يفتحون -بزعمهم- أبواب شعائر الإسلام أمام الوافدين، يهمهم الكم دون الهيئة والكيف، وكأن الإسلام بات يُعاني إفلاسا عدديا فأناطوا بأنفسهم مسؤولية منع الحجز أو رد الإجهاز على هذا الدين العظيم، فليسأل هؤلاء عن إبلهم وأما البيت فله رب يحميه، وهو الغالب على أمره سبحانه.

أختي، إن حاملي مشروع الحياة الغربية دعاة الإباحية، دعاة العلمانية في البلاد الإسلامية، الذين يقتفون أثر الآخر حذو القذة بالقذة، هم عند الكثير من الشرفاء لا يَقِلُّون خطرا علينا من الدمار النووي الذي يتوعدنا به أعداؤنا، بل قد لا يبالغ المرء إذا اعتبر أن ما يحملونه من فكر مسموم وفلسفة حموم أشد وطئة وأخطر عقبى، ذلك أن مالكي القوة النووية يميلون بها ميل الوعيد، ميل الردع، وأهل الحداثة يلبسون سمهم ثوب الترياق وأماني الوعد، فلا تغتري بالسراب ولا بالبقيعة.

أختي، لا تلتفتي إلى الهمل دعاة الفسق والأفن، وتدبري عواقب الأمور حتى لا تغيب عنك مقاصد البدايات، فإن لكل بداية نهاية، وإني لا أرى نهاية لمن ينابذون الإسلام في نصوصه القاطعة بالفرق بين الذكر والأنثى، والليل والنهار، إلا أن يصير رسمهم في أمر مريج، وأن يحال ذكرهم ليُلقى به في زبالة الأفكار، ونخالة الأذهان، فقولي ورددي قول من قال باسمك:

إليكم عني إليكم عني   فلست منكم ولستم مني

هل "الآخر" متسامح معنا؟

إبراهيم الوزاني

يتشدق الكثير من الصحفيين والكتاب وكذا المنابر الإعلامية العلمانية في بلدنا المغرب بروح التسامح التي تطبع العالم الغربي، وعلى رأس هذه المنابر في المغرب جريدة الأحداث المغربية التي خصصت صفحاتها لإعلان الحرب على شعائر الإسلام والمنهج السلفي، خصوصا صفحة منتدى الأحداث التي تكتب فيها مواضيع تمس جوهر التدين والعقيدة في إطار حرب لا هوادة فيها..

فكل يوم يطلع علينا أحد كتابها العلمانيين (أمثال: جمال هاشم، سعيد الكحل، عبد الواحد بنعضرا، أحمد عصيد، إضافة إلى الاستعانة بمقالات جاهزة من موقع الحوار المتمدن العلماني الجلد وغيره..)

بمقال مليء بالهمز واللمز لعلماء والدعاة، والقدح في عقيدة الولاء والبراء، وأن فقهاء الظلام، وأمراء الدم الشغوفين بفتاوى القتل والتفجير والتخريب، ينكرون التسامح والتعايش مع الآخر الذي يفتح كل أبوابه في وجوهنا لنتمتع بالخيرات التي لن نحلم بها في ظل نظام إسلامي، ففقهاء الحيض والنفاس الذين يريدون إرجاعنا إلى همجية وبدائية عرفها التاريخ أكثر من أربعة عشر قرنا، فيها بتر الأعضاء وإقامة الحدود، وحرمان الذات من ملذات الدنيا، هم السبب في نفور الآخر (الغرب) منا، فالآخر حسب زعمهم لا يحارب الإسلام بل يحارب "الإسلامويين" الذين يتمسكون بحرفية الكتاب والسنة ولم يفهموا جوهر التدين..، هؤلاء الكتاب الذين لم نقرأ لهم يوما مقالا يحارب فيه مظاهر الفساد الاجتماعي كانتشار العري والدعارة، والمخدرات والخمور، وعبدة الشيطان، والسينما الماجنة..، لأنهم يعتبرونها داخلة في صلب مشروع علمنة المغرب، إذ تجد لهم مقالات تدافع عن هذه القيم الفاسدة، وبالمناسبة نذكّر هؤلاء بقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".

إن الكثير يحب أن يغازل الغرب بما يتمتع به من قيم التعايش والتسامح، لكن الواقع يفضح هؤلاء العملاء ويؤكد خلاف ذلك، ولمن أراد أن يعرف هذا فليقرأ مواقف سادتهم وقادتهم ومشاهيرهم عن الإسلام، ليعلم أن الإساءة والعداء يتجدد كل حين وبمختلف الصور والوسائل:

ولا يخفى على الكل أزمة تدنيس المصحف الكريم في "غوانتنامو"، والرسوم المسيئة لسيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم في الدنمرك والنرويج، وإساءة بابا روما -الرمز الأكبر للتسامح في العالم عند العلمانيين!!- لنبي الإسلام، وكل يوم يخرج علينا الإعلام الغربي بإساءة جديدة، من أواخرها إساءة المذيع الأمريكي الشهير "سافدج" الذي قال: "**إنني لن أضع زوجتي في حجاب ولن أضع ابنتي في البرقع (النقاب) ولن أهبط على أربع وأصلي إلى مكة، ويمكنكم أن تموتوا إن لم يكن هذا يعجبكم، يمكنك أن تضع كل هذا في أنبوبة شرجك، لا أريد أن أسمع بعد الآن عن الإسلام، خذوا دينكم وضعوه في مؤخراتكم، لقد سئمت منكم**".

فهل هذا هو التسامح الذي يبشرنا به العلمانيون عند الآخر؟!

إذن الآخر لا يقبلنا، ولا يتسامح إلا مع من ترك دينه أو مسخت هويته، أو كان ذا جرأة في النيل من دينه باسم حرية التعبير تارة، وباسم الفن تارة، وباسم حرية الاعتقاد تارة..

لكن قد يقول العلمانيون اضطرارا (لأن العداء ظاهر): هذا العداء عند البعض!

وجوابا على ذلك نقول: لا شك أن هذا البعض هم كبراء القوم الذين حصلوا على مناصبهم بتصويت الغالبية فيكون عداؤهم باسم الأغلبية يا أدعياء التسامح وأعداء الولاء والبراء!

المذيع الأميركي المشهور "سافدج" يقول للمسلمين: "ضعوا دينكم في مؤخراتكم"

تصاعد موجة الكراهية ضد المسلمين الأميركيين

شن مذيع أميركي رائج تذاع برامجه الحوارية على أكثر من 350 محطة إذاعة أميركية يتابعها ملايين الأميركيين أسبوعيا هجوما فجّا على الإسلام وسب المسلمين صراحة بأسلوب غير مسبوق في تاريخ الإعلام الأميركي وطالبهم "بوضع دينهم في مؤخراتهم" كما نادى بترحيل المسلمين من أميركا، مما أثار مطالب في أوساط المنظمات الحقوقية بوقف الإعلانات التجارية التي تبث أثناء برنامجه.

وكان مذيع البرامج الحوارية الشهير "مايكل سافدج" صاحب "برنامج سافدج نيشن" أو الأمة المتوحشة قد سب القرآن الكريم والإسلام والمسلمين في يوم 29 أكتوبر 2007 على الهواء مما اضطر عدد من المستمعين من المسلمين ومن غير المسلمين إلى إبلاغ المنظمات الحقوقية والإسلامية المستقلة والتي سارعت بمناشدة المستمعين الضغط على الشركات ورجال الأعمال المعلنين على برنامجه ومطالبتهم بمنع الإعلانات احتجاجا وعقابا على تصريحاته الفظة غير المسبوقة التي تأتي ضمن تصاعد نبرة العداء للإسلام والعرب في الولايات المتحدة.

وقال "سافدج" في نص كلماته: "إنني لن أضع زوجتي في حجاب ولن أضع ابنتي في البرقع (النقاب) ولن أهبط على أربع وأصلي إلى مكة، ويمكنكم أن تموتوا إن لم يكن هذا يعجبكم، يمكنك أن تضع كل هذا في أنبوبة شرجك، لا أريد أن اسمع بعد الآن عن الإسلام، لا أريد أن اسمع كلمة واحدة عن الإسلام. خذوا دينكم وضعوه في مؤخراتكم. لقد سئمت منكم".

وعلى الرغم من تعرض المسلمين في أميركا للكثير من السب والانتقاد إلا أن هذه العبارات تعد غير مسبوقة من حيث تدني مستواها وإذاعتها على مسامع الأطفال والصغار والملايين من الأميركيين وبثها على برنامج رائج ومن قبل مذيع مشهور.

وأكمل "سافدج" هجومه على الإسلام قائلا: "أي نوع من الدين هذا؟ أي نوع من العالم تعيشون فيه حينما تسمحوا لهم بالدخول إلى هنا ومعهم وثيقتهم المتخلفة (في إشارة إلى القرآن) في أيديهم، إنه كتاب للكراهية. لا تقولوا لي إني بحاجة لإعادة تعليمي. إنهم بحاجة لترحيلهم. أنا لا أحتاج لإعادة تعليمي. إنه الترحيل لا إعادة التعليم".

وأنتقد "سافدج" الحكومة الأميركية لسماحها بدخول المسلمين إلى أميركا فقال: «أي أمة عاقلة تعبد الدستور الأميركي وهو أعظم وثيقة للحرية كتبت على الإطلاق، تجلب أناسا يعبدون كتابا يأمرهم بالعكس تماما. لا تخطئوا في هذا الشأن، إن القرآن ليس وثيقة للحرية. إنه وثيقة للعبودية والرق. إنه يعلمك إنك عبد».

ويذاع برنامج "سافدج" حسب توقيت "ميشيغن" (التوقيت الشرقي) بين الساعة السادسة والتاسعة مساءا في توقيت عودة الموظفين والعمال من وظائفهم وكثيرا ما يلجئون لمحطات الإذاعة الحوارية أثناء التنقل بسياراتهم.

وتقدر منظمة "ميديا ماترز" الأميركية المعنية بمراقبة شؤون الإعلام عدد مستمعي "سافدج" بحوالي 8 ملايين نسمة أسبوعيا. هذا ويتخذ "سافدج"، الذي اسمه الحقيقي "مايكل الان وينير"، من منطقة سان فرانسيسكو مقرا له ومن برنامج اليميني المتشدد "سافدج نيشن".

هذا وقد رصدت منظمات رقابة إعلامية تصريحات عديدة سابقة لـ"سافدج" هاجم فيها الإسلام ومسلمي أميركا وصفت بأنها تحريضية ضد مسلمي أميركا إذ قال في عام 2004 "اعتقد أنهم (المسلمين) بحاجة لأن يتم إجبارهم بالقوة على التحول للنصرانية...إنه الشيء الوحيد الذي يمكنه أن يحولهم إلى كائن أنساني".

وفي عام 2006 طالب بحظر هجرة المسلمين إلى أميركا ناصحا بضرورة "جعل بناء المساجد أمرا ضد القانون".

هذا وقد علقت مسؤولة الإعلام في منظمة المجلس العلاقات الأميركية الإسلامية (كير)، وهي منظمة إسلامية أميركية مقرها واشنطن تدافع عن الحقوق المدنية لمسلمي أميركا، على تصريحات "سافدج" قائلة: "من الواضح أن "مايكل سافدج" لا يهتم بسلامة الحقوق المدنية للمسلمين الأميركيين لكن المحطات التي تذيع وصلاته المليئة بالكراهية تهتم بمستمعيها.

يجب على الأميركيين من كل المعتقدات أن يأخذوا بعض الدقائق ويتصلوا بالمحطات المحلية التي تذيع هجمات "سافدج" المثيرة للاحتقان ليقولوا إنهم لن يشتروا بضائع أو خدمات من هؤلاء المعلنين".

وحذرت "روبين" من أن هذه الكلمات تؤدي إلى انتشار العنف ضد الأميركيين المسلمين.

هذا وكانت منظمات حقوقية أميركية قدر رصدت تصاعد الأعمال العنيفة ضد مسلمي وعرب أميركا ومؤسساتهم. ومنها تعرض امرأة مسلمة للضرب المبرح في نيويورك في حادثة اضطهاد كما أشعل بعض الناس النار في مسجد في كاليفورنيا كما أطلق عيار ناري على أحد مساجد تكساس.

هذا ويقدر عدد المسلمين في أميركا بما بين 5 إلى 7 ملايين نسمة من إجمالي تعداد سكان يبلغ 300 مليون نسمة.

assabil 29 6/03/08 9:48 Page 16

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ودورها في حيرة الشباب المغربي

أحمد السالمي

.. الغالب على ما أحدثته الوزارة في مجال تأطير وتأهيل الحقل الديني يبقى يغلب عليه الدخن والمخالفات الشرعية، ولعل أبرزها إدخال جهاز التلفاز إلى المساجد وما صاحبه من مخالفات شرعية، كمشاهدة النساء المتبرجات عبر التلفاز في المسجد وسماع الموسيقى، وحكم التبرج والموسيقى في المذهب المالكي معروف مشهور، وهو: الحرمة بإجماع علماء المالكية.

إذا كان تشييد البناء على أرض متحركة بإسمنت ضعيف الصلابة وحديد نخره الصدأ مع وجود بنائين لا يُحسنون الحرفة فهذا البناء لا محالة يسقط على رؤوس ساكنيه.

الشخصية الإنسانية لا تُبنى إلا بالمنهج القويم الذي وضعه خالق هذه الشخصية سبحانه لا بالأغاني والأفلام والخرافات والشركيات والأباطيل وبث الكراهية والفرقة بين المسلمين.

فعندما نجد الشباب يعيش في حيرة وتيه، ولا نكلف أنفسنا البحث عن الأسباب فهذا خذلان لهم من طرف من يتحمل مسؤولية تأطيرهم وتوجيههم.

إن سبب تيه وحيرة شبابنا يكمن وراء ذلك التناقض الفظيع الذي يعيشونه، تناقض بين ما يحاولون امتثاله يوميا من أوامر ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وبين ما يكابدونه في حياتهم!!

فهذا التناقض العجيب هو السر أيضا في هذه الحيرة المردية التي عصفت بفئة أخرى عريضة من شباب وشابات اليوم يهتمون الاهتمام المفرط بشهواتهم، فهم يضيعون أوقاتهم في التفاهات مثل "ستار أكاديمي" و"استوديو دوزيم" ومشاهدة "الكليبات" والأفلام وحضور الحفلات الصاخبة التي تكشف فيها العورات وتنتهك فيها الأعراض، وتنتهك خلالها حرمات الله.

نعم، إذا كان جيل الشباب ضعيف الشخصية كلُّ همه في بطنه وتحصيل شهواته ولا يهتم إلا بسفاسف الأمور فكيف نروم تنمية البلاد وإصلاحها، فشباب كهذا لن تجد قضايا أمته إلا في آخر اهتماماته، إن كان يهتم بصالح أمته أصلا، فمثل هؤلاء تمنعهم نرجسيتهم وحبهم لذواتهم من التفكير في صلاح أمتهم، بل يقدمون مصلحتهم وشهوتهم وحيوانيتهم على الصالح العام بل قد يقفون في صف الأعداء في حالة الحرب، والتاريخ خير دليل على ذلك.

والأمر العجيب أن تجد الجهات التي يجب عليها الأخذ بيد الشباب وإرشادهم إلى الجادة، بوصفها مسؤولة أمام الله لتقلدها شؤون الإسلام في بلدنا هذا حماه الله، تُسهم في الحيرة والتِّيه الذي يعيشه الشباب، وتعمق لديهم الإحساس بالتناقض بين ما تبثه من مواد دينية وبين ما ألفوا سماعه من العلماء عبر بعض الفضائيات المتميزة، أو ما درسوه في كتب العلم التي توافرت ولله الحمد لطلابها، هذا بالإضافة إلى تجنب القائمين على الشأن الديني الخوض في المواضيع المتعلقة بحياة الشباب، كتفشي ممارسة الزنا في صفوفهم، ومسائل السفور والتبرج والشذوذ الجنسي الذي أصبح ظاهرة تقض مضاجع الغيورين، وأمور الربا والخمور وما يعرض في القنوات الوطنية من أفلام ومسلسلات تروج للزنا والخيانة الزوجية والربا والشذوذ، كل هذه المواضيع يحس الشباب كباقي المواطنين بأن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تضرب عنها الذكر صفحا فتذهل، وكأن الأمر لا يتعلق بمخالفة تعاليم الدين وشرائعه، وما سكوت الوزارة وتجاهلها إلا استجابة للمطالب العلمانية وخوفا من أن تتعرض إلى انتقادات من طرف غلاة العلمانيين الذين يمنعون الناس حتى من الاعتقاد بأن غضب الله قد يورث الأمة الكوارث من فيضانات وزلازل!

وحتى لا نبخس الوزارة حقها نثمن بعض المجهودات التي يقوم بها بعض القيمين على بعض المساجد، إلا أن الغالب على ما أحدثته الوزارة في مجال تأطير وتأهيل الحقل الديني يبقى يغلب عليه الدخن والمخالفات الشرعية، ولعل أبرزها إدخال جهاز التلفاز إلى المساجد وما صاحبه من مخالفات شرعية كمشاهدة النساء المتبرجات عبر التلفاز في المسجد وسماع الموسيقى، وحكم التبرج والموسيقى في المذهب المالكي معروف مشهور وهو **الحرمة بإجماع علماء المالكية**، فعن إسحاق بن عيسى الطباع قال: سألت مالك بن أنس عما يترخص فيه بعض أهل المدينة من الغناء، فقال: "**إنما يفعله عندنا الفساق**". وأقوال علماء المذهب موجودة مبثوثة في كتب المذهب.

فعلى الوزارة المعنية أن لا تكون سببا في حيرة الشباب، وأن لا تزيدهم خذلانا إلى خذلانهم بل عليها أن تأخذ بأيديهم وترشدهم إلى الصواب الموافق للكتاب والسنة لا الموافق لأهواء العلمانيين.

عندما يدخل الرجال في عقد صلح مع الجسد أي انسلاخ من الفطرة السليمة؟؟ أي تشبه بالنساء و جري نحو النعومة؟

أم معاذ حمدوشي العمراوي الزبيري

نأسف صراحة للدور السلبي الذي يلعبه ركام هائل من المجلات ووسائل العلام المغربية، التي احترفت مهنة تلميع أوجه ما يسميه العاقون للأصالة اندماجا في الحضارة، أو التحاقا بموجات التغيير، ولقد أوشك الشباب -والوضع كما ذكرنا- أن يدخل في حلقة مفرغة لا يخرج منها إلا بخفي حنين، وهو يقلد الأعاجم: يتعقب بزوغ منابت الشعر في وجهه لحلقه لأنهم يحلقون، ويعفو عن ستر عورته بالكامل، لأنهم بالغوا في العري والميوعة وتطرفوا، ولم تزدهم الحرية إلا ضلالا ولم يتعففوا، ومع ذلك فإن الاقتداء بهؤلاء في المظهر، اعتبر رمزا للانفتاح والتمدين، وهو في الحقيقة دليل على التجرد من سمت السلام والتدين.

كان ذلك من قدر الله عز وجل، عندما امتدت يدي لمجلة "نساء المغرب" الموضوعة فوق طاولة غرفة الانتظار في عيادة الطبيبة، وفي تصفحي الأول للمجلة، بدا لي أنه ليس لوازع الدين نهي على الكاتبات ولا أمر، حيث يلاحظ بوضوح إقصاء الجوانب الشرعية في التناول، وإخراج الحق في صورة الباطل الشيء الذي يدعو إلى المقاومة والرد.

"حكيمة علا حفظان" وتحليلها لمعصية حلق اللحية والشارب ذكرت مجلة نساء المغرب في عددها 81 أبريل 2007 "فصل معا في الحياة" ص 114 استجوابا أجرته مع "علا حفظان" الباحثة في علم الاجتماع، وفي إجابتها عن سؤال المجلة: أصبح كثيرا من الرجال يميلون أكثر للتجمل هل في ذلك مجاراة منهم للنساء، أم أنه تغيير فرضته طبيعة الحياة. صرحت "علا حفظان" في جوابها بما سوف أختصره فيما يلي: "ما حدث هو أن الرجل قد دخل في علاقة جديدة مع جسده، بات من مظهرها الاهتمام بالشكل في سياق علاقة يريدها مع جسد جميل.. في خطوته تلك نوع من التحرر في العلاقة بالذات وبالجسد.. أود التأكيد على أن معالم الرجولة القائمة على الشارب مثلا قد اندثرت أو في طور الاندثار، في مقابل صورة جديدة للرجال تميل إلى اللين".

وردا على سؤال: ما هي أسباب هذا التغيير؟

أجابت حفظان: "المقاييس القديمة للرجل وشكله لم تعد حاضرة، هناك جيل جديد نشأ مع بداية ظهور الفنان راغب علامة، أصبح موديله هو هذا الفنان الجميل، خرجنا من زمن البداوة..".

لا أريد برفضي للاستهتار الذي طال سُنَّة الإعفاء عن اللحية من طرف الكاتبات أن أقول بأن كل صاحب لحية بر، وكل حالق لها فاجر، فالله سبحانه وتعالى لا ينظر إلى صورنا ولا إلى أجسامنا ولكن إلى قلوبنا إذ بصلاح القلب ننجو من العذاب يوم الحساب، لكن الاستنان بهدي الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم يربينا على أحسن عادة، فصلاح الظاهر من صلاح الباطن، والملتح بنية الاقتداء به صلى الله عليه وسلم يثاب، ونسأل الله عز وجل أن يتجاوز عن الحالق وأن لا يعاقَب، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقص الشارب، وإعفاء اللحية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "جزوا الشوارب وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس" (مسلم).

إن مما يدركه المنصف وهو يستنتج كيف تكررت مفردات حلق اللحي في مواطن كثيرة من المجلة المذكورة رغم صغر المقال المذكور، هو أن حمزة لا بواكي له، وأن السنة قد ألغيت من نواميس الموضى والأناقة.

وهنا نتساءل ماذا تستفيد ربات البيوت وهن تضيعن نعمة مغبون فيها كثير من الناس وهي الوقت في تصفح مجلات فارغة المحتوى كادت أن لا تختص إلا في الدلالة على أساليب تجعل من المرأة حبلا من حبائل إبليس إلى أقصى حد ممكن، حيث لا حديث إلا عن آخر صيحة في تضييق الملابس وقص الشعر، كما هو الشأن عند عارضات الأزياء واللحوم أو ممثلات هوليود، ممن يلقين بمرضى القلوب المستجيبين لأدنى إشارة لمعانقة الفعل الحرام ألا وهو الزنا وأدنى أنواعه زنا النظر.

فعلى أية قيم سيربى الأولاد، على قيم الحق والدين والأصالة، أم على قيم الإثارة والفسق والشيطنة.

فما أكرم المهديين المرضيين الذين هداهم الله لحمل رسالته من بعده، كم كنتم رجالا بحق يا صحابة رسول الله، صنعتم لنا مجدا تليدا وأنتم لنا نعم الأجداد، ما أعظم منظرك يا أبا دجانة، وأنت بعصابة حمراء تتبختر -والوقت وقت حرب- وتمشي الخيلاء، وأنت يا خالد ما أحرصك على راية رسول الله لقد كنت نعم القائد.. ما كان همك هو الجسد الرقيق وحاشاك أيها الفاروق، بك زهق الباطل وظهر الحق وبانقضاء عهدكم فرغت مجالات حياتنا من السيادة والتمكين.

إن الشهامة والبطولة من أبجل خصال ذلك الرعيل، ومن لم يجد ريح الجمال في سير من مضى من الأصحاب، فليس له من فهمه نصيب.

وعلى الغيرة.. فلتبك البواكي

أحمد اللويزة

الكتابة عن هذا الموضوع تمتزج بكثير من الحسرة والألم حين ترى مَعلما من معالم الرجولة يتهاوى، إنه فطري تعلقت به شرعيات رتبت عليه جزاء موفورا، وذلك لمن تحقق به، أما من انسلخ عنه فإنه يفقد بذلك علامة التميز الأولى للرجولة والفحولة: إنها الغيرة التي صنعت من رجال العرب قبل الإسلام صورا من التألق، تجعل اللبيب مشدوها للمستوى الذي وصلت إليه عزة النفس غيرة على الأعراض، إنهم قوم اتخذوا من دون الله أوثانا آلهة، ومع ذلك لم تمت في نفوسهم الغيرة وظلت العلامة المميزة على مرِّ العصور حتى جاء الإسلام فأحيا هذه النفوس وزكاها بالإيمان، وأعطى للغيرة بعدا تعبديا زادها توطنا وقوة في نفوس الرجال، فلا تستطيع عاديات الزمن أن تزيلها.

ظلت نار الغيرة متوهجة متوقدة تزيد ولا تنقص، وقد سطر لنا التاريخ من ذلك نماذج عدة تظهر مدى غيرة أولئك على أعراضهم أشد ما تكون الغيرة، ونذكر من ذلك قصة واحدة فيها من معاني الانبهار والإعجاب ما يجعل بعض أهل الزمان يستحيون من أنفسهم ويخجلون.

الإسلام يزيد في نار الغيرة وقودا والتاريخ يحفظ صورا مشرقة

لقد جاء الإسلام وأعاد صناعة الرجل العربي، وأبقى على قيمه الحسنة، وأعطاها قيمة مضافة ممزوجة بالإيمان والرغبة فيما عند الملك الديان، فكانت صور الغيرة أكثر إشراقا تعبر بصدق عن قوة الغيرة المستمدة من السنة من مثل قوله عليه الصلاة والسلام: "إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه" (صحيح البخاري) وترسخ عند القوم أنه:

لا يسلم العرض الشريف من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

ومما تجدر الإشارة إليه أن المسلمين في ذاك الوقت كانوا يغارون على أعراض شريفة، يحبسها الإيمان عن ارتكاب الرذائل بخلاف ما نحن عليه، ومع ذلك لم تنطفئ شعلة الغيرة استصحابا لهذا الحال.

وقصة الذي قتله الحية عجيبة فتأملها، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه كان فتى حديث عهدٍ بعرس فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق، فبينا هو به إذ أتاه الفتى يستأذنه فقال: يا رسول الله ائذن لي أحدث بأهلي عهدا، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك بني قريظة، فانطلق الفتى إلى أهله، فوجد امرأته قائمة بين البابين، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها، وأدركته غيرة، فقالت: لا تعجل حتى تدخل وتنظر ما في بيتك، فدخل فإذا هو بحيةٍ منطويةٍ على فراشه، فركز فيها رمحه ثم خرج بها فنصبه في الدار، فاضطربت الحية في رأس الرمح وخر الفتى ميتا" (الموطأ).

هكذا تكون الغيرة وليحيا الرجال

ما ينبغي أن يكون حالنا هكذا يا أهل الإسلام.

إنه لمن العار أن يكون من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا يرضى بالهوان في أهله والتهتك في بنته وأخته ولا ينكر، ومن المهانة أن يعلم الفضيحة عن ذويه ولا يتمعر وجه خجلا، بل هناك من يدعم ذلك بخسة غريبة، لا يرفُّ له جفن ولا تقف له شعرة وهو يرى عرضه مستباح؛ تبرج وتهتك وانحراف، وأطم من ذلك من يرضى بأهله مشهورات في سوق الدعارة وواقع الحال يغني عن كل سرد، وبعض هؤلاء يزاحم في الصفوف الأولى في المسجد تاركين وراءهم فسادا عريضا، راضين عنه، فماذا عملت الصلاة في نفوس؟

هؤلاء يحتاجون إلى هرمونات الرجولة المفقودة في كثير من ذكور اليوم ممن لم يلتحق بركب الرجولة بحق.

إن المرء ليحار حين يرى ما وصلت إليه بنات المسلمين وزوجاتهم من فجور في اللباس، ومجون في السلوك، يجعلك تتساءل ألهؤلاء أباء أو أزواج، وإن كانوا ألهم قلوب أبية ونفوس تغار أم إنه عمى البصيرة أصاب الكثير منهم فحال بينهم وبين الغيرة.

هوان نلمسه حتى في كثير ممن يحسبون على الالتزام إذ يغضون الطرف عن بعض المخالفات الشرعية في تصرفات ولباس زوجاتهم وبناتهم ومن هن من تحت إمرتهم، بحيث يتخففن في اللباس ولا يلتزمن الوقار.

هذا الكلام هو وصف للواقع وإنهاض للهمم وليس دعوة إلى تدمير البيوت وتشتيت شملها، فذلك لا يأتي بخير، فبين التفريط والإفراط وسطية الإسلام، والرفق ما كان في شيء إلى زانه، ومعلوم أن الرفق لا ينافي الحزم، فمن فرط في اختيار زوجته وتربية بناته وأبنائه طوال حياته الزوجية فلن يتأتى له أن يصلح ما أفسد إلا بالجهد الجهيد والصبر الجميل، والله الموفق للخير والمعين عليه.

مناشدة لرد الاعتبار ورفع الضيم

ينبغي أن تعلم أيها المسلم علم اليقين أن الأعراض وصلت لدرجة من المهانة لم يعد يبالي بها أحدا إلا من رحم الله، وإنه لوضع ما عاد يغني السكوت عنه شيئا بدعوى دع الخلق للخالق، أو شيئا من هذا الكلام السمج، وإنها لمناسبة لنصرخ في آذان كثير من أولياء الأمور بأن يتحلوا بالغيرة على أعراضهم، ونذكرهم بأن فقدان الغيرة خلق الخنازير دون سائر الحيوان، وإنه لمن العار أن تغار الحيوانات على أزواجها ولا يغار الإنسان عموما، فكيف إذا كان هذا الإنسان مسلما وليكن قدوتهم في ذلك رجال الذكور من أمثال سعد بن معاذ، وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقول:.. لو وجدت معها رجلا يعني امرأته لضربتها بالسيف غير مصفح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أتعجبون من غيرة سعد؟ فأنا أغير من سعد، والله عز وجل أغير مني، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن" (سنن الدارمي)، وكذلك عمر الفاروق وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "دخلت الجنة فرأيت فيها دارا أو قصرا، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخل، فذكرت غيرتك، فبكى عمر وقال: أيْ رسول الله أو عليك يغار" (صحيح البخاري).

انهار خلق الغيرة العظيم وانطفأت جذوته في نفوس كثير من المسلمين، مع تأثير ثقافة التهتك، الشيء الذي جعل كثيرا من النساء لا يعبأن بأزواجهن، وأين هن من زوجة الزبير بن العوام رضي الله عنه وقد قالت: جئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: "إخ، إخ، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد استحييت، فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه" (البخاري).

ذهبت الغيرة وحل الذكر السيء

لست مبالغا أو مسرفا في اختيار هذا العنوان، وهذا التاريخ يسجل عنا أقبح صور الدياثة ويعلن موت الغيرة في قلوب كثير من الرجال، ولا أدلَّ على ذلك من هوان أعراض بناتنا التي أصبحت موضع استثمار لاستقطاب عشرة ملايين سائح من حثالة البشر، وإن كان ذلك على حساب القيم، فأي غيرة بقيت واسم المغرب صار لصيقا بالدعارة إلى درجة الغثيان، حيث تصبحنا وتمسينا الصحافة الوطنية والدولية بأخبار عن الدعارة المغربية الرائدة على المستوى الوطني والدولي، ولو كان فينا بصيص من الغيرة لما وصلنا إلى هذه الحال التي لا تتمناها لعدو بله صديق.

وكيف تعود الغيرة إلى القلوب وكل الجهود تصب في قتل ما تبقى منها، وتضييق الخناق على ما تبقى من شرفاء في هذا البلد، فلكل من وصلته الرسالة نريده أن يشمر جاهدا على أن لا يصاب بلوثة الدياثة، وأن لا يفقد شعلة الغيرة في قلبه، وأن يكون في مستوى التحدي حتى نعيد للعِرض الجريح عافيته، وللشرف الموءود حياته، ونرفع عن جبيننا وصمة العار التي وصمها كثير من الديايث وذويهم ممن لا يقدرون قيمة العرض والوطن.

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

التوحيد شروطه وأنواعه

كلمة قامت بها السماوات والأرض، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات

التوحيد أول واجب دعا إليه الرسل، وهو أصل ولبُّ دعوتهم قال تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ" (النحل)، والتوحيد هو أعظم حق الله تعالى على عبيده، ففي الصحيحين من حديث معاذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً" فمن حقق التوحيد دخل الجنة ومن فعل أو اعتقد ما ينافيه ويناقضه فهو على خطر عظيم.

هذه الكلمة قامت بها السماوات والأرض، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه وشرع شرائعه، ولأجلها نصبت الموازين ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى مؤمنين وكفار، وأبرار وفجار، وهي الحق الذي خلقت له الخليقة، وعنها وعن حقوقها السؤالُ والحسابُ، وعليها يقع الثواب والعقابُ، وعليها نصبت القبلة وعليها أسست الملة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله" (متفق عليه)، وهي حق الله على جميع العباد، فهي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام وعنها يسأل الأولون والآخِرون، فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يسأل عن مسألتين: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟

فجواب الأولى: بتحقيق لا إله إلا الله معرفة وإقرارا وعملاً، وجوابُ الثانية: بتحقيق أن محمدا رسول الله معرفةً وإقراراً وانقيادًا وطاعةً.

ثم إنه ليس كل من قال لا إله إلا الله يكون موحداً بل لا بد من توفر شروط سبعة ذكرها أهل العلم:

1- العلم بمعناها والمراد منها نفياً وإثباتاً، فلا معبود بحق إلا الله تعالى.
2- اليقين بمدلولها يقيناً جازماً.
3- القبول لما تقتضيه هذه الكلمة بقلبه ولسانه.
4- الانقياد لما دلَّت عليه.
5- الصدق، فيقولها بلسانه ويوافق ذلك قلبه.
6- الإخلاص المنافي للرياء.
7- حب هذه الكلمة وما اقتضته.

أنواع التوحيد

والتوحيد ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

فتوحيد الربوبية: هو إفراد الله تعالى بالخلق والرزق والإحياء والإماتة وسائر أنواع التصريف، والتدبير لملكوت السموات والأرض، وإفراده تعالى بالحكم والتشريع بإرسال الرسل وإنزال الكتب، قال تعالى: "أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (الأعراف).

وتوحيد الألوهية: هو إفراد الله تعالى بالعبادة فلا يعبد غيره، ولا يدعى سواه، ولا يستغاث ولا يستعان إلاّ به، ولا ينذر ولا يذبح ولا ينحر إلاّ له، قال الله تعالى: "قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" (الأنعام)، وقال: "فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ" (الكوثر).

وتوحيد الأسماء والصفات: هو وصف الله تعالى وتسميته بما وصف وسمّى به نفسه، وبما وصفه وسمّاه به رسوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة، وإثبات ذلك له من **غير تشبيه ولا تمثيل**، ومن **غير تأويل ولا تعطيل**: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ" (الشورى 11).

وتحقيق التوحيد سبيل السعادة في الدنيا والآخرة، ومخالفته سبيل للشقاوة والحرمان، وتحقيق التوحيد سبيل لاجتماع الأمة وتوحيد صفوفها وكلمتها والخلل في التوحيد سبب الفرقة والتشتت.

من مظاهر الشرك بالله

تعليق الأحجبة والتمائم والعزائم

"مَن علَّقَ تميمَةً فلا أتمَّ اللهُ له"

قال ربيعة شيخ مالك: "من ألبس امرأته خرَزة لكي تحبل أو لكي لا تحبل، فهذا من الرأي المسخوط".

من الأمور التي عمت بها البلوى بين العباد، وكثرت منها الشكوى، وكانت سبباً لوقوع البعض في الذنب الأكبر والخطيئة التي لا تغتفر، التعلق بالتمائم والعزائم والأحجبة، والاعتماد عليها في صرف الضر، وجلب النفع، ودفع البلاء قبل نزوله، بتمائم وتعاويذ شركية، وطلاسم ورقى أعجمية، مخالفة لما أرشدنا إليه سيد البرية.

لقد نهى الشارع الحكيم وحذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من تعليق التمائم والعزائم، سيما قبل نزول البلاء، لصرف العين، واتقاء شر الهوام وما شابه ذلك، وأمر بالتعوذ بآي القرآن والآثار العظام التي خرجت من في حبيب الرحمن، الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

تعريف التمائم

التمائم جمع تميمة، وهي كل ما يعلق على جسم إنسان أو حيوان أو على وسائل النقل من كتاب "حجَاب"، أو حديدة، أو خرزة، أو خيط، أو ودعة، أو قلادة، أو صفيحة أو ما شابه ذلك، قبل وبعد نزول البلاء، لدفع الضر أو جلب النفع.

قال أبو السعادات: "التمائم جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب في جاهليتها تعلقها على أولادهم، يتقون بها العين، في زعمهم، فأبطلها الإسلام".

وقال المنذري معرفاً التميمة: "خرزة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات".

وقال الخطابي: "التمائم جمع تميمة، وهي ما يعلق بأعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين، وهذا منهي عنه".

الأدلة على تحريم تعليق التمائم

عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه: "أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت". (متفق عليه).

وعن عقبة بن عامر مرفوعاً: "من تعلق تميمة فلا أتمَّ الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له" وفي رواية: "من تعلق تميمة فقد أشرك" (رواه الإمام أحمد، ورواه أيضاً أبو يعلى والحاكم وقال: صحيح الإسناد وأقره الذهبي).

وعن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا يا رسول الله، بايعت تسعة وأمسكت عن هذا؟ فقال: "إن عليه تميمة، فأدخل يده فقطعها، فبايعه وقال: من تعلق تميمة فقد أشرك".

وعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما: "أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً في يده حلقة من صفر (نحاس)، فقال: ما هذا؟ قال: من الواهنة؛ فقال: انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو متَّ وهي عليك ما أفلحت أبداً" (المسند).

قال أبو السعادات: "الواهنة": هي عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها، فيرقى منها، وقيل هو مرض يأخذ في العضد، وهي تأخذ الرجال دون النساء، وإنما نهى عنها لأنه اتخذها على أنها تعصمه من الألم.

وروى ابن أبي حاتم قال: "دخل حذيفة على مريض، فرأى في عضده سيراً، فقطعه أو نزعه، ثم قال: "وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ".

وفي رواية قال حذيفة له: "لو مت وعليك هذا الخيط ما صليتُ عليك".

قال البغوي في شرح السنة: (تأول مالك أمره عليه الصلاة والسلام بقطع القلائد على أنه من أجل العين، وذلك أنهم كانوا يشدون تلك الأوتار والتمائم، ويعلقون عليها العوذ، يظنون أنها تعصمهم من الآفات، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عنها، وأعلمهم أنها لا ترد من أمر الله شيئاً).

قال أبو عبيد: (كانوا يقلدون الإبل الأوتار لئلا تصيبها العين، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بإزالتها، إعلاماً لهم بأن الأوتار لا تردُّ شيئاً).

وكذا قال ابن الجوزي وغيره.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الرُّقى، والتمائم، والتِّوَلة شرك"، فقالت له زوجه زينب: لمَ تقول هذا؟ والله لقد كانت عيني تقذف، وكنت أَختلف إلى فلان اليهودي يرقيني، فإذا رقاني سكَنت؛ فقال عبد الله: "إنما ذلك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده، فإذا رقاها كفَّ عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً".(صحيح سنن أبي داود 3883).

والتِّوَلة فسرها ابن مسعود راوي الحديث نفسه أنها: "شيء تفعله النساء يتحبَّبن به إلى أزواجهم" صحيح ابن حبان، وهو نوع من السحر يعرف بالحل والعقد، أو العطف والربط، أو حجاب القبول.

قال ربيعة شيخ مالك: "من ألبس امرأته خرزة لكي تحبل أو لكي لا تحبل، فهذا من الرأي المسخوط". (كتاب الجامع لابن أبي زيد).

فالخير كل الخير في الإتباع، والشر كل الشر في الابتداع، ومن لم يسعه ما وسع السلف الصالح فلا وسَّع الله عليه، نسأل الله لأمة محمد الهدى والرشاد، والحمد لله الكبير المتعال، والصلاة والسلام على الرسول والآل والأصحاب، ومن تبعهم من الأخيار.

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

قص الشعر وقلم الظفر عند دخول عشر ذي الحجة أحكام ومسائل

يُشرع في حق من أراد أن يضحي أن يمسك عن قص شعره وتقليم أظافره وأخذ شيء من جلده إذا دخلت العشر من ذي الحجة.

قال الناظم:

وليمسكن عن ظفر وشعر   مريدها بعد دخول العشر

وقد وقع الخلاف بين أهل العلم في حكم ذلك على أقوال انظر المغني 95/11 والمجموع شرح المهذب 392/1 وشرح معاني الآثار 181/4، وأصحها القول بالتحريم لظاهر حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: "إذا دخلت العشرة وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره وبشره شيئا" وفي رواية: "فليمسك عن شعره وأظفاره" أخرجه مسلم وغيره.

قال ابن القيم رحمه الله في تهذيب سنن أبي داوود 4/96-99 بعد أن ذكر أقوال أهل العلم في المسألة: "وأسعد الناس بهذا الحديث -أي: حديث أم سلمة- من قال بظاهره لصحته، وعدم ما يعارضه..

وخبر أم سلمة صريح في النهي فلا يجوز تعطيله فأم سلمة تخبر عن قوله وشرعه لأمته فيجب امتثاله".

وينتهي المنع من ذلك بذبح الأضحية، وإن تأخر ذبحها لآخر وقت الذبح، انظر شرح الزركشي 494/4 والإنصاف 109/4 والشرح الممتع 530/7.

ويشهد لهذا ظاهر حديث أم سلمة عند مسلم وغيره بلفظ: "من كان له ذبح يذبحه فإذا أهل هلال ذي الحجة فلا يأخذن من شعره وأظفاره **حتى يضحي**".

ومعنى البشر الوارد في الحديث: جمع بشرة وهو ظاهر الجلد، والبشرة أعلى جلدة الوجه والجسد وهي التي عليها الشعر كما في اللسان 60/4، ومعنى الأخذ من البشرة كمن ينتف جلد رجله إذا كان ميتا أو يابسا. انظر الشرح الممتع 531/7.

وقد ذكر في الحكمة من ذلك: أن الله سبحانه وتعالى برحمته لما خص الحجاج بالهدي، وجعل لنسك الحج محرمات ومحظورات وهذه المحظورات إذا تركها الإنسان له أثيب عليها، والذين لم يحرموا بحج ولا عمرة شرع لهم أن يضحوا في مقابل الهدي، وشرع لهم أن يتجنبوا الأخذ من الشعور والأظفار والبشرة كالمحرم لا يأخذ من شعره شيئا، وهذا من عدله عز وجل وحكمته. انظر الشرح الممتع 529/7، وقيل غير ذلك انظر المجموع شرح المهذب 392/8.

وإذا أخذ من يريد الأضحية شيئا من ذلك فتجب عليه التوبة ولا فدية عليه كما قال ابن قدامة في المغني 96/11 "..فإن فعل استغفر الله تعالى ولا فدية فيه إجماعا، سواء فعله عمدا أو نسيانا"، وتقبل أضحيته بخلاف ما اشتهر عند بعض العامة أنه لا أضحية له. انظر الشرح الممتع 532/7-533.

مع العلم أنه لو انكسر الظفر تأذى به فيجوز أن يزيل الجزء الذي يحصل به الأذية ولا شيء عليه، وكذلك لو سقط في عينه شعرة أو نبت في داخل الجفن شعر فتتأذى به العين، فأخذه بالمنقاش جائز لأنه لدفع أذاه. انظر الشرح الممتع 532/7.

هذا الحكم هل هو خاص بمن يضحي أو به وبمن يضحى عنه؟

فظاهر حديث أم سلمة أن التحريم خاص بمن يضحي، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يضحي عن أهل بيته ولم ينقل أنه قال له: لا تأخذوا من شعوركم وأظفاركم شيئا، ولا يلزم من الاشتراك في الأجر الاشتراك في الحكم، انظر الشرح الممتع 529/7-530، إلا أن ابن حزم ذكر في المحلى 369/7 أثرا أن ابن سيرين كان يكره إذا دخلت العشر أن يأخذ الرجل من شعره وأن يحلق للصبيان اهـ، وهذا سند صحيح لكن ظاهر الحديث يخالف مذهبه، لأن الصغار من أهل البيت غالبا لا يتصور منهم إرادة، والحديث علق الحكم بالإرادة فلا يشملهم الحكم والله أعلم.

فضل عشر ذي الحجة والحث على الإكثار من العمل فيها "أفضل أيام الدنيا أيام العشر"

من نعم الله تعالى على عباده أن جعل لهم مواسيم للخيرات، ومنسبات لنيل الأجر ورفعة الدرجات، فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات وتقرب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات، عسى أن تصيبه نفحت من تلك النفحات فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات.

ومن ذلك شهر ذي الحجة، وخاصة العشر الأول منه.

فعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل أيام الدنيا أيام العشر" صحيح الجامع.

قال كعب رضي الله عنه: "اختار الله الزمان، فأحب الزمان إلى الله: الأشهر الحرم، وأحب الأشهر الحرم إلى الله: ذو الحجة، وأحب ذي الحجة إلى الله: العشر الأول".

ومما يدل على فضلها أن الله تعالى أقسم بها فقال سبحانه: "وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ".

قال مسروق رحمه الله عند هذه الآية: "هي أفضل أيام السنة".

وقال ابن رجب رحمه الله: "وأما الليالي العشر فهي عشر ذي الحجة، هذا الصحيح الذي عليه جمهور المفسرين من السلف وغيرهم وهو الصحيح عن ابن عباس" لطائف المعارف.

فضلها

من فضائلها أنها الأيام المعلومات التي شرع الله ذكره فيها على ما رزق من بهيمة الأنعام.

قال تعالى: "وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ".

قال ابن رجب رحمه الله: "وجمهور العلماء على أن هذه الأيام المعلومات هي عشر ذو الحجة" لطائف المعارف.

ولما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع في نفوس المؤمنين حنينا إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادرا على مشاهدته في كل عام، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركا بين السائرين والقاعدين، فمن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمله في بيته.

في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عباس أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء".

قال ابن رجب رحمه الله: "وقد دلَّ هذا الحديث على أن العمل في أيامه أحب إلى الله من العمل في أيام الدنيا من غير استثناء.. وإذا كان العمل في أيام العشر أفضل وأحب إلى الله من العمل في غيرها من أيام السنة كلها صار العمل وإن كان مفضولا أفضل من العمل في غيره وإن كان فاضلا" لطائف المعارف.

فالغنيمة الغنيمة بانتهاز الفرصة في هذه الأيام العظيمة بالإكثار من الصلاة والصيام والأذكار الشرعية الشريفة، والمبادرة المبادرة إلى العمل، والعجل العجل قبل هجوم الأجل، فقبل أن يندم المفرط على ما فعل، وقبل أن يسأل الرجعة ليعمل صالحا فلا يجاب إلى ما سأل، قبل أن يحول الموت بين المُؤَمل وبلوغ الأمل، قبل أن يصير المرء مرتهن في حفرته بما قدم من عمل.

عن مجاهد رحمه الله ما من عمل في أيام السنة أفضل منه في العشر ذي الحجة.

وقال الحسن رحمه الله: "صيام يوم من العشر يعدل شهرين".

ومما ينبغي الحرص عليه في هذه العشر صيام اليوم التاسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة فعن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله" رواه مسلم وغيره.

مع التنبيه أنه لا يستحب للحاج صيامه فقد كان هديه عليه الصلاة والسلام الفطر يوم عرفة بعرفة، لما في ذلك من التقوية على الدعاء والذكر في هذا الموقف، وهذا مذهب جمهور العلماء. انظر المجموع شرح المهذب 380/6، والتمهيد 158/21، وشرح العمدة لابن تيمية 2 /762.

فعن ميمونة رضي الله عنها: "أن الناس شكُّوا في صيام النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فأرسلت إليه بحلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون" متفق عليه.

اتباع منهج الصحابة والتمسك بغرزهم واجب بدلالة الكتاب والسنة والإجماع

توقير الصحابة من توقير النبي صلى الله عليه وسلم، واتهامهم اتهام لمقام النبوة نفسه، وذلك يؤدي إلى الشك في الدين كله، لأنهم هم نقلة الكتاب والسنة، وما عرفنا ديننا إلا من طريقهم، وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من يسب أصحابه، لأن من سبهم فقد آذاه صلى الله عليه وسلم، ذلك أنهم تلاميذته الذين اختارهم على مدى ثلاثة وعشرين عاما، يربيهم على الوفاء لرسالته العالمية، والعجب أن يتصدّر بعض من ينسبون إلى الإسلام بالتنقص من هؤلاء الأخيار ولمزهم والطعن فيهم، ووصف من اتبع سبيلهم بالماضويين والحشويين والرجعيين والقرسطويين.

إن إتباع سبيل أهل السنة والجماعة واجب بدلالة الكتاب والسنة وإجماع العلماء المعتبرين خلفاً عن سلف، وكل من يخالف ذلك عقيدة أو منهاجاً فهو آثم خارج عن الفئة المنصورة إلى يوم الدين.

قال تعالى: "وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً" (النساء).

فهذه الآية الكريمة تبين بياناً واضحاً لا يحتمل أدنى تأويل وجوب إتباع سبيل المؤمنين، وقد قرن الله سبحانه بين مشاقفة الرسول، وبين اتباع غير سبيل المؤمنين، فكل من يتبع غير سبيل المؤمنين يكون مشاقاً للرسول الكريم، وقد توعد الله سبحانه كل من خالف سبيل المؤمنين بجهنم وساءت مصيراً أعاذنا الله منها، والمقصود بسبيل المؤمنين الذي يجب على كل مسلم أن يتبعه، هو سبيل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، قال تعالى: "وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (التوبة).

فهذه الآية الكريمة إخبار من الله سبحانه يتضمن المدح الدال على الوجوب، فقد امتدح الله سبحانه طائفتين من الناس، الطائفة الأولى: وهم المهاجرون والأنصار، وقد جاء السياق في مدحهم مطلقاً، والطائفة الثانية: وهم الذين اتبعوهم بإحسان، وقد جاء المدح مقيداً بقيدين اثنين، أولهما: الاتباع، ثانيهما: وصف الاتباع وهو الإحسان، وهذا دليل واضح على أن المقصود بسبيل المؤمنين هو سبيل الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

ومما يدلنا أيضاً على وجوب اتباع سبيل الصحابة قوله تعالى: "فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (البقرة).

وهذه الآية تضمنت شرطاً ترتبت عليه حقيقة، أي إن كان إيمان الناس مثل إيمان الصحابة رضي الله تعالى عنهم فقد اهتدوا، وهذا مفهوم موافقة للفظ المتضمن مفهوم مخالفة للمعنى، أي إن لم يؤمنوا بمثل ما آمنتم به، فقد ضلوا، فعلق المولى سبحانه وتعالى الهداية على متابعة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وقد اتفقت هذه الآية بالمعنى مع الآية السابقة: "وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً" (النساء).

فانظر يرحمك الله تعالى إلى تطابق اللفظين في كلتا الآيتين، "يشاقق، الهدى" فالآية الأولى بينت أن من يخالف إيمانه إيمان الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فهو في شقاق، أي في منازعة للحق، وكذلك الآية الثانية تبين أن من يتبع غير سبيل المؤمنين فإنما هو في شقاق، ولا ريب أن مشاققة الحق خروج عن الهدى فتأمل ذلك.

وعلى ما سبق، تعلم أخي القارئ أن اتباع سبيل المؤمنين، الذي هو اتباع الصحابة رضي الله تعالى عنهم واجب، ويعتبر كل من خالفه مخالفاً للحق مشاقّاً له.

آية وتفسير

"كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ"

كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته

قال الله تعالى في سورة المطففين: **"كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ، كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ"**...

كلا هي للردع، والزجر أو حرف ردع وزجر كما قال سيبويه، وتأتي بمعنى (حقًا) وخاصة إذا كانت في بداية الكلام لتأكيد ما بعدها.

ورَانَ يَرين: غلب عليه، والمعنى: أن الذي حملهم على قولهم بأن القرآن أساطير الأوّلين هو: غلبت عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها، حتى صار ذلك صَدَأً ودَنسًا على قلوبهم فعَمَّى عليهم معرفة الحقِّ من الباطل.

ثم كرّر سبحانه وتعالى الردع، والزجر فقال: "كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ"..

قال مقاتِل: يعني: أنهم بعد العرض والحساب لا ينظرون إليه نظر المؤمنين إلى ربهم.

قال الحسين بن الفضل: كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته.

قال الزجاج: في هذه الآية دليل على أنّ الله عز وجل يُرى في القيامة، ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة.

وقال جلّ ثناؤه: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" (القيامة)، فأعلم جلّ ثناؤه أنَّ المؤمنين ينظرون، وأعلم أن الكفار محجوبون عنه.

وقال ابن عطية في تفسيره: "والضمير في قوله: "إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ" هو للكفار، قال بالرؤية وهو قول أهل السنة، قال إن هؤلاء لا يرون ربهم فهم محجوبون عنه، واحتج بهذه الآية مالك بن أنس عن مسألة الرؤية من جهة دليل الخطاب، وإلا فلو حجب الكل لما أغنى هذا التخصص، وقال الشافعي: لما حجب قوم بالسخط دلَّ على أن قوماً يرونه بالرضى".

وقال ابن عاشور: "جملة: "إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون" وما عطف عليها ابتدائية وقد اشتملت الجملة ومعطوفاها على أنواع ثلاثة من الويل وهي: الإهانة، والعذاب، والتقريع مع التأييس من الخلاص من العذاب.

فأما الإهانة فحجبُهم عن ربهم، والحجب هو الستر، ويستعمل في المنع من الحضور لدى الملك ولدى سيد القوم.

وكلا المعنيين مراد هنا لأن المكذبين بيوم الدين لا يرون الله يوم القيامة حين يراه أهل الإيمان.

ويوضح هذا المعنى قوله في حكاية أحوال الأبرار: "عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ".

ومن هذا يتضح أن معنى "محجوبون" ممنوعون عن رؤيته سبحانه وتعالى، وذلك لما يلي:

1- إثبات الحجب عن الله للكفار تنفي الحجب عن المؤمنين.. والمؤمن بطبيعة الحال غير محجوب عن الله بمعنى رحمته وهذا يؤكد أن القصد هو إثبات رؤية الله.

2- بما أن الحجب إهانة للكافر، فنفيه عن المؤمن تشريف له، وهذا التشريف في الفردوس هو شرف رؤية الله سبحانه وتعالى.

3- ومن قول الزمخشري: "لأنه لا يرد على الملوك إلا المكرَّمين لديهم، ولا يُحجب عنهم إلا المبانون عنهم"، فإن معنى الورود أي الإتيان وهذا لا يتأتى إلا برؤية بعضهم البعض.. أي أن المؤمن يرى الله كما أن الله عز وجل يرى المؤمن. والله أعلم.

assabil 29 6/03/08 10:16 Page 21

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 ديجنبر 2007

حيرة العرب مع أنابوليس!

حسن الرشيدي

عندما تغيب الإستراتجيات التي تتعلق بمصلحة الأمة وعندما ترتبط هذه الإستراتيجية بالمصلحة الضيقة لأي نظام وهي مجرد بقائه فإنه ما يلبث أن تضيق الخيارات وتتحول العلاقات الدولية من علاقات ندية إلى علاقات التابع والمتبوع، فالتابع هنا لا يملك من أمره شيئا أمام هجمات الخصم السياسية والإستراتيجية والتي هي أخطر بكثير من أي حرب عسكرية. و في تلك اللحظة تنهال الخسائر على كافة الأصعدة وتكون الهزيمة والتسليم بالأمر الواقع.

وتلك هي الحالة العربية وموقفها إزاء ما يحدث في جميع المناطق الساخنة في دارفور ولبنان والعراق وفلسطين..

وعند رصد المواقف العربية من عملية السلام مع إسرائيل فإنه يمكن تقسيمها إلى موقفين:

موقف السلطة الفلسطينية وموقف الدول العربية المؤثرة وهي السعودية ومصر والأردن.

بالنسبة **للموقف الفلسطيني**: فإنه منذ استيلاء فتح في نهاية الستينات على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في ظروف معروفة ومع نهاية الثمانينات تبلور هيكل المنظمة إلى نمطين أساسين:

الأول: الجيل القديم في منظمة التحرير وهو يضم قيادات بدأت حياتها في النضال والكفاح المسلح لتحرير فلسطين وبالرغم من أن أغلب هذه القيادات خرجت من محضن جماعة الإخوان المسلمين ولكن نتيجة للقمع الذي تعرضت له الجماعة في أواخر الخمسينيات والستينيات ابتعد هؤلاء عن الفكرة الإسلامية وانخرطوا في التيار السائد في ذلك الوقت هذه المنظومة القيادية تمحورت حول فريقين: فريق يأبى الاعتراف بالهزيمة ويصر على استمرار المقاومة وعلى رأس هذا الفريق أبو جهاد خليل الوزير وأبو إياد صلاح خلف؛ ولذلك قامت إسرائيل بتصفية هذا الفريق تباعا.

أما الفريق الآخر وعلى رأسه ياسر عرفات فكان يرى مسايرة الواقع واتخاذ الطريق السياسي بديلاً للمقاومة المسلحة، وعندما قامت الانتفاضة الأولى تركزت جهوده في احتواء الانتفاضة وقيادتها وعدم خروجها عن قيادة منظمة التحرير كخطوة تمهيدية نحو اتخاذها ورقة له في عودة المنظمة مرة أخرى للساحة السياسية وخاصة بعد بروز التوجه الإسلامي للشعب الفلسطيني والمتمثل في انبعاث حماس والمقاومة الإسلامية.

والنمط الثاني من أولئك الذين يكونون بنيان السلطة الفلسطينية هم العملاء والمنتفعون الذين كانوا دائماً ملتصقين بقيادات المنظمة لأغراض عديدة غير هدف المقاومة وغايات الكفاح، فكان منهم العملاء الملتصقون بالقيادة لتتبع أخبارها ونقل تحركات أفراد المقاومة وخططهم إما إلى الموساد مباشرة أو إلى الـ "CIA" أو إلى أجهزة المخابرات العربية؛ واعترف بذلك بعض المسئولين الأمنيين الإسرائيليين باختراق المنظمات الفلسطينية، وأكدوا أنهم مارسوا ما يسمى بـ (الإغراق الأمني)، أي إرسال جواسيس بأعداد كبيرة بحيث إن الأمن المضاد صار لا يصدّق أن من المعقول أن يكون الاختراق بهذا الحجم، ثم بالتدريج يصبح لديه نوع من الارتخاء الأمني.

ولقد اندهش كثير من أفراد الشعب الفلسطيني خاصة في الثمانينيات وهم يرون المقاومين يقعون في قبضة قوات الاحتلال الإسرائيلي وهم في الطريق لتنفيذ عملياتهم، وينجلي الغبار عن العمالة التي وصلت إلى مستويات كبيرة داخل صفوف منظمة التحرير الفلسطينية التي تشي لأجهزة الأمن الإسرائيلي بتحركات هؤلاء. ومن المثير أن يسر أحد زعماء المنطقة إلى زعيم آخر عند اجتماعه به ويبدي تعجبه عندما سمع باسم أحد المرشحين لخلافة عرفات فيقول بالحرف الواحد: "ده جاسوس"، وهذه الفئة هي التي كانت أكثر فئات منظمة التحرير اندفاعاً نحو "أوسلو" والحل السلمي المزعوم.



وللأسف فهذا النمط هو الذي يسيطر الآن على مقاليد السلطة والذي أصبح أكثر ميلا للانفصال عن المواقف العربية خاصة بعد ما جرى في غزة وتسلم حماس زمام الأمور هناك وطرد عناصر فتح من المقار الأمنية، ويظن عباس ومجموعته أن هذه فرصة مناسبة في الانفصال عن ما يعتبرهم الغرب وإسرائيل متطرفين، وإنه بذلك سوف ينتزع من الحكومة الإسرائيلية ومن الإدارة الأمريكية ما عجز عنه عرفات.

أما **الأطراف العربية** ففي الفترة الأخيرة بدأ يتبلور في الأفق محور عربي جديد يتكون من السعودية ومصر والأردن وبعض دول الخليج ويوصف هذا التجمع في وسائل الإعلام بتحالف الدول العربية المعتدلة. وتلعب السعودية الدور الأكبر والفاعل في هذا التجمع بإمكانياتها الاقتصادية والسياسية الضخمة مع تراجع الدور المصري الذي يئن من مشاكله الداخلية الاقتصادية والسياسية.

وتثور إشكالية كبرى في هذا المحور فيرى بعض المحللين أن الأدوار العربية هذه جزء من الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة حيث أن هذه الدول التي تسمى معتدلة لا تملك قرارها السياسي وأنها تستند في بقاءها على الولايات المتحدة أو على الأقل خاضعة للنفوذ الأمريكي وأن تحركها الأخير جزء من هذه الإستراتيجية لتهدئة المنطقة ومشاكلها تمهيدا للضربة الأمريكية على إيران.

تقوم هذه الإستراتيجية العربية على عدة مسارات:

المسار الأول: محاولة التدخل في مشاكل المنطقة وملفاتها الشائكة ليس بغرض حلها أو فك طلاسمها، فهذه الطلاسم مر عليها عقود وهي تأبى على الحل في ظل موازين القوى الحالية ولكن بغرض تهدئتها وتقليل درجة الصراع فيها إلى أقل حد ممكن وذلك ما حدث من التدخل السعودي في لبنان وفلسطين والسودان، وبدرجات أقل في العراق وأزمة البرنامج النووي الإيراني وتجيء مؤتمرات دول الجوار في هذا المسار ومنها مؤتمر شرم الشيخ.

المسار الثاني: عدم التبنِّي الكامل للنظرة الأمريكية إلى إيران على أنها مَصدر التهديد الأكبر في المنطقة فالولايات المتحدة قد تغادر المنطقة بأي صورة من الصور أو تنجح المساومات بينها وبين إيران وفي هذه الحالة تهمل الأطراف العربية مرة أخرى وتترك بلا فاعلية بينما تتآكل استراتيجيا وأمنيا.

المسار الثالث: مساومة أمريكا على التدخل لدى إسرائيل لإيجاد حل معقول للقضية الفلسطينية.

ومن هنا يمكن فهم المواقف العربية الأخيرة من مؤتمر "أنابوليس"، فوزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط صرح للتلفزيون المصري أن أي حديث في المؤتمر خارج تحديد الإطار العام له تتعلق بخطوات الاتفاق على الحل النهائي لعدد من القضايا الرئيسة كعودة اللاجئين والقدس الشرقية والحدود.. والانشغال بقضايا تم الاتفاق عليها في مؤتمرات عديدة سابقة أمر لا يجوز.

بينما كان رد الفعل السعودي قويا فقد أعلن وزير خارجية المملكة العربية السعودية الأمير سعود الفيصل أن بلاده لا تريد المشاركة في مؤتمر لا يؤمن حقوق الشعب الفلسطيني ويقتصر فقط على تطبيع العلاقات العربية مع إسرائيل بأي ثمن[1].

وأعلن عمرو موسى أمين عام جامعة الدول العربية أن العرب قدموا مبادرتهم التي على أساسها من المفترض أن يعقد المؤتمر إلا أن هذا المؤتمر لم يجر له الإعداد الجيد لضمان الحدود الدنيا من النجاح المأمول.

فالمواقف العربية في الأصل ترتكز على ضمان الحد الأدنى من النجاح الذي هو في نظرها حل قضايا الوضع النهائي.

---

(1) لكن بعد ذلك شاركت بحكم أن الإجماع العربي لحضورها هو ما ألزمها كما صرح وزير خارجيتها.

assabil 29 6/03/08 10:17 Page 22

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

لماذا اخترنا الملف؟

إن من فضل الله عز وجل ومنته على هذه الأمة إنزال القرآن الكريم نوراً وهدى، ضياء وشفاء، والمؤمن الصادق المعتني بالقرآن تلاوة وحفظاً، تدبراً وتأملاً، فهماً وعملاً، يستشعر هذه النعمة العظيمة ويغتبط بها ويحمد الله جل وعلا أن وفقه لذلك وحببه إليه وأعانه عليه، قال تعالى: "يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللهَ نُورٌ وكِتَابٌ مُبِين يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم" (المائدة)، إن لكتاب الله عز وجل المكانة العظيمة والمنزلة الجليلة، إذ هو كلام الله عز وجل منزل غير مخلوق، وتعظيمه وإجلاله دليل على تعظيم الله سبحانه وخشيته، فليس فيما نرى ونسمع كتاب أحيط به من الإجلال والتقديس والتعظيم والاحترام من جميع الجوانب وفي صور متعددة كالقرآن الكريم، فقد وصفه الله تعالى بأنه كتاب مكنون، وحكم بأنه لا يمسه إلا المطهرون، وأقسم على ذلك بقوله: فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ" (الواقعة).

وقد أولى سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى هذا الأمر عناية بالغة، معتمدين في ذلك على نصوص الوحيين الكتاب والسنة، وما أداهم إليه اجتهادهم وحرصهم على تعظيم القرآن وإجلاله، فالتزموا آداباً في التعامل معه وسلكوا طرقاً شتى تدل على احترامه وتوقيره عندهم، يدعون غيرهم إلى ذلك بعد أن كانوا قدوة لهم، ويحذرون من كل قول أو تصرف يظهر فيه تنقصه أو الإخلال بمنزلته أو الحط من قدره، وينكرون على من يخل بآدابه وما يجب تجاهه أو يتهاون في ذلك.

كيف لا وهو المنهل الذي تنهل منه أحكامها على مرّ الزمان والعصور، والمرجع الأساس للأمة الإسلامية في تحكيمها وتعاملها مع البشر كافة، فما كان المسلمون ملتزمون بهذا النهج إلا علوا وارتقوا فوق كل الأمم، وما زاغوا وضلوا عن هذا الصراط إلا ذلوا وانحطوا وأصبحوا في ذيل الأمم، وبهذا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي"، والذي ينظر في أيامنا هذه إلى واقع الأمة الإسلامية يعلم يقينا أن الأمة بعيدة كل البعد عن ذلك المنهج مخالفة كل المخالفة لأمر ربها ورسولها.

لقد أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن الأمة في آخر الزمان ستترك أمر ربها وستلحق بالأمم السابقة تبعا لها في أخلاقها وحضارتها واقتصادها وجميع شؤون حياتنا، فقال عليه الصلاة والسلام: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه وراءهم، قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذن!" ومن هنا يتبين لنا كيف أصبحت الأمة مقلدة لليهود وللنصارى في شتى السبل وفي كل الميادين.

حتى أصبح المسلم من أصغر شؤون حياته إلى أكبرها ينظر إلى هؤلاء القوم فيحذوا حذوهم ويسير على دربهم.

فها هي الأمة في اقتصادها تغرق في التعامل بالربا التي حرمها الله تعالى وأعلن الحرب على المتعاملين بها، ولكنها تبعية لليهود والنصارى، وها هي الأمة تغرق في بحور الخمور والسفور والتبرج واللواط والسحاق، رغم تحريم شرعها لكل ذلك ولكنه التقليد الأعمى والتبعية الغرب.

كيف هجرت الأمة القرآن؟!

جمع الملف وأعده: نبيل غزال

"يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تماماً، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدا، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً".
(المنصر تاكلي)

"مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان" (جلادستون رئيس وزراء بريطانيا الأسبق).

لقد اعتنى الرعيل الأول بحفظ كتاب الله تعالى، فكان السلف ينشئون أطفالهم على حفظ القرآن، ثم يحفظونهم الكتب الستة (أي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه)، وبعد أن يتمون ذلك يقومون بتحفيظهم مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم. وبذلك يشب الطفل المسلم على وعي بكتاب ربه وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه. وهكذا حقق الإسلام تقدمه وتفرده وتماسك مجتمعه، وازدهرت حضارة الإسلام على جميع الحضارات التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وتفوقت عليها؛ وذلك بحفظ كتابها والعمل بمقتضاه.

سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: "كان خلقه القرآن". صحيح الجامع 4811.

قال المناوي في فيض القدير: "أي ما دل عليه القرآن من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده، إلى غير ذلك"، وقال القاضي عياض: "أي خلقه كان جميع ما حصل في القرآن، فإن كل ما استحسنه وأثنى عليه ودعا إليه فقد تحلى به، وكل ما استهجنه ونهى عنه تجنبه وتخلى عنه. فكان القرآن بيان خلقه". اهـ، وقال في الديباج: "معناه العمل به، والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته".

وروى مسلم في صحيحه أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض. قال عمر: أمَا إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين". (مسلم)، قال السندي في شرحه على سنن ابن ماجه: "قال عمر: تقريرا لاستحقاقه الاستخلاف، وقوله "بهذا الكتاب": أي بقراءته، أي بالعمل به..، "ويضع به": أي بالإعراض عنه وترك العمل بمقتضاه.

ابتداء هجر كتاب الله

ثم خلف من بعد ذلك خلف أضاعوا هذه القيم، ولم يهتموا بكتاب ربهم، هان الله في نفوسهم، فأهانهم الله بما اقترفوه من ذنوب. وقد ضرب لنا القرآن المثل على الأمة التي تضيع العمل بكتابها، فقال تعالى مخبرا عن بني إسرائيل، والخطاب للتذكرة والتحذير: "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا، وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ، أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ، وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ، أَفَلا تَعْقِلُونَ" (الأعراف)، "فحكي الله تعالى عن اليهود أنه قد خلفهم خلف سوء، ورثوا التوراة عن أسلافهم، ولم يلتزموا بما أُخذ عليهم فيها من عهود، على الرغم من قراءتهم لها، فقد آثروا الدنيا على الآخرة، فاستباحوا الربا والرشا وسائر المحرمات، ويدّعون أنهم سيغفر لهم. وكلما أتاهم مال حرام أخذوه، ومنَّوْا أنفسهم بالمغفرة كذبا على الله تعالى، وقد قرأوا في كتابهم ألا يقولوا على الله إلا الحق وفهموه، ومع هذا يجترئون على الله ويكذبون عليه بأنه سيغفر لهم". (تفسير الشيخ أبي بكر الجزائري).

قال القرطبي في تفسيره: وهذا الوصف الذي ذم الله تعالى به هؤلاء موجود فينا، فقد روى الدارمي في سننه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب، فيتهافت، يقرءونه لا يجدون له شهوة ولا لذة، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أعمالهم طمع لا يخالطه خوف، إن قصروا قالوا سنبلغ، وإن أساءوا قالوا سيغفر لنا، إنا لا نشرك بالله شيئا".

واستمر خط الابتعاد عن كتاب الله يمضي قدما، بطيئا وبشكل يخفى عن العامة في أول الأمر، ثم بخطى متسارعة وبصورة سافرة بعد ذلك. فبعد أن كانت الأمة مجمعة الكلمة على العمل بكتاب ربها، وتستمد تشريعاتها من أحكامه، بدأت في التخلي عنه شيئا فشيئا، ←

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

فعاقبها الله بأن سلبه من يدها، إلى أن أصبحت لا تعمل به، وبالطبع كان هناك دورا رئيسيا لأعداء الأمة في الوصول إلى هذه الحالة التي أصبحنا عليها.

الاحتلال الصليبي ومحاربة القرآن

فقد جاء الاحتلال الفرنسي فتعامل بأبشع مظاهر القسوة مع الأمة المسلمة، وحاول إجبارها على التخلي عن تعاليم الدين بالحديد والنار، وبسبب اتباع هذا المنهج السافر، لم تزدد الأمة إلا تمسكا بدينها وبتعاليم كتاب ربها. ورغم أن الأمة كان قد استشرت فيها البدع والمحدثات ومظاهر الشرك -ممَّا كان له الأثر الكبير في تكالب الأعداء علينا- إلا أن الأمة وقفت صفا واحدا في وجه من حاولوا القطيعة بينها وبين دينها.

لقد كان تعامل الاحتلال رغم تنوع دوله مع المسلمين بالطريقة نفسها، فكان الإنجليز الذين أعقبوا الفرنسيين أكثر دهاء ومكرا حيث لم يتوانوا في زحزحة الأمة عن دينها.

فهذا "جلادستون" رئيس وزراء بريطانيا الأسبق يقف في مجلس العموم البريطاني يحث قومه على زعزعة الأمة عن دينها فيقول: "مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان"، ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مرور مائة سنة على استعمار الجزائر: "إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم".

وسار المنصرون الغاشمون الذين رافقوا هذه الحملات على نفس الخط، يقول المنصر "وليم جيفورد بالكراف" في كتاب جذور البلاء: "متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد وكتابه".

ويقول المنصر "تاكلي" في كتاب التبشير والاستعمار: "يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تماماً، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدا، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً". ويقول المنصر "تاكلي" ذاته، في كتاب الغارة على العالم الإسلامي: "يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني، لأن كثيراً من المسلمين قد تزعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية".

واستدعى ذلك الأمر العمل على عدة محاور، فتم إلغاء وتحديد عدد الكتاتيب للحد من تأثيرها وإضعاف مكانتها في النفوس، وبالطبع لا يختلف أحد في أن الكتاتيب كان قد أصابها شيء من القصور، ولكن كان يجب العمل على علاج تلك الأخطاء التي تراكمت عبر الزمن وليس إلغاءها تماما. وتزامن هذا مع الإبقاء على القرويين وغيرها -كمؤسسة دينية- قائما مع إضعاف مكانتها وزعزعة ثقة الناس فيها بإنشاء المدارس الأجنبية اللادينية، والمسارعة إلى تعيين خريجي هذه المدارس في مختلف الوظائف المرموقة وبأجور مرتفعة للغاية، مع عدم توفير فرص عمل لخريجي الجامعات والمعاهد الإسلامية (وبالأخص حملة القرآن منهم)، وإن وجدت فهي ضعيفة الأجر.

وهكذا بدأت النظرة إلى القرآن واللغة العربية تتغير في نفوس الناس! ومع رثاثة حال حملة القرآن وخريجي المدارس الدينية، ووجاهة خريجي المدارس اللادينية، بدأت هذه النظرة الجديدة تتغلغل في النفوس، ليتجه المجتمع بأكمله نحو هجران القرآن!!

ولم يعد فخرا للأسر أن ترتبط بمن يحمل مؤهلا دينيا، لضعف منزلته الاجتماعية في المجتمع. مع ما تركه هذا من آثار عميقة في نفوس هؤلاء الأفراد، الذين شعروا أنهم ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بسبب اتجاههم للدين، فكان أن قلَّ قدره في نفوسهم، وسعوا بكل الطرق إلى عدم تكرار تجاربهم، وصار طموح أي فرد في المجتمع أن يصبح طبيبا أو مهندسا أو ضابطا.. ولم تعد تجد من يحلم أو تحلم له أسرته بأن يكون عالم دين أو دارس فقه أو حامل للقرآن أو واعظا.

وتواكب مع هذا صناعة نجوم في المجتمع يشار إليها بالبنان تبتعد تماما عن الإسلام وقيمه. وغيِّبت عن عمد نماذج رجال الدين أو رموزنا الدينية من صفحات الجرائد أو المجلات أو وسائل الإعلام الأخرى بل شوهت الشخصية الإسلامية وذلك لتحل محلها الشخصية العلمانية المظهرية الجوفاء.

وبدأ المخطط بتحويل كتاب الله من قوة حاكمة دافعة للمجتمع إلى مجرد كتاب يحيل على ذكريات المجد والسؤدد، تُغير عليه قوى الشر ولا يتحرك المسلمون للدفاع عنه -إلا من رحم الله وقليل ما هم- وتنتشر من حوله الخرافات، وهكذا يصبح القرآن الذي هو حياة الأمة، رمزا للموت فيها، فلا يقرأ إلا في المآتم والعزاء، ولا تكاد تسمع القرآن في مكان حتى تسأل عمن توفي!!

هذا إضافة إلى عوامل أخرى كـ:

- تبديل الأحكام الشرعية بالقوانين الوضعية العلمانية المستوردة من فرنسا وسويسرا وجعلها مرجعية للتحاكم والقضاء.

- تهميش التعليم الأصيل مقابل تشجيع المدارس العلمانية ذات التعليم المستغرب الذي لا يحفل بقيم الإسلام وتعاليمه.

- السماح بغزو القيم الغربية للمجتمع الإسلامي كغض الطرف عن الاختلاط في المدارس والأماكن العمومية، والسفور، والدعارة، والخمور إنتاجا وبيعا واستهلاكا.

وعوامل أخرى يطول المقال بذكرها.

نماذج من تأثر وتعظيم السلف الصالح للقرآن

قال عبد الله بن عروة بن الزبير: قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوا القرآن؟ قالت: "تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله".

روى ابن أبي الدنيا من حديث عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال: "سمعت عبد الله بن حنظلة يوما وهو على فراشه وعدته من علته، فتلا رجل عنده هذه الآية: "لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاش"، فبكى حتى ظننت أن نفسه ستخرج، وقال: صاروا بين أطباق النار ثم قام على رجليه، فقال قائل: يا أبا عبد الرحمن اقعد، قال منعني القعود ذكر جهنم ولعلي أحدهم".

قال ابن أبي مليكة: "صحبت ابن عباس يعني في السفر فإذا نزل قام شطر الليل ويرتل القرآن حرفا حرفا، ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب".

ومن حديث أبي بكر بن عياش قال: صليت خلف فضيل بن عياض صلاة المغرب وإلى جانبي علي بن فضيل فقرأ الفضيل "الهَاكُمُ التَّكَاثُر" فلما بلغ "لَتَرَوُنَّ الجَحِيم" سقط علي مغشيا عليه، وبقي الفضيل لا يقدر يجاوز الآية، ثم صلى بنا صلاة خائف، قال ثم رابطت علياً فما أفاق إلا في نصف الليل.

سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يتهجد في الليل ويقرأ سورة الطور فلما بلغ إلى قوله تعالى: {إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِع، مَا لَهُ مِن دَافِع} قال عمر: قسم ورب الكعبة حق، ثم رجع إلى منزله فمرض شهرا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه.

خرج ابن أبي الدنيا وغيره من غير وجه قصة منصور بن عمار مع الذي مرَّ بالكوفة ليلا وهو يناجي ربه فتلا منصور هذه الآية: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..قال منصور: فسمعت دكدكة لم أسمع بعدها حساً، ومضيت فلما كان من الغد رجعت فإذا جنازة قد أخرجت، وإذا عجوز فسألتها عن أمر الميت ولم تكن عرفتني.. فقالت: هذا رجل لا جازاه الله خيرا، مرَّ بابني البارحة وهو قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله، فتفطرت مرارته فوقع ميتا..

قال محمد بن حجادة: قلت لأم ولد الحسن البصري: ما رأيت منه أي الحسن البصري، فقالت: رأيته فتح المصحف، فرأيت عينيه تسيلان وشفتيه لا تتحركان.

وكره أبو العالية: أن يقال سورة صغيرة أو قصيرة وقال لمن سمعه قال ها أنت أصغر منها، وأما القرآن فكله عظيم.

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 ديجنبر 2007

حامل القرآن

عبد المجيد أبو المساكين

لَكَ الْحَمْدُ يا مَوْلايَ فِي كُلِّ مَحْفَلِ
وَيا مُنْزِلَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الْمُفَصَّلِ
فَصَلِّ عَلَى خَيْرِ العِبَادِ مُحَمَّدٍ
رَسُولِ الْهُدَى خَيْرِ الْهُدَاةِ الْمُبَجَّلِ
وَبَعْدُ فَذا حَفْلٌ بَهِيٌّ وَإِنَّهُ
لَقُرَّةُ عَيْنِ النَّاظِرِ الْمُتَأَمِّلِ
فَأَهْلاً بِكُلِّ الحَاضِرِينَ جَمِيعِهِمْ
وَمَنْ جَاءَنَا مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَمَنْهَلِ
نَقُولُ لَهُمْ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً
بِوَجْهٍ مُنِيرٍ بَاسِمٍ مُتَهَلِّلِ
أَيَا قَارِئِي الذِّكْرِ المُفَصَّلِ أَنْتُمُ
كَعِقْدٍ عَلَى جِيدِ الزَّمَانِ المُعَطَّلِ
وَمَا أَنْتُمُ فِي النَّاسِ إِلاَّ كَأَنْجُمٍ
تُبَصِّرُ فِي لَيْلٍ بَهِيمٍ وَأَلْيَلِ
وَقَاكُمْ دُرُوبَ الشَّرِّ حَقًّا وَزَادَكُمْ
يَقِيناً بِآيَاتِ الكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
أَيَا حَامِلَ القُرْآنِ رَتِّلْ لآيِهِ
وَغَرِّدْ بِهَا فِي كُلِّ دَرْسٍ وَمَحْفَلِ
فَمَا زِلْتَ بِالقُرْآنِ وَالذِّكْرِ رَاقِياً
إِلَى القِمَمِ الشَّمَّاءِ وَالْمَنْزِلِ العَلِي
أَيَا حَامِلَ القُرْآنِ رَتِّلْهُ فَهَلْ
سَمِعْتَ بِأَعْلَى مِنْهُ قَدْراً وَأَجْمَلِ
تَصُدُّ بِهِ كَيْدَ العَدُوِّ وَمَكْرَهُ
وَتَلْقَى بِهِ غَيْمَ الْهُمُومِ فَيَنْجَلِي
هُوَ الشَّهْدُ تَتْلُوهُ الشِّفَاهُ تَيَمُّناً
وَتَنْهَلُ مِنْ عَذْبٍ زُلاَلٍ وَسَلْسَلِ
كَلاَمٌ مِنَ الرَّحْمَنِ أَعْجَزَ خَلْقَهُ
فَعَادَ فَصِيحُ القَوْمِ مِثْلَ السَّبَهْلَلِ
وَلَوْ أَدْرَكَ الذِّكْرَ امْرُؤُ القَيْسِ لانْتَهَى
وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
لَقَدْ أَكْرَمَ الرَّحْمَنُ حَامِلَ ذِكْرِهِ
وَأَوْصَى بِهِ مِنْ بَعْدِهِ خَيْرُ مُرْسَلِ
وَصَيَّرَهُ بَيْنَ الخَلاَئِقِ قُدْوَةً
وَبَوَّأَهُ فِينَا بِأَسْمَى وَأَفْضَلِ
فَبُشْرَى لَنَا بِالحَامِلِينَ كِتَابَهُ
وَبُشْرَى لَنَا بِالأَنْجُمِ الزُّهْرِ تَعْتَلِي
فَأَنْتُمْ لَنَا كَنْزٌ وَذُخْرٌ وَعِزَّةٌ
وَرَمْزُ الْهُدَى وَالنَّصْرِ وَالسُّؤْدَدِ العَلِي

أهمية تدبر القرآن العظيم

التدبر يعني الاهتمام، وبالتالي التطبيق والممارسة، وهي النقطة الأهم في حياة الأمة، "فإذا تدبرنا القرآن نقلناه إلى حقول الممارسة على الأقل، أو إلى ميادين السلوك"

التدبر هو "التفكر باستخدام وسائل التفكير، والتساؤل المنطقي، للوصول إلى معان جديدة يحتملها النص القرآني، وفق قواعد اللغة العربية، وربط الجمل القرآنية ببعضها، وربط السور القرآنية ببعضها، وإضفاء تساؤلات مختلفة حول هذا الربط أو ذاك" (رؤى في قصار السور عبد اللطيف البريجاوي).

لماذا التدبر؟

سؤال مهم وملح، ولعل الأهمية في التدبر تكمن في:

1- **الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى**، فقد أمرنا بذلك فقال: "أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً" النساء "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" محمد.

2- **القرآن الكريم بحر فائض من الخيرات، ورية الرحمن للعالمين.**

قال الرافعي رحمه الله: "القرآن الكريم يعطيك معان غير محدودة في كلمات محدودة" (وحي القلم).

وهذا البحر الفائض من الخيرات لا بد لاستخراج الدرر المكنونة فيه من غوص وتدبر، لإيجاد حلول للمشاكل المستجدة في عصرنا وفي كل العصور، ونظرا لعظم مزايا القرآن ومعجزاته التي لا تنقضي درج المسلمون على اعتبار الإسلام قادر على إصلاح المجتمعات في كل زمان ومكان مهما تنوعت الأعراق واختلفت المشاكل والمعضلات، وهذا ما أثبته التاريخ الإسلامي، إذ عمَّ الإسلام بلدانا متنوعة وشعوبا مختلفة فكان المؤطر لسلوكها ومصدر قوتها وعزها.

3- **سبب لشحن النفس نحو الخير وصدها عن الشر**، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرر الآية الواحدة عشرات المرات، وورد أنه قام الليل وهو يكرر قوله تعالى: "إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" المائدة، وما معنى أن يكرر الإنسان آية عشرات المرات إذا لم يكن فيها تقليب الآية والتفكر فيها، وكثير من الصحابة والصالحين كانوا يكررون كثيرا من الآيات يتفكرون وينظرون ويعتبرون.

4- **التدبر يعني الاهتمام**، وبالتالي التطبيق والممارسة، وهي النقطة الأهم في حياة الأمة، "فإذا تدبرنا القرآن نقلناه إلى حقول الممارسة على الأقل، أو إلى ميادين السلوك".

5- **التدبر في القرآن كان سببا في تغيير حياة كثير من الناس** وأولهم الصحابة رضي الله عنهم، كان الرجل منهم قبل إسلامه يسمع القرآن فيقول والله إنه ليس بقول البشر، وما هي إلا لحظات تفكر وتدبر قليلة حتى يدخل ذلك الرجل في الإسلام ويصبح من الصحابة الكرام.

فهم قاصر!

ولعل من المفيد أن نذكر هنا أن بعض الناس فهموا بعض الأحاديث فهما خاطئا، فأعرضوا عن التدبر وانصرفوا إلى الحفظ دون التوقف والتدبر، ومن هذه الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" مسلم.

فمن منا لا يطمع أن يكون من خير هذه الأمة؟

"إن الصحابة عندما خوطبوا بهذا الحديث قد كانوا يعلمون معانيه سليقة" وعليه فإن معنى هذا الحديث وحتى يحصل المسلم على الخيرية لا بد أن تتوافر فيه ثلاثة أمور:

1 - التلاوة الصحيحة.

2 - الفهم الصحيح.

3 - التطبيق السليم .(انظر الفتح)

كيف نتدبر القرآن؟

لا بد أن تكون هناك خطوات عملية من أجل أن نصل إلى العتبة الدنيا التي نفهم بها عن رب العالمين سبحانه، وهذه بعون الله بعض النقاط:

1- **الاهتمام باللغة العربية**: فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية، بل يمكن أن نقول إن اللغة العربية هي الوعاء الذي اختاره الله ليستوعب القرآن الكريم.

قال تعالى: "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" يوسف، وقال تعالى: "وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً" الرعد، وقال تعالى: "وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً" طه.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: "العربية من الدين"، فلذلك أول خطوة في طريق تصحيح علاقتنا مع القرآن الكريم هو الاهتمام بهذه اللغة، فمن يريد أن يتعامل مع القرآن الكريم فلا بد أن يتجاوب مع لغته.

2- **العمل تحت القاعدة التي وضعها المفسرون العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب**: وهي قاعدة مهمة حيث أن ما كان سببا في نزول بعض آيات القرآن الكريم لا يقتصر على الحادثة فقط، إنما تقاس عليها كل الحوادث المشابهة، فأسباب النزول هي وسائل إيضاحية وليست وعاء حصريا، فما نزل في الوليد بن المغيرة يقاس عليه كل من يتصف بصفاته، وما نزل في أبي لهب يقاس عليه كل من يتصف بالصفات ذاتها.

3- **الاهتمام بالصحيح من تفسير القرآن الكريم**، وذلك بدراسة التفاسير المعتمدة لكتاب الله عند أهل السنة ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم، والحذر من التفاسير المحدثة التي تروج لمعتقدات الفرق الكلامية الضالة، من رافضة وشيعة ومعتزلة وجهمية وقدرية..، وكذا التفاسير التي تولى كبر نشرها في الأمة العلمانيون والمستشرقون محاولة منهم تشويه معاني القرآن، وخلق الفتنة، وبث الشبهات، حتى يصرفوا الناس عن التطبيق الصحيح لمعاني القرآن الكريم.

4- **عدم أسر أنفسنا بالإسرائيليات التي تخالف ديننا** أو تلك التي لا يترتب عن البحث فيها علم نافع أو عمل شرعي، والتي وردت في بعض كتب التفسير، لأنها تشكل عقبة في فهم القرآن وتخرجنا عن مقاصده العامة بالإضافة إلى المخالفات الشرعية الموجودة فيها.

إن إعادة النظر في صلتنا بالقرآن الكريم والعمل على تمتينها هي مسؤولية الجميع، ابتداء من المسؤولين على القطاعات العامة وفي مقدمتها المؤسسات التعليمية والتربوية والثقافية، دون أن ينقص من مسؤولية راعي البيت المسلم سواء كان زوجا أو أمّا أو جدّا أو أبا امتثالا لقول الصادق المصدوق: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" فعلى المسلم أن يكون له ورد من القرآن لا يتخلف عنه، وأن يحث أبناءه ومن هم تحت مسؤوليته على أن يكون لهم ورد من القرآن كذلك، وحبذا لو اجتمع أهل البيت كافة على حفظ القرآن وتعلمه، فإن ذلك مما يعين على تدبره واستيعاب معانييه.

فيا ربنا أعنا على تلاوة كتابك، واجعل هذه التلاوة محفوفة بالتدبر والفهم والتطبيق، واجعل القرآن حجة لنا ولا تجعله حجة علينا، واجعله شفيعا لنا في الموقف العظيم، آمين.

موقف سلف الأمة ممن يثيرون الشبه والمطاعن حول القرآن

إن قضية الحرب على القران ليست وليدة اليوم، بل هي حرب قديمة مستمرة وستستمر، ونحن قوم أمرنا بالإتباع ونبذ الابتداع، وأمرنا بالاقتداء بالسلف الصالح الذين هم خير القرون عند الله، وتجاربهم مع أهل البدع يجب أن نستفيد منها، حتى نبدأ من حيث انتهوا، فنستفيد علما ووقتا.

ينقسم موقف السلف مع من يثيرون الشبه حول القرآن إلى قسمين بحسب حال الشخص:

أولا: إن كان طالبَ حق وسؤاله سؤال استرشاد، ولكنه قد أشكل عليه، فإنهم معه على النحو التالي:

تعليمه التسليم والانقياد للنص:

كما ورد عَنْ مُعَاذَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟ (فَقَالَتْ: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟ قُلْتُ: لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ وَلَكِنِّي أَسْأَلُ، قَالَتْ: كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ) (متفق عليه).

وفي الصحيحين أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ حَدَّثَ قَالَ: "كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي رَهْطٍ مِنَّا، وَفِينَا بُشَيْرُ ابْنُ كَعْبٍ فَحَدَّثَنَا عِمْرَانُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ" قَالَ: أَوْ قَالَ: "الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ"، فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَوْ الْحِكْمَةِ، أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةً وَوَقَارًا لِلَّهِ، وَمِنْهُ ضَعْفٌ.

قَالَ: فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ، وَقَالَ: أَلَا أُرَانِي أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَتُعَارِضُ فِيهِ، قَالَ: فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَأَعَادَ بُشَيْرٌ، فَغَضِبَ عِمْرَانُ قَالَ: فَمَا زِلْنَا نَقُولُ فِيهِ: إِنَّهُ مِنَّا يَا أَبَا نُجَيْدٍ، إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ" (متفق عليه).

تعليمه بالتي هي أحسن: عملا بقوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ" (النحل)، وقوله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ" (العنكبوت)، والمسلم أولى بالإحسان من الكتابي.

الشدة أحيانا على من لا يخاف عليه النفرة بالشدة، وعنده من العلم ما لا ينبغي معه أن يسأل هذا السؤال؛ كحديث عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ نَفَرًا كَانُوا جُلُوسًا بِبَابِ النَّبِيِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا -وفي رواية أنهم تكلموا في القدر- فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَخَرَجَ كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ فَقَالَ: "بِهَذَا أُمِرْتُمْ- أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ- أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، إِنَّمَا ضَلَّتْ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَاهُنَا فِي شَيْءٍ، انْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ، فَاعْمَلُوا بِهِ وَالَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" (أخرجه أحمد وابن ماجه وإسناده حسن).

ثانيا: وأما إن كان السائل يسأل تعنتا، فإن لهم معه طرقا كثيرة:

تعليمه السؤال الصحيح: عن عامر بن واثلة، أن ابن الكواء سأل عليا رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذروا؟ قال: ويلك سل تفقها، ولا تسأل تعنتا (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي).

تأديبه إن كان له عليه قدرة وسلطة: كما فعل عمر رضي الله عنه مع صبيغ؛ فعن السائب بن يزيد، أن رجلا قال لعمر رضي الله عنه: إني مررت برجل يسأل عن تفسير مشكل القرآن، فقال عمر: اللهم أمكني منه. فدخل الرجل على عمر يوما وهو لابس ثيابا وعمامة، وعمر يقرأ القرآن، فلما فرغ قام إليه الرجل، فقال: يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذروا؟ فقام عمر فحسر عن ذراعيه وجعل يجلده، ثم قال: ألبسوه ثيابه واحملوه على قتب، وأبلغوا به حيَّه، ثم ليقم خطيبا فليقل: إن صبيغا طلب العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعا في قومه بعد أن كان سيدا فيهم (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي).

هجره، والتحذير منه، وعدم مناظرته: وهذا لثلاثة أسباب (انظر: الروض الريان في أسئلة القرآن 751)

أ- لتأديبه: كما فعل عمر رضي الله عنه مع صبيغ.

ب- لأن صاحب الشبهة إن كان مغموسا في باطله، ويطلب نصرته، أو يريد التشكيك في الحق، فإنه لا ينفع معه الجدال، قال تعالى: "وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" (الأنعام).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةَ: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ" (متفق عليه).

ج-إذا كان الراد على الشبه لا يأمن على نفسه من التأثر: قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ.

وعَنْ أَيُّوبَ قَالَ: رَآنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ جَلَسْتُ إِلَى طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ فَقَالَ لِي: أَلَمْ أَرَكَ جَلَسْتَ إِلَى طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ لَا تُجَالِسَنَّهُ.

وعَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ قَالَ لِأَيُّوبَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ، قَالَ: فَوَلَّى وَهُوَ يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ وَلَا نِصْفَ كَلِمَةٍ، وَأَشَارَ لَنَا سَعِيدٌ بِخِنْصِرِهِ الْيُمْنَى" (الآثار كلها أخرجها الدارمي في المقدمة، في باب: اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة).

مناظرته والتصدي له إن انتشرت بدعته وراجت، أو كان ذا سلطان:

كما حصل مع الإمام أحمد وابن أبي دؤاد في فتنة خلق القرآن، وكما حصل مع عبد العزيز الكناني مع بشر المريسي، وحكيت وقائع هذه المناظرة في كتاب الحيدة، وهي سنة إبراهيمية شرعية "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" (البقرة).

أبناؤنا والقرآن الكريم

"تعليم الصبيان القرآن أصل من أصول الإسلام، به ينشأ على الفطرة ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة، قبل تمكن الأهواء منها وسوادها بأكدار المعصية والضلال". (السيوطي)

لقد أنعم الله علينا بنعم عظيمة وآلاء جسيمة؛ ومن أعظم هذه النعم نعمة الأبناء الذين تقر بهم الأعين، وتهنأ بهم النفوس، قال تعالى: "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" (الكهف)، ومن فضل الله علينا أن يسر حفظ القرآن العظيم في حلقات تحفيظ القرآن الكريم في بعض المساجد، وفي دور تحفيظ القرآن الكريم. وقد قامت الحجة وتيسّرت السبل ليكون أبناؤنا وبناتنا من حملة كتاب الله عز وجل، فهنيئاً لك أيها الأب أن يكون فلذة كبدك غداً حاملا لكتاب الله تعالى.

قال الحافظ السيوطي: "تعليم الصبيان القرآن أصل من أصول الإسلام، به ينشأ على الفطرة ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها وسوادها بأكدار **المعصية والضلال**".

وقال ابن تيمية رحمه الله: "وأما طلب حفظ القرآن فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علماً، وهو إما باطل أو قليل النفع". قال خباب بن الأرت لرجل: "تقرب إلى الله ما استطعت واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه" (رواه الحاكم).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "من أحب القرآن فهو يحب الله ورسوله" (رواه الطبراني).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "حامل القرآن حامل راية الإسلام..".

من ثمرات تحفيظ القرآن الكريم للأبناء

وحتى تكتمل فرحة الآباء بما لأبنائهم في طَرْقِ هذا الباب العظيم، فإن الله عز وجل تكفل ووعد لحفظة كتابه بثمرات كثيرة منها:

- الرفعة في الدنيا والآخرة لقول النبي صلى الله عيه وسلم: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين" (مسلم)، فهنيئاً لك أن يكون ابنك أو ابنتك ممن يرفعهم هذا القرآن العظيم ويعلي شأنهم.

assabil 29 6/03/08 10:23 Page 26

العدد 29. 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

- إرادة الله عز وجل بأبنائك الخير لقول النبي: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" (البخاري)، وأعظم الفقه في الدين قراءة وحفظ كتاب الله عز وجل مع التدبر.

- أنهم من أهل الله وخاصته لقول النبي: "إن لله تعالى أهلين من الناس، أهل القرآن هم أهل الله وخاصته" (رواه أحمد والنسائي).

- أما منازل ذريتك في الآخرة فهي أعظم المنازل وأرفعها، "يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها" (رواه أبو داود والترمذي).

- يلبس حلة الكرامة يوم القيامة، "يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حَلّه، فيُلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيُلبس حُلة الكرامة، ثم يقول: يا رب أرضَ عنه، فيرضى عنه، فيقال: اقرأ وارقَ ويزاد بكل آية حسنة" (رواه الترمذي).

- القرآن شفيع لمن تحب يوم الفزع الأكبر، قال: "اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه" (مسلم).

- القرآن حجة يوم القيامة، قال: "يؤتى يوم القيامة بالقرآن، وأهله الذين يعملون به، تقدمهم سورة البقرة وآل عمران، تحاجان عن صاحبهما" (رواه مسلم).

- أن ابنك من خيار هذه الأمة وكفى بها منزلة، قال صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (رواه البخاري).

- أن ابنك يعيش وينشأ في مجالس ذكر عظيمة قال صلى الله عليه وسلم: "..ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده" (مسلم).

- أن له بكل غدوة أجر حجة تامة لقوله: "من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلّم خيراً أو يُعلّمه، كان له كأجر حاج تاماً حجته" (رواه الطبراني وصححه الألباني).

فأنعم بها من محاسن الأخلاق ومكارمه، ويكفي ابنك وابنتك فخراً أنهم يحملون في صدورهم كلام رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، في زمن امتلأت فيه صدور الشباب والفتيات بما هو تافه محرم، وشغلوا عن قضايا أمتهم الكبرى بسفاسف الأمور، فأصبح هم معظم الشباب متابعة أخبار الفنانين الغربيين وغيرهم، وتقليدهم في لبسهم وتسريحة شعرهم، فغصت شوارعنا العمومية مظاهر العري والتبرج الفاحش، فأي منة هذه أيها الأب أعظم من أن تقرّ عينك وأنت تسمع وترى اهتمامات ابنك وابنتك كلها منصبة على حفظ القرآن ومراجعته، فبهذا ينشء الأبناء في طرق الخير بعيداً عن الانحراف ودواعيه، وهي نعمة ومنة عظيمة تستوجب الشكر.

معشر الآباء أما وقد انشرحت صدوركم، لهذا الأمر العظيم، وسمت هممكم للعلياء، فشمروا على ساعد الجد بتنشئة أبنائكم على الخير والصلاح، ليكونوا لكم ذخراً بعد موتكم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم اشترط في قبول دعاء الولد لوالديه: **الصلاح**، قال صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث.."، وذكر منها "أو ولد **صالح** يدعو له" (مسلم).

نظرية "تاريخية النصوص" من مخططات الحداثيين والعلمانيين اتجاه القرآن الكريم

عبثا يحاول العلمانيون والحداثيون التشكيك في النص القرآني من جهة مصدره وتاريخه ومراحل تدوينه، معتمدين على قلة الوعي لدى كثيرين في عالمنا الإسلامي بمخططاتهم التي توقن بأنه لن يكون لها وجود في كيانات مجتمعاتنا إلا بالقضاء على أقوى مؤسس لعقيدتنا وهويتنا وانتمائنا وثقافتنا وهو القرآن الكريم، وبالطبع فإن العمل على الوصول إلى هذه الغاية قد اتخذ أشكالا وصورا لم يكن منها بد لإحداث خلخلة في يقين المؤمنين بهذا الكتاب الخالد، ولم تكن هذه الصور بعيدة عن المناهج الغربية التي تعامل بها الغربيون مع "الكتاب المقدس"، حيث وصلوا من خلال تطبيقهم لها إلى نتائج باهرة قطعت بأن هذا الكتاب لم يكتب في عهد أنبيائه، وبأنه قد تأثر بثقافات عصر كتابته، ولقد فرحوا بالوصول إلى هذه النتائج في إثر إخضاع الكتاب المقدس لمنهج النقد.

هنا ظن بعض الغربيين ومن تأثروا بهم من أبناء جلدتنا، ممن اتشحوا بوشاح العلمانية أو التنوير والحداثة، ظنوا أن بإمكانهم الوصول إلى نفس النتائج مع القرآن الكريم وهو الأمر الذي أعلن فشله كثير من الغربيين ومنهم المستشرق الإنجليزي "آربري" وكذا المستشرق السويدي "تور أندريه" مؤلف كتاب "محمد: حياته وعقيدته" وغيرهما، ومع هؤلاء كامل الحق لأن القرآن الكريم قد ثبت يقينا وبطرق التواتر المفيدة للعلم الضروري ثبت توثيق هذا الكتاب وحفظه صدرا، وتدوينه كتابة في عهد صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم، ولم يكن ذلك منذ عهد بعيد منا فألف وأربعمائة سنة في عمر الزمن شيء يسير بالإضافة إلى هذه الخصوصية التي لم تتوفر لأي نص آخر على الإطلاق من التداول الشفهي لهذا الكتاب الخالد من لدن عهد النبي صلى الله عليه وسلم وإلى عصرنا الحاضر، طبقة عن طبقة، وجمعا عن جمع، تحيل العادة تواطؤهم على الكذب.

نظرية تاريخية النصوص

إن مسألة تاريخانية أو تاريخية القرآن مسألة طلعت في زي الحداثة المزخرف المنمق من تحت قرن شيطان الاستشراق فلاكها بألسنتهم مقلدوهم من بعض مثقفي المسلمين عامداً بعضهم إلى ما تأتي به من العاقبة السيئة، وغير عابئ بعضهم الآخر بمغبتها المشؤومة التي أقلها زعزعة عقيدة بعض المسلمين وإضعاف ثقتهم بالقرآن الكريم، وهو الهدف الفريد الذي يسعى إليه بكدح بالغ المستشرقون وأذنابهم.

أهم أهداف النظرية

إن أهم أهداف التاريخانية هو الإبانة عن أن القرآن أضحى قديماً مع الزمن وأبلاه كر الليالي وأخلقه مر العصور؛ حيث كان كتاباً تاريخياً خاطب كتلةً محدودةً من البشر في قطاع خاص من التاريخ والزمن، وكان في مستطاعه في تلك الأزمنة المحدودة تقديم حلول نافعة لتلك الكتلة الخاصة في ذلك القطاع الخاص.

وأما بعد الذي حدث من ثورات عظيمة في معظم جوانب حياة الإنسان الفردية والاجتماعية والإدارية والسياسية والاقتصادية وغيرها فلم يبق القرآن بدوره التاريخاني قادراً على الإيفاء بتقديم حلول فاضلة صالحة للمجتمعات البشرية في جميع جوانب حياتها!

هذا هو ما يستهدفه أولئك الظالمون! فإذاً الهدف اللئيم الأثيم لهذه الخطة غير الرشيدة هو إقصاء القرآن بدوره الفاعل عن جميع نواحي الحياة، ولا يخفى أن هدفهم أن يجعلوا رسالة الإسلام والقرآن عبارة عن أمور أخلاقية وجدانية، في دائرة ضيقة لا صلة لها بتوجيه الحياة العامة، وهذه الصورة الشوهاء المختلقة عن رسالة القرآن التي يمليها الاستعمار الغربي والتنصير العالمي على عملائه من دعاة العلمنة هي نفس كيان النصرانية التي باءت بالإخفاق والبوار، لا في الإصلاح الجماعي فقط، بل حتى في الحفاظ على وجودها الذاتي أيضاً في صميم بلادها، وكفاها ذلاً وهواناً لها ولأبنائها!

شبهات يلبس بها أدعياء الحداثة لإمرار النظرية

من الأمثلة التي سيقت وتساق من قبل دعاة تاريخية النصوص للتدليل على ضرورة تطبيق هذه التاريخانية -في زعمهم- على أحكام القرآن الكريم في المعاملات المتعلقة بميراث المرأة وشهادتها مثلا.

ونحن عندما ننظر في هذه الأمثلة نزداد يقينًا بضلال دعاة تطبيق هذه النظرية على القرآن الكريم، وعلى الأحكام التشريعية الواردة فيه.. فليس صحيحًا أن توريث المرأة في الإسلام قد جانب الإنصاف لها، حتى يكون حكمه صالحاً للزمان الماضي دون الزمان المعاصر والمستقبل.. فالأنثى في الإسلام لا ترث نصف الذكر دائمًا وأبدًا.. والقرآن لم يقل يوصيكم الله في الوارثين للذكر مثل حظ الأنثيين.

وإنما جعل ذلك في حالة بعينها هي حالة "الأولاد"، وليس في مطلق وكل الوارثين: "يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي **أَوْلاَدِكُمْ** لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ" (النساء). أما عندما كان التقعيد عامًا للميراث فإن القرآن قد استخدم لفظًا عامًا هو لفظ "النصيب" لكل الذكور والإناث على حد سواء: "لِّلرِّجَالِ **نَصيِبٌ** مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء **نَصِيبٌ** مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً" (النساء).

وهذه الحقائق في المواريث الإسلامية وغيرها -التي يجهلها ويتجاهلها العلمانيون دعاة تاريخية آيات الميراث- هي التي جعلت المرأة في الميراث ترث مثل الرجل، أو أكثر من الرجل، أو ترث ولا يرث الرجل في أكثر من ثلاثين حالة من حالات الميراث، بينما هي ترث نصف ما يرث الذكر في أربع حالات فقط.

لو فقه الداعون إلى تاريخية القرآن حقيقة هذه الأحكام التي توهموا الحاجة إلى تجاوزها لأدركوا أن وقوف النص القرآني عند كليات وقواعد التشريع، مع ترك تفصيلات التشريع لاجتهادات الفقهاء، هو الذي جعل أحكام القرآن الكريم في المعاملات -فضلاً عن العبادات.. والقيم والأخلاق- مصلحة لكل زمان ومكان، فكانت شريعته آخر وخاتم الشرائع السماوية، دونما حاجة إلى هذه "التاريخية" التي استعاروها من الفكر الغربي، دونما إدراك لخصوصية النص الإسلامي، ولو أنهم فقهوا حقيقة الأمثلة التي توهموها دواعي لهذه التاريخية من مثل ميراث المرأة.. وشهادتها.. لكفونا مئونة هذا الجهد في كشف هذه الشبهات.

العدد 29 - 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

منهج جريدة الأحداث المغربية في التطبيع للشذوذ..

إبراهيم بيدون
Brahim-assabil@hotmail.com

دأبت جريدة الأحداث المغربية على نشر عدة مقالات عقب الجريمة النكراء التي شهدتها مدينة القصر الكبير منتصف الشهر المنصرم، والتي عرفت تنظيم حفل زفاف لشاذين (لوطيين)، وهو ما أثار حفيظة سكان المدينة الذين لم يتحملوا المهانة التي لحقتهم من جراء هاته الجريمة وكذلك لعلمهم بشناعة هذا الفعل شرعا وعقلا وفطرة..، لكن المفارقة العجيبة من قبل هاته الجريدة العلمانية التي تغدق عليها الدولة سنويا من المال العام مبالغ مهمة في إطار الدعم الذي تتلقاه الصحف الوطنية، هي أنها ربطت موجة الغضب لدى ساكنة المدينة بأن من وراء تحريكها متطرفون، كما استبعدت أن يكون حفل الشواذ هذا هو حفل زفاف، في دفاع مستميت عن هذه الجريمة باعتبارها طقسا دأب شواذ المدينة القيام به منذ سنوات..

ومن المفارقات العجيبة أيضا في موقف هذا المنبر الهدام للقيم والأخلاق والهوية الإسلامية للمغاربة، اعترافه أن الحفل هو حفل شواذ دون استنكار، وكأن الشذوذ الجنسي صار في المغرب من صميم ما اعتاده الناس، في حين تنشر هذه الجريدة مقالا تهاجم فيه المدارس المحافظة التي تربي النشء على التمسك بالقيم والأخلاق والهوية.

ومن المفارقات كذلك حرص الجريدة على نشر كل استنكار تقدمه منظمات ومنتديات حقوق الإنسان، في حين لم تعر اهتماما للبيان الذي أصدره منتدى حقوق الإنسان بشمال المغرب-فرع القصر الكبير يستنكر فيه هذا الحفل الذي يضرب الأخلاق العامة وجميع القيم الحضارية النبيلة عرض الحائط..

هذه المفارقات ومفارقات أخرى تنتهجها جريدة الأحداث في حربها على القيم الدينية لتنحيتها من الحياة العامة للمجتمع المغربي مع فرض الطرح العلماني القاضي بفصل الدين عن المجتمع باعتباره طقوس وشعائر خاصة بالأفراد ورهينة أماكن العبادة (المسجد).

وإليك أيها القارئ بعض النقاط التي تبين منهج الأحداث في تطبيعها للشذوذ من خلال هذا الحفل، ومسارها الصحفي:

- الاعتراف بأن حفل القصر الكبير هو عبارة عن حفل شواذ دون استنكار..
- الدفاع عن العروس الشاذ "للا فؤادة" بائع الخمور.
- عدم مؤاخذة السلطات والأعيان الذين حضروا الحفل لأن هذا يدخل في حرياتهم الخاصة..
- عدم استنكار وجود أطفال صغار في مراسيم تلك المهزلة (العرس)، ليتطبعوا على هاته القيم الفاسدة.
- محاربة المدارس التي تزرع القيم الدينية النبيلة في قلوب التلاميذ (انظر مقال: طالبان يخترقون تعليمنا).
- نشر الصور والرسوم العارية عبر صفحاتها طيلة الأسبوع (ملحق من القلب إلى القلب، بانوراما، الموعد الفني، عدد يوم الأحد..).
- اصطيادها الأخبار التي تتحدث عن تورط متدين في حالات تدنيس الشرف، حتى يصبح أمر ارتكاب الفاحشة مما يستهان به..
- تشجيع السينما التي تعالج مواضيع الجنس، وتدافع عن اللوبي الصهيوني..
- نشر المواضيع التي تكسر "طابوهات" الجنس والشذوذ..
- نشر أخبار ومغامرات مشاهير الفن، وتقديمهم كقدوات للقارئات.

وغير ذلك من الطرق التي نهجها الغرب في خصوص الإعلام حتى انسلخ من أي قيمة أو خلق، ولعل هذا الدفاع من طرف الأحداث على حفل القصر الكبير يذكرني بدفاع مجلة "نيشان" -التي تخدم أهداف الحركة الماسونية لمسخ المسلمين عن دينهم- عن شباب أحبوا الحمار فاختاروه أخا لهم ومثيلا لهم، فلبسوا ثيابا كتب عليها "أنا حمار وبخير"، وثمرت مجهوداتهم في إطار "حملة اعتبار الحمار" جمعية أقامت مهرجانا لاختيار أجمل حمار!

فهل هذا التسلسل في الاهتمام بالحمار وتمتيعه بحقوقه سيخطو نفس الخطوات التي حررت فيها المرأة، حيث أخرجت من البيت ثم خلع حجابها ثم نظمت لها مهرجانات من أجل اختيار أجمل امرأة، ثم هي الآن يتاجر بها في أسواق دولية للسياحة الجنسية..؟

وأنتم أيها المدافعون عن حقوق المثليين الشواذ في أن يتمتعوا بميولاتهم الجنسية، بحجة أنهم لا يجدون ميلا إلى الجنس الآخر، هل ستسمحون من يأتي منهم البهائم والدواب لإفراز كبته الجنسي بحجة الميل الجنسي عنده إلى البهائم والدواب؟

فإن قلتم: نعم، فقد جنيتم على أنفسكم وأظهرتم حقيقتكم في المطالبة بمجتمع الحظيرة، وإن قلتم: لا، فارجعوا إلى فطركم تستنكف أعمالكم، وتجدونها حجة عليكم في عبادة ربكم، فما الجنس المثلي إلا ضرب من أنواع الجنس عند الحيوانات!

هل نحارب السيدا أم نشجعها؟ وأية وسائل كفيلة لمعالجة هذا الداء الفتاك؟



33 مليون مصاب عالميا
2 مليون توفي سنة 2007م
2300 مصاب بالمغرب
40% من المصابين نساء
حسب إحصائيات يونيو 2007م

هذه هي الإحصائيات التي صرحت بها حكيمة حميش رئيسة الجمعية المغربية لمحاربة السيدا في المغرب، في الإذاعة الوطنية بمناسبة قرب فاتح دجنبر اليوم العالمي لمكافحة السيدا.

يتفق كل الفاعلين في هذا المجال أن السبب الرئيسي وراء ارتفاع عدد المصابين والحاملين لهذا الداء هو الاتصال الجنسي الذي يتم خارج المؤسسة الزوجية (الزنا، اللواط، السحاق)، والتي تشكل عاصما من الإصابة بهذا الداء الفتاك. وهو ما يلزم كل الفعاليات التي تحرص على سلامة الأمن الروحي والجسدي لأفراد المجتمع أن تكاثف الجهود من أجل محاربته، فوزارات: الصحة والداخلية والأوقاف والشؤون الاجتماعية.. تتحمل مسئولية ذلك أمام الله عز وجل والأمة.

إن تشجيع بعض الظواهر الشاذة التي انتشرت في ربوع بلدنا بتشجيع من أدعياء الحرية والانسلاخ من القيم والأخلاق التي تحكمها النصوص الشرعية، كالدعارة والسياحة الجنسية (فضائح مراكش وأكادير والدار البيضاء..)، والشذوذ (الوكالة السياحية البلجيكية التي اعتبرت مراكش عاصمة عالمية للشواذ، حفل زواج لوطيين بالقصر الكبير، موسم سيدي علي بن حمدوش..)، ونشر ثقافة العري (ج. الأحداث والصباح، والمجلات النسائية كنساء المغرب..)، والزهد في الحفاظ على البكارة (مجلة نيشان..)، والتطبيع لذلك في المجتمع بل خلق الشرعية المجتمعية لهذه الظواهر كفيل بزيادة وارتفاع عدد المصابين بهذا البلاء..

لكن الذي يدمي القلب هو أن يغيب الوازع الديني في محاربة هذا الداء، وإلغاء العقوبات الشرعية الكفيلة بردع الناس عن الانغماس في أوحال الرذيلة التي تجر عليهم الويلات في الدنيا والآخرة، بل يتفطر القلب كمدا عندما يتولى مهمة محاربة هذه الأدواء غير المؤهلين لذلك، الذين يشجعونها بالدعوة إلى طرق ووسائل يمليها عليهم منهجهم العلماني الذي يلغي الشرع من حياة الناس..

فهذه حكيمة حميش "رئيسة جمعية محاربة السيدا بالمغرب" تشجع على الشذوذ الجنسي، ففي سؤال وجه لها في برنامج "مباشرة معكم" والذي تناول في حلقة يوم الأربعاء 06 دجنبر 2006م موضوع السيدا، حول مسألة عزل السجناء المصابين بالسيدا في زنزانات خاصة بهم في السجن حتى لا تنتقل العدوى لباقي السجناء، فرفضت هذا العزل مراعاة لمشاعر المصابين الذين لا ينبغي تهميشهم بل يجب إدماجهم مع المجتمع..، ولما عقِّب عليها بخطر انتقال العدوى عبر الشذوذ الجنسي الذي تعرفه السجون (التي تتكفل بعملية إصلاح السجناء!!): كان جوابها: "لا ينبغي عزلهم مهما كان، وإذا كان هناك شذوذ جنسي فإنه ينبغي توزيع العازل الطبي على السجناء".

فوا حسرتاه على المجتمع المغربي وعلى صحة وأخلاق أفراده، فبدل أن يكون التوجيه الصحيح بعزل السجناء وحثهم على التزام شرع الله الذي حرم هذه الخبائث فيجتنبونها، مع حث المسئولين في السجن على ضبط تصرفات السجناء، ومنعهم من اقتراف جريمة الشذوذ، وإن اقتضى الأمر عزل الشواذ في زنزانات انفرادية..

إن حميش وأمثالها من دعاة الجنسية المثلية ودعاة التفسخ، والمقاربة حسب النوع وإخوانها من بني علمان، هم من يشجع انتشار داء السيدا الذي يعتبر بمثابة عقاب من الله عز وجل لمن تنكب عن الفطرة السليمة والمستقيمة على حدود الله.

إن القائمين على شيوع ثقافة الزنا يعملون على أصعدة كثيرة ومختلفة ويستغلون الحافز الإعلامي الميسر لهم لخدمة أهدافهم، في حين يغيب المصلحون والدعاة والعلماء عن الشاشة لتمرير الخطاب العلماني، وتزهيد الناس في الحلول الشرعية..

assabil 29 6/03/08 10:26 Page 28

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

سبتة ومليلية جذور الصراع وآفاق المستقبل

لماذا تصر إسبانيا على إسبانية سبتة ومليلية؟ ولماذا يطبع الضعف والتأجيل المطالبة المغربية بهذين الثغرين؟

على الرغم من أن العلاقات الاقتصادية بين المغرب وإسبانيا تعتبر في حالة جيدة، ويشهد عليها واقع الاستثمار الإسباني بالمغرب -بحيث أن إسبانيا تعد الشريك الاقتصادي الثاني بالنسبة للمغرب بعد فرنسا- فإن العلاقات السياسية والدبلوماسية بين البلدين لا تتناسب وحجم التبادل الاقتصادي والتجاري، وتعكس هذه العلاقات عمق الخلافات الجانبية العديدة التي تمتد في جذور التاريخ والحقبة الاستعمارية إبان النصف الأول من القرن الماضي، لكن تظل قضية سبتة ومليلية وبعض الجزر أهم القضايا الثقيلة التي تجعل العلاقات بين المغرب وإسبانيا تتأرجح دوما بين الهدوء والتوتر. وقد دلت التطورات الأخيرة -أزمة جزيرة ليلى، زيارة "خوان كالوس" وعقيلته لسبتة ومليلية- على أن ملف المناطق المغربية المحتلة يمكن أن يكون سببا للنزاع العسكري، ويبقى مرشحا باستمرار لإشعال حرب في هذا الجزء من المتوسط!

فما هي خلفيات وجذور هذا الصراع؟

وما هي المواقف الإسبانية والمغربية بشأن سبتة ومليلية والجزر الأخرى؟

وأخيرا، أي مستقبل للعلاقات بين البلدين؟

جذور صليبية للاحتلال

تعود بداية سقوط مدينتا سبتة ومليلية تحت نير الاحتلال الأوربي النصراني إلى تضعضع إمارة بني الأحمر في غرناطة في القرن الخامس عشر الميلادي حين بدأ الخلاف يدب بين أمراء المسلمين في الأندلس، فانتهز زعماء "قشتالة" (إسبانيا حاليا) والبرتغال الفرصة للقضاء على الوجود الإسلامي في هذه البقاع الإسلامية، فيما سمي بحروب الاسترداد، وكانت غرناطة آخر هذه القلاع التي سقطت عام 1492م. والمعروف تاريخيا أنه بعد سقوط الأندلس، أطلق "بابا الفاتيكان" يد إسبانيا في الساحل المتوسطي للمغرب، والبرتغال في الساحل الأطلسي.

وحيث سقطت سبتة في يد البرتغاليين عام 1410م، بقيت مليلية تقاوم جيوش الإسبان حتى سقطت عام 1497م، في إطار خطة عامة للإسبان والبرتغاليين لمحاصرة أقاليم الغرب الإسلامي واحتلال أراضيه، ومن تم تحويلها إلى النصرانية عملا بوصية الملكة "إزابيلا" الكاثوليكية المذهب، والتي نصت على ضرورة قيام الكاثوليك بغزو بلاد المغرب وتحويل المسلمين المغاربة إلى الدين النصراني، ورفع علم الصليب المسيحي عليه بدلا من أعلام الهلال الإسلامي، وظلت سبتة تحت الاحتلال البرتغالي إلى عام 1735م، ثم دخلت تحت الاستعمار الإسباني ولم تخرج إلى اليوم.

اتفاق مدريد السري

خلال المفاوضات التي كانت تجري بين الرباط ومدريد سنة 1975م بشأن الأقاليم الصحراوية، اشترطت إسبانيا على النظام المغربي الالتزام بشرطين أساسيين: **الأول أن يسمح المغرب لأسطول الصيد الإسباني بالصيد في المياه الصحراوية المغربية المقابلة لجزر الكناري، والثاني: أن يمتنع المغرب عن طرح ملف سبتة ومليلية قبل مرور عشر سنوات على اتفاقية مدريد التي وقعت عام 1976م.**

وقد ظلت هذه البنود السرية في الاتفاق تمنع المغرب من طرح موضوع حقوقه السيادية في المدينتين المحتلتين، لكنها في المقابل أطلقت يد إسبانيا لتسريع وتيرة "الأسبنة" في المدينتين خلال تلك العشرية المذكورة، ووصلت ذروتها عام 1985م حين **منحت إسبانيا المدينتين وضعية "المدن المستقلة"**.

وقد وضع حزب الاتحاد الاشتراكي الإسباني الحاكم خلال فترة الثمانينيات في عهد "فيليب جونثاليث" مخططا سريا لتغيير الأوضاع في المدينتين لصالح الحكومة الإسبانية، استعدادا لانتهاء مدة اتفاقية مدريد في عام 1986م، وشمل هذا المخطط عرقلة امتلاك المغاربة للممتلكات العقارية في المدينتين، والطرد المنهج لهم وإبعادهم إلى المغرب، حيث أقدمت في عام 1983م مثلا على طرد 1500 مغربي، ومنع دخولهم من جديد. وفي أكتوبر 1985م بدأت إسبانيا في تطبيق قانون الأجانب المقيمين بالمدينتين، والذي يعتبر المغاربة هناك أجانب فوق الأراضي الإسبانية، وعلق أحد الكتاب الإسبان على هذا القانون قائلا: **"لقد وضعت إسبانيا مغاربة المدينتين في موقف حرج للغاية، إما أن يقبلوا أن يصبحوا أجانب على أرضهم المغتصبة، أو يتم ترحيلهم وراء الحدود"**، وأدى ذلك إلى انتفاضات في صفوف المغاربة المسلمين خلفت سقوط قتلى في صفوفهم في يناير 1987م، وهي السنة التي طرح فيها الحسن الثاني رحمه الله اقتراحا بتكوين خلية مشتركة للحوار بين البلدين حول مستقبل المدينتين، لكن مدريد رفضت الاقتراح.

سبتة ومليلية في الإستراتيجية الأطلسية

منذ دخول إسبانيا حظيرة الإتحاد الأوربي في النصف الثاني من الثمانينيات تغير الدور الذي تحتله المدينتان في الفكر الإستراتيجي والعسكري الإسباني، حيث أصبحتا تمثلان لها تهديدا محتملا وبرميل بارود على جبهتها الجنوبية. وقد قوى اندماج إسبانيا في الإتحاد الأوربي من نزعة "الموروفوبيا" أي التخوف من مسلمي المدينتين والمغرب بشكل خاص. ومع الترتيبات الجديدة التي أدخلها البيت الأوربي في مطلع التسعينيات وتوقيع اتفاقية "شينجن" المتعلقة بالحدود بين الدول الأوربية تحولت المدينتان إلى عنصر في العقيدة الأمنية الأوربية تجاه منطقة الجنوب، **إذ نصت معاهدة "شينجن" صراحة أن المدينتين هما الحدود الجنوبية لأوربا.**



وقد خولت هذه الترتيبات الجديدة في الإتحاد الأوربي والبحث الحثيث عن عقيدة عسكرية جديدة مشتركة لحلف شمال الأطلسي، خولت لإسبانيا المزيد من الذرائع لتقوية احتلالها للمدينتين وإعطائه الشرعية الأوربية، إذ أخذت تلوح بالتهديد الإسلامي القادم من الجنوب، وبمركزها الجغرافي الإستراتيجي كمعبر مفتوح نحو الأراضي الأوربية، وأخطار الهجرة القادمة من جنوب المتوسط، وذلك لتحقيق هدفين:

الأول: هو تلقي الدعم الأوربي العسكري والمالي.

والثاني: فرض الأمر الواقع على سكان المدينتين، وأخذ التأييد الأوروبي والأطلسي لاحتلالها لهما.

ووجدت إسبانيا بذلك المجال متاحا أمامها لإضافة جدار مادي يفصل المدينتين عن الوطن الأصلي الشرعي لهما، أي المغرب، بعد الجدار النفسي والوجداني الذي أقامته طوال المراحل السابقة، حيث أقامت سياجا فولاذيا كحدود بين المغرب واسبانيا، وقد علق أحد مسئولي حزب اليسار الموحد الإسباني في مدينة سبتة على عملية التسييج قائلا: (إن مدريد وبروكسيل -إشارة إلى الاتحاد الأوربي- تفرضان علينا القيام بدور لا نبتغيه لأنفسنا دور "كلاب حراسة"). وفي قمة واشنطن لحلف شمال الأطلسي التي عقدت بمناسبة الذكرى الخمسين لإنشائه قبل ثلاث سنوات، والتي تم فيها تحديد المفهوم الجديد للأمن بالنسبة لدول الحلف في القرن الحادي والعشرين، **تضمنت المنظومة الجديدة للحلف مهمة الدفاع عن سبتة ومليلية في حال وقوع نزاع بين إسبانيا ودول المغرب العربي**، وكتبت صحيفة "لاراثون" الإسبانية في شهر مايو 1999م تقول: "إن أي هجوم على المدينتين سيجبر الجيش الإسباني على التدخل فورا بأمر دستوري، وستحظى حكومة مدريد ابتداء من الآن بالمساعدة المستعجلة من طرف قوات الحلفاء في الأطلسي".

ومنذ بداية التسعينيات أصبحت نقطة الحدود المسماة "باب سبتة" بين سبتة والمغرب هي الحد الجغرافي للإتحاد الأوربي، وعلقت على مدخل المدينة لوحة معدنية كبيرة مكتوب عليها: "أهلا بكم في الإتحاد الأوربي". وكانت صحيفة "الموندو" الإسبانية قد نشرت مطلع 1998م مضمون وثيقة سرية لحلف الأطلسي تبرز **تحويل مدينتي سبتة ومليلية إلى قاعدتين للتدخل في المغرب وشمال إفريقيا**، وذلك في إطار المخطط الأمني الإستراتيجي الجديد للحلف المتعلق بحق التدخل في أي بقعة جغرافية في العالم تهدد مصالح دوله.

سبتة ومليلية التهديد الإسباني

ومن الواضح أن واقع الاحتلال الإسباني للمدينتين المغربيتين ليس إلا جزءا من أطماع استعمارية واسعة تحكم سياسة مدريد تجاه المغرب، جارتها الجنوبية، فمن المعروف أن الجنرال "فرانكو" قال خلال أيامه الأخيرة عام 1975م في أوج النزاع حول قضية الصحراء: **"لتضع إسبانيا جيرانها في اليد"**. فالنزعة الاستعمارية التسلطية نحو الجنوب لم تغادر أجندة أوروبا بعد، والتي ما زالت تحلم بجنوب راضخ وكسيح، وما قضية الصيد البحري واستغلال الثروة السمكية المغربية في حوض المتوسط إلا دليلا واحدا عليها، وقد قال أحد البرلمانيين الإسبان بشأن قضية الصيد: **"إن المغرب اختار توقيف العمل مع إسبانيا باتفاقية الصيد البحري ومعنى ذلك أنه اختار أن يعرض شعبها للجوع، إنها الحرب وعلينا أن نعمل بالمثل مع المغرب"**.

وعندما فشلت المفاوضات بين الرباط ومدريد في يناير 2000م بشأن موضوع إعادة تجديد اتفاقية الصيد، وجه رئيس الوزراء الإسباني "خوسي ماريا أزنار" تهديدا مباشرا إلى المغرب، قال فيه: **"إن فشل المفاوضات ستكون له عواقب سلبية"**، دون الإفصاح عن طبيعة هذه العواقب، وبعد بضعة أشهر تحركت السياسة الإسبانية المعادية للمغرب.

ويعتبر الدعم الذي تقدمه إسبانيا لجبهة البوليساريو، محاولة من مدريد لإشغال المغرب عن المطالبة بحقوقه الشرعية في سبتة ومليلية، وتمكنها من تحضير الشروط الكفيلة بحسم ملف المدينتين حسب رغبتها في حال إذا ما اضطرت إلى ذلك يوما ما.

وتدرك إسبانيا جيدا أن الحقوق الثابتة للمغرب في سبتة ومليلية لن تثنيه أبدا عن رفع مطالبه في المنتظم الدولي، وهذا ما يفسر ربما كون الدستور الإسباني لم يضع حدودا للتراب الإسباني والمناطق المكونة للدولة، وترك الباب مفتوحا أمام إمكان إعادة المدينتين إلى المغرب أو الاستقلال، غير أن إسبانيا تراهن على نجاح سياستها في "أسبنة" المدينتين سكانيا وعمرانيا واقتصاديا وثقافيا لخلق واقع مختلف بجعل سكان المدينتين يطالبون بالاستقلال الذاتي عن المغرب وإسبانيا معا إذا اقتضى الأمر.

وأمام التعنت الإسباني، وإصرار المغرب على استعادة المدينتين واستكمال وحدته الترابية، تظل جميع الاحتمالات واردة، بما فيها النزاع العسكري، وبين هذه الاحتمالات، تبقى قضية سبتة ومليلية شاهدة على الماضي الصليبي في المتوسط.

عن موقع عرب الأندلس بتصرف

اللغة العربية: لغة أُمّة وفكر[1]

لا تستطيع الأمة العربية أن تتشكل في وحدة حقيقية إلا إذا تلاقت في وحدة فكر، قِوَامُه ذلك الرصيد الضخم الذي تملكه الأمةَ العربية من العقائد والشرائع والأخلاقيات في مختلف مجالات الأبحاث الاجتماعية والاقتصادية والتربوية. هذا الفكر هو أرضية الوحدة والتجمع بين أجزاء الأمة العربية. أما اللغة العربية فهي أداة هذا الفكر وهي أبرز طوابعه ومضامينه.

واللغات الأجنبية ليست مجرد لغات حين تفرض نفسها على الأمم، ولكنها مواقع لأفكار هذه الأمم الأجنبية، واللغة العربية ليست لغةَ أمة فحسب، ولكنها لغة أمةٍ وفِكر، ومن هنا ينكشف خطأ الذين يقولون أنه بالإمكان إخضاعها للتطور على النحو الذي يبعدها عن مصدرها الأصيل وهو القرآن، بما يسمونه الدعوة إلى تقريبها أو خلق لغة وسطى بين الفصحى والعامية، ومن المقرر في اللغات المختلفة أن هذه اللغات مِلك للأمم، ولكن اللغة العربية تختلف عن ذلك، حيث يترابط فيها مقوم الأمة ومقوم الفكر، فهي مِلك للأمة من حيث هي أداة التعبير لها، ولكنها أيضا مِلكٌ للمنهج الإسلامي كله باعتبارها وعاءه ومصدره.

ومن هنا كان على الذين يتحدثون عن مظاهر تطور تلك اللغات أن ينتبهوا إلى هذا الفارق الواضح العميق الذي يحاول التغريب أن يخفيه وأن يزيفه حتى يخضع اللغة العربية لما خضعت له اللغة اللاتينية القديمة حين اختفت وخلفت وراءها اللهجات العامية التي أصبحت بعد لغات وطنية. ولكن على بينة واضحة صريحة من أن النفوذ الاستعماري الطامع في القضاء على مقومات المنهج الإسلامي من ناحية، وعلى الفصل بين العرب والمسلمين من ناحية أخرى، وعلى الفصل بين أقطار الأمة العربية أيضا يخفي غايته تلك وراء هذه النظريات والمذاهب والدعاوى التي إن صلحت للتطبيق في مجال اللغات الأوربية فإنها لا تصلح بالنسبة للغة العربية التي نزل بها القرآن، فأعطاها ذلك التميز الواضح وتلك الذاتية الخاصة بأنها لغة فكر لمجموعة من المسلمين يبلغ تعدادها اليوم على أقل تقدير سبعمائة من الملايين ومن داخلها الأمة العربية التي تصل إلى مائة مليون، فهي لغة فكر وليست لغة دين فقط بالنسبة لهذه الملايين الستمائة من غير العرب[2]، ومن هنا كان ذلك الملحظ الواضح الذي يدق أو يخفى، والذي يجب أن يكون واضحا صريحا.

وإذا كان هذا القول المردد الضئيل بأن اللغة العربية ليست إلا مجرد وسيلة للتفاهم وليست غاية في ذاتها، هذا القول إن صلح في كل لغة فهو لا يصلح في اللغة العربية لهذا الأمر الهام الخطير، ولأمر آخر ذلك أن العامية لا تستطيع أن تكون أداة للتفاهم بين أبناء العالم العربي في مجموع أقطارهم، ولا في القطر الواحد من هذه الأقطار، ولا تستطيع العامية أن تؤدي الأغراض التي تؤديها الفصحى ولا ترتفع للتعبير عن الغايات والمعاني الرفيعة التي تعرفها الأمم والشعوب في آدابها وفكرها..

ومن هنا سقطت الحملات المتوالية التي شنها النفوذ الأجنبي على اللغة العربية منذ أواخر القرن الماضي في الدعوة إلى العامية، وكان يطلق عليها: اللغة المحكية، ويحاول أن يسميها لغة، ويحاول أن يزيف له تاريخا طويلا يجعلها به منفصلة عن اللغة العربية، كما سقطت الدعوة إلى الكتابة بالحرف اللاتيني، وكان مصدر الهزيمة والسقوط لهذه الدعوات راجعا أساسا إلى الرابطة بين اللغة العربية وبين المنهج الإسلامي، فهي لغة فكر ولغة أمة معا، ويصدق في هذا ما أشار إليه الباحثون المنصفون حين يقول أحدهم: "إن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي احتفظ بلغته الأصيلة، وحفظها على قيد الحياة، وسيحفظها على مر الدهور، وستموت اللغات الحية المنتشرة اليوم في العالم كما ماتت لغات كثيرة في سالف العصور إلا اللغة العربية فستبقى بمنجاة من الموت، وستبقى حية في كل زمان، مخالفة النواميس الطبيعية التي تسري على سائر لغات البشر، ولا غرو فهي متصلة بالمعجزة القرآنية الأبدية، فالكتاب العربي المقدس هو الحصن الحصين الذي تحتمي به اللغة العربية، وتقاوم به أعاصير الزمن وعواصف السياسة المعادية ودسائسها الهدامة".

وقد أشار سليمان البستاني مترجم "إلياذة هوميروس" إلى هذا المعنى حين قال: "إن اللغة العربية هي أول اللغات الحية عمرا، وأقدمهن عهدا، والفضل في ذلك راجع إلى القرآن، فالإلياذة وبلاغتها وسائر منظوماتِ هوميروس وهسيدوس على علو منزلتهما، لم تقم للغة اليونانية دعامة ثابتة حتى في بلادهما، ولم تقم على مقاومة التيار الطبيعي، ولكن القرآن وطد لغة قريش في بلادهم، وأذاعها في جميع البلدان العربية وفي سائر البلاد، وحيث كثرت مخالطة العرب للضاربين في أقطار الأرض للجهاد وللتجارة".

ويقول البستاني: "لا "الماهابهارتا السنسكريتية"، ولا كتابات "كونفوشيوس" في اللغة الصينية، ولا التوراة ولا الإنجيل قامت اللغاتُ التي كتِبَت بها مقامَ القرآن في اللغة العربية، فلولا القرآن لكان العرب اليوم يتخذون لهجاتِهم وسائلَ إلى التعبير عن وجدانهم وأفكارهم، ولأصبحت أمتنا العربية شعوبا تتكلم لغات مستقلة كالألمانية والفرنسية والبرتغالية والإيطالية، وإذا كانت اللغة العربية هي دعامة وحدة الأمة العربية، فإنها هي أيضا الرابطة الكبرى بين الأمم التي يُظلُّها لواء الإسلام، والتي ترتبط مع الأمة العربية بروابط تاريخ مجيد امتد خمسة عشر قرنا".

وفي هذا يقول صلاح السلجوقي: "علينا أن نجاهد كي يبقى القرآن، ولغةُ القرآن هي الخيط الذهبي الذي يؤلف بين قلوبنا دينا وثقافة، كي لا تنفصم العروة التي كنا معتصمين بها، والتي جاهد في سبيلها الآباء، فهذا القرآن يجمعنا وإياكم، كما حفظ كيانكم من الاندثار، في حين أن اللغتين الشقيقتين السريانية والعبرية التين كانتا أوسع نطاقا من العربية قد ماتتا وانقرضتا منذ أمد بعيد".

ويقول: "إن اللغة العربية ليست محصورة في العرب، وإنها لغة يصلي ويدعو بها ملايين المسلمين، إنها لغة القرآن الكريم الذي أنزل على المسلمين كافة، أنْزل عليهم وهداهم إلى صراط مستقيم. وكما أن على جميع المسلمين واجبات نحو لغة القرآن فإن لنا حقوقا عليها، لأننا معشر الأعاجم خدمناها أكثر من العرب، والدين والقومية ليس لهما مظهر أجل من اللسان، فهو القرآن وهو الصلاة التي تجمعنا حول كعبة قدسية من الدين والمثل العليا".

ويشير إلى أهمية هذه الرابطةِ رابطةِ اللغة العربية بين العرب والمسلمين فيقول: "إن المركز اللغوي والثقافي هو بين العرب لا بين العجم، فإذا ما فقد المركز جاذبيته ونقطة ارتكازه فلا شك أن المحيط يتلاشى بتلاشي المركز، وإذا اختلف اللسان فليس هناك شيء يربط بين البلاد العربية" إهـ.

فاللغة العربية بقيت محفوظة مصونة منذ الجاهلية وحتى الآن، وبذلك تميزنا عن الأمم الناطقة بلغة غير العربية، تلك الأمم التي اندثرت لغاتها وتلاشت، حتى أصبح الفرنسي أو الإنجليزي اليوم لا يستطيع أن يقرأ أو يفهم ما قيل وما كتب منذ مائة عام أو أقل، فاضطر أرباب القلم في تلك الأمم إلى إعادة كتابة التراث بلغاتهم المعاصرة، بينما عُصم الناطقون باللغة العربية من الانقسام، وحفظوا جماعةً لغوية يحكي كل منهم كلام أبيه وسلفه، ويتوارثونه آخرا عن أول، وتابعا عن متَّبَع، فيقرؤون القرآن الكريم، ويستمعون إلى آياته تتلى من دون صعوبة، وكأنه أنزل فيهم اليوم، ويقرؤون أشعار المتقدمين من دون مشقة ولا كلفة، وهذه ميزة مَنَّ الله بها علينا مما يفرض علينا المحافظة عليها، لنكون خير خلف لخير سلف، ولنؤدي الأمانة كما تسلمناها.

ومن الحق أن قضية اللغة العربية هي قضية جوهرية في مجال تحديات العصر وعلاقتنا بالنفوذ الأجنبي، وتحديات الأخطار التي تواجه الأمة العربية.. فلنكن على يقظة تامة لمثل هذه التيارات التي تتماوج بها الدعوات الهدامة ضد اللغة العربية، ولنفطن عالمين بأنها لا تقصد اللغة وحدها، ولكنها تطعن في صميم مقومات الأمة ومنهجها وفكرها وقيمها، ولا نقول مع القائلين: "إنما هي اللغة نملكها ولا تملكنا"، فإن هذا قول مشبوه، وهو من أقوال الاستعمار والتغريب والغزو الثقافي، وهو من الشبهات التي تثار الآن في مجال الحرب النفسية للأمة العربية.

1-المقال مأخوذ بتصرف من:
- كتاب: "الإسلام على مشارف القرن الخامس عشر"، (لأنور الجندي ص:297-290).
- كتاب: "محاضرات في فقه اللغة"، (لعصام نور الدين ص:160).

2-أما اليوم فعدد المسلمين فيزيد عن المليار، والعرب أزيد من ثلاثمائة مليون (باستثناء العرب الغير المسلمين).

assabil 29 6/03/08 10:31 Page 30

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

السـريـاليـة

تزيت السريالية بأزياء مختلفة، فتارة تظهر كمجموعة من السحرة، وتارة تبدو كعصابة من قطاع الطرق، وتظهر تارة أخرى كأعضاء في خلية ثورية فهي حركة سرية هدفها تقويض الوضع الراهن.

ويعد الغموض في التعبير الأدبي أو الفني في مجال الرسم، هدفاً ثابتاً للسرياليين.

تعتبر السريالية اتجاهاً يهدف إلى إبراز التناقض في حياتنا أكثر من اهتمامه بالتأليف.

يعتبر مسرح العبث الابن الشرعي للسريالية.

التعريف

السريالية "أي ما فوق الواقعية أو ما بعد الواقع" هي مذهب أدبي فني فكري، أراد أن يتحلل من واقع الحياة الواعية، وزعم أن فوق هذا الواقع أو بعده واقع آخر أقوى فاعلية وأعظم اتساعاً، وهو واقع اللاوعي أو اللاشعور، وهو واقع مكبوت في داخل النفس البشرية، ويجب تحرير هذا الواقع وإطلاق مكبوته وتسجيله في الأدب والفن.

وهي تسعى إلى إدخال علاقات جديدة ومضامين غير مستقاة من الواقع التقليدي في الأعمال الأدبية. وهذه المضامين تستمد من الأحلام؛ سواء في اليقظة أو المنام، ومن تداعي الخواطر الذي لا يخضع لمنطق السبب والنتيجة، ومن هواجس عالم الوعي واللاوعي على السواء، بحيث تتجسد هذه الأحلام والخواطر والهواجس المجردة في أعمال أدبية. وهكذا تعتبر السريالية اتجاهاً يهدف إلى إبراز التناقض في حياتنا أكثر من اهتمامه بالتأليف.

يعتبر مسرح العبث الابن الشرعي للسريالية.

التأسيس وأبرز الشخصيات

في أعقاب الحرب العالمية الأولى، أصابت الإنسان الأوروبي صدمة هزت النفوس وبلبلت الأفهام، نتيجة للدمار الكامل وإزهاق الأرواح بلا حساب، فنشأت نزعة جارفة للتحلل من القيم الأخلاقية، وتحرير الغرائز والرغبات المكبوتة في النفس البشرية، وامتدت هذه النزعة إلى الفن والأدب مما أدى إلى ظهور المذهب المعروف بالسريالية في فرنسا سنة 1924م التي بدأت بالسريالية النفسية، ثم دخلت السريالية مجالات الأدب والاجتماع والاقتصاد والفن، ومن أبرز الشخصيات السريالية:

"أندريه بريتون" 1896/1966م وهو عالم نفس وشاعر فرنسي يعده النقاد مؤسس السريالية.

"تورنتون وأيلور" وهو كاتب مسرحي، ألف مسرحية "جلد الإنسان بين الأسنان" سنة 1942م، وهي مسرحية تجنح إلى الخيال والعنف الناتج عن اللاشعور عند شخصيات المسرحية.

"سلفادور دالي" ولد سنة 1904م وهو رسام إسباني، ويعد من أبرز دعاة السريالية، وقد أضاف إليها إضافات كثيرة أبرزها أسلوبه الذي تميز به، والذي دعاه "النقد المبني على الهلوسة" وكان يؤكد دائماً أنه أقرب إلى الجنون منه إلى الماشي نوماً، والمعرفة عنده تقوم على التداعي والتأويل.

الأفكار والمعتقدات

يمكن إجمال أفكار ومعتقدات السريالية فيما يلي:

- الاعتماد الكلي على الأمور غير الواقعية: مثل الأحلام والأخيلة.

- الكتابة التلقائية الصادرة عن اللاوعي، والبعيدة عن رقابة العقل، بدعوى أن الكلمات في اللاوعي لا تمارس دور الشرطي في رقابته على الأفكار، ولهذا تنطلق هذه الأفكار نشيطة جديدة.

- إهمال المعتقدات والأديان والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع.

- التركيز على الجانب السياسي والبحث عن برنامج وضعي (مادي ومحسوس) يصلح لتطوير المفاهيم الاجتماعية، لذلك تودد السرياليون للحزب الشيوعي، وبذلوا جهوداً كبيرة من أجل توسيع مجال تطبيق المادية الجدلية الماركسية.

الثورة لتغيير حياة الناس، وتشكيل مجتمع ثوري بدلاً من المجتمع القائم، وشملت الثورة ثورة على اللغة التقليدية، وإحداث لغة جديدة.

تزيت السريالية بأزياء مختلفة، فتارة تظهر كمجموعة من السحرة، وتارة تبدو كعصابة من قطاع الطرق، وتظهر تارة أخرى كأعضاء في خلية ثورية فهي حركة سرية هدفها تقويض الوضع الراهن.

ويعد الغموض في التعبير الأدبي أو الفني في مجال الرسم، هدفاً ثابتاً للسرياليين.

الجذور الفكرية والعقائدية

تأثرت السريالية بآراء "فرويد" عالم النفس اليهودي في تحليله للنفس الإنسانية وخاصة تلك التي تتحدث عن اللاشعور والأحلام والكبت، ودعوته إلى تحرير الغرائز الإنسانية والرغبات المكبوتة في النفس البشرية، وإشباع الغرائز والرغبات إشباعاً حراً حتى لا تصاب بالأمراض النفسية كما يدَّعي. وهذه الآراء تتلاءم مع دعوتهم إلى التحلل الأخلاقي في المجتمع البشري.

وكذلك تأثرت السريالية بالفكر الماركسي الشيوعي ودعوته إلى الثورة لتغيير المجتمع، واستخدام العنف في سبيل ذلك.. وبظهور المزاج الثوري حلت الفوضى السياسية والصراع الكامل محل النظام والانسجام.

وقد تأثرت السريالية أيضاً بحركة سبقتها تُدعى "الدادية" التي ولدت في "زيورخ" بسويسرا سنة 1916م، وهي حركة فوضوية تكفر بالقيم السائدة والمعتقدات والتقاليد الاجتماعية، وتدعو إلى العودة إلى البداية، ورائد هذه الحركة هو "ترستان تزارا" الذي يصفه كاتب أوروبي بأنه "المروِّج للفوضوية الفنية والاجتماعية".

ولذا عدَّ النقاد أن السريالية وريثة هذه الحركة "الدادية" في أفكارها وتوجهاتها وأسلوبها.

بداية السريالية ونهايتها

بدأت السريالية بمجال النفس البشرية، ثم دخلت مجالات الأدب والفكر والسياسة والاجتماع والفن، ثم اقتحمت بشذوذها الثوري مجال العقيدة الدينية والتقاليد الاجتماعية واللغة، وأثارت جدالاً عنيفاً بين أقصى الكاثوليكية في الغرب وأقصى الشيوعية في الشرق.

وأخذت السريالية في الانكماش والتقوقع بعد ربع قرن من نشوئها، وشعر دعاتها بعجزهم عن تحقيق أي هدف، وبعقم ثورتهم ضد القيم والمعتقدات الدينية، وإخفاقهم في إيجاد مسيحية جديدة، تخلص الإنسان من عذابه وضياعه -حسب زعمهم- وتحول عددٌ منهم بعد الحرب العالمية الثانية إلى الشيوعية والإلحاد، وجُنَّ بعضهم وأدخل المصحات العقلية والنفسية، وتحول البعض الآخر إلى العبثية في الأدب المعبر عن انعدام المعنى العام وراء السلوك الإنساني في العالم المعاصر.

أما أفكارها ومبادئها فقد تبناها مذهب الحداثة الأدبي الفكري حيث صبت جميع جداول السريالية في مستنقعه الكبير.

وهكذا انتهت السريالية، المعبرة عن فقدان الإنسان الغربي العقيدة الصحيحة، واعتماده على ضلالات "فرويد" النفسية في اللاشعور والأحلام. هذه الضلالات التي أدت إلى التحلل الأخلاقي وإطلاق الغرائز من عقالها، مما أودى بها بعد ربع قرن من نشوئها.

ويتضح مما سبق

أن السريالية مذهب أدبي فني فكري غير ملتزم بالشرائع، يهدف إلى التحلل من واقع الحياة الواعية، والرُّنُوُّ (أي: إدامة النظر) إلى واقع آخر هو واقع اللاوعي أو اللاشعور المكبوت في النفس البشرية، بحيث يتم تسجيل هذا الواقع في الأدب والفن، من خلال الاعتماد الكلي على الأمور غير الواقعية والكتابة التلقائية الصادرة عن اللاوعي، وإهمال الأديان والمعتقدات والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، والتركيز على الجانب السياسي وإذكاء الثورة لتغيير حياة الناس وتشكيل مجتمع ثوري بدلاً من المجتمع القائم، وتقويض الوضع القائم في المجتمع. وكل تلك الخصائص والغايات تبرر مدى خطورة مثل هذا المذهب الأدبي على القيم الدينية.

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

منبر القراء

الخشوع

أبو إسحاق بن سعيد الروداني

قال تعالى: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ" [الزمر:23]، قال قتادة: هذا نعت أولياء الله، نعتهم بأنها تقشعر جلودهم ثم تطمئن قلوبهم إلى ذكر الله، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم إنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان.

قال تعالى في وصف الصفوة من عباده: "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" [الأنبياء]، ومعنى الخشوع هنا: لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته، فإذا خشع القلب تبعته الجوارح والأعضاء خاشعة مطيعة لله، قال عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق عليه: "ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب".

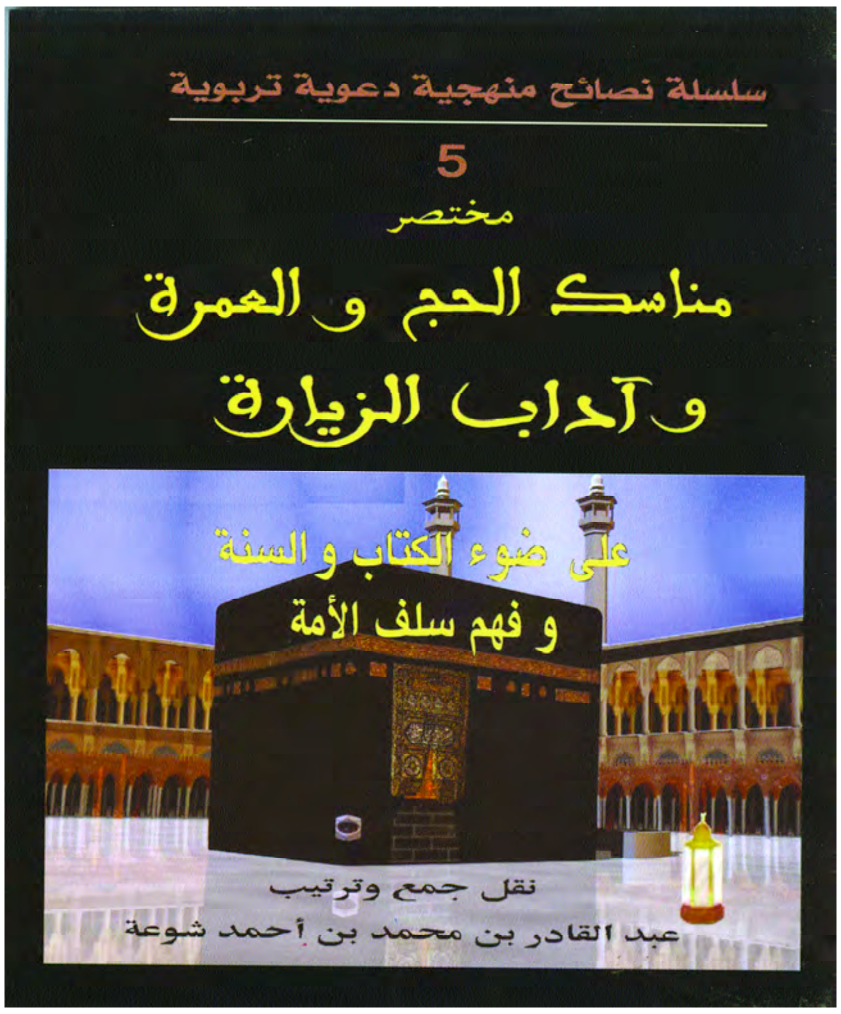
ومما يبين قيمة الخشوع أن خيار الأمة عوتبوا عليه، ولما يمض على إسلامهم زمن طويل، قال الله تعالى: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ، اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" [الحديد]. قال ابن مسعود رضي الله عنه: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية.. إلا أربع سنين" أخرجه مسلم، ولعلك تدرك من لفظ الآية والتي بعدها: أن طول الأمل سبب لقسوة القلب، وأن قسوة القلب مظهر من مظاهر عدم الخشوع وأن الله يحيي الأرض الميتة بماء السماء، كذلك يحيي القلوب بوحي السماء، قال الله تعالى: "لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ" [الحشر]، قال أبو عمران الجوني: "والله لقد صرف إلينا ربنا في هذا القرآن ما لو صرفه على الجبال لمحاها ودحاها"، وكان مالك بن دينار رحمه الله يقرأ هذه الآية ثم يقول: "أقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه".

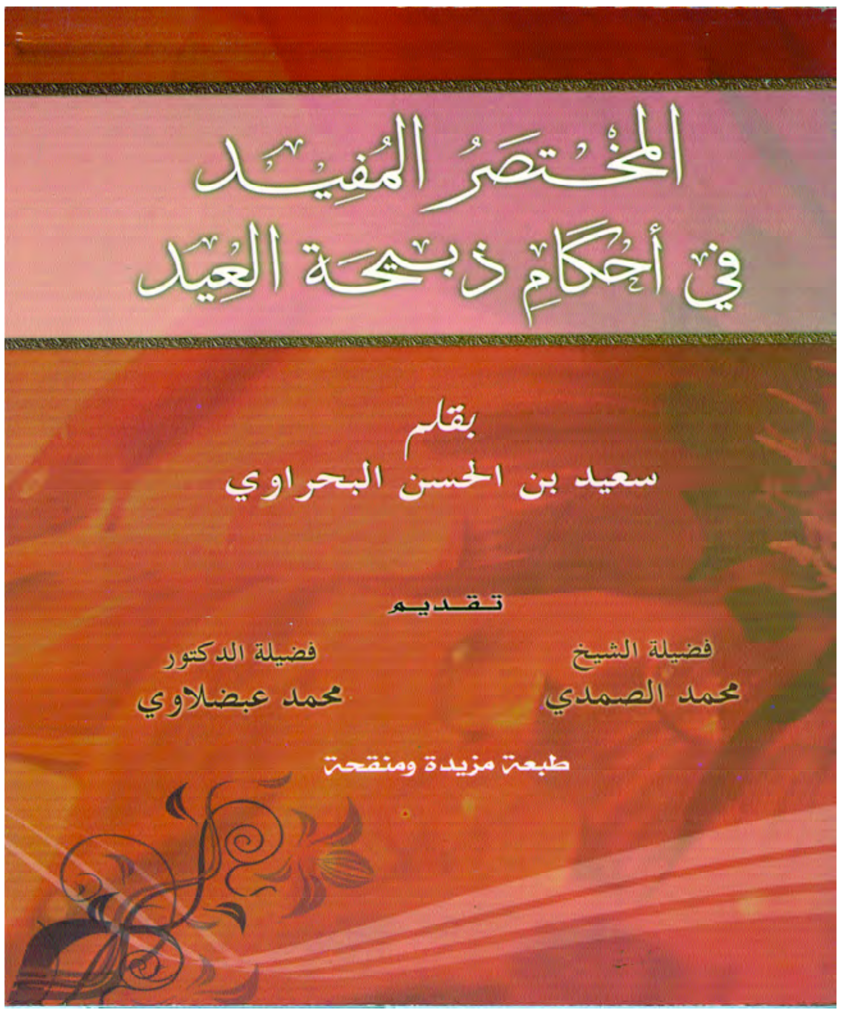
إن الخاشعين لله حقا هم الذين يحبون الله ويثبتون هذه المحبة بالتقرب إليه بالطاعات، وهم الذين يخافون عقابه، ويؤكدون خوفهم بالبعد عن المحرمات، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف، ومن أعرض عن ذكر الله فلا يبال الله بأي أودية الدنيا أهلكه، نسأل الله السلامة ونعوذ به من الغواية.

وليس من خشوع العين رؤيتها لما حرم الله، ولا من خشوع الأذن سماعها لما حرم الله، وليس من شأن اليد الخاشعة أن تمتد إلى حرام، ولا من شأن القلب الخاشع أن ينطوي على الخواطر الرديئة وسيء الأخلاق والاعتقاد، "إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً" [الإسراء].

ومن صفات الخاشعين البكاء من خشية الله، والصبر على ما أصابهم وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ووجل القلوب عند ذكر الله، وتعظيم شعائر الله، وعدم كتمان شيء من الحق أو بيع الدين من أجل الدنيا، ويقينهم بلقاء ربهم، وأنهم إليه راجعون.

إصدارات إصدارات إصدارات إصدارات إصدارات إصدارات





رسالة مناسك الحج والعمرة

هذه رسالة تشتمل على "أحكام الحج والعمرة وآداب الزيارة" مستمدة من كتاب الله عز وجل، ومنهج رسول الله صلى عليه وسلم على فهم السلف الصالح من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان.. ومهمة هذه الرسالة تبسيط المسائل، ووضع الإطار الشامل لها، والتركيز على تحديد المفاهيم الأصولية، وعلى الجوانب التطبيقية المفيدة علميا وعمليا..، حيث ذكر المؤلف في هذه الرسالة عشرة مسائل: تتعلق بالأنساك المشروعة، وأعمال العمرة..، وأعمال الحج..، وأعمال زيارة المدينة..، مع ذكر أخطاء ترتكب في الحج والعمرة وبعض الأحاديث الضعيفة حول الحج والعمرة.

رسالة الأضحية

هذه رسالة مفيدة، نفيسة في بابها، اعتنى بها مؤلفها كل الاعتناء بنقل النصوص وضبطها عن أشهر الفقهاء والأئمة مدعمة بأدلة الكتاب والسنة، بذكر أحكام مهمة تتعلق بشعيرة من أعظم الشعائر الإسلامية، ألا وهي شعيرة الأضحية.

حيث ذكر أدلة مشروعيتها وحكمها وشروطها وما يستحب فيها، مع الإشارة لحكم الاشتراك فيها، ثم ذكر وقتها وكيفية ذبحها.. وجواز الإنابة في ذلك، وذكر حكم الأكل والادخار والصدقة منها، ثم ختم الرسالة بذكر بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الباب.

assabil 29 6/03/08 10:34 Page 32

العدد 29 . 20 ذو القعدة 1428 الموافق لـ 01 دجنبر 2007

مجاهدة النفوس الغافلة بالإكثار من النافلة

مجاهدة النفس في الله تعالى من أعظم أسباب الوصول إليه سبحانه، فإن جهاد النفس والهوى هو أعظم الجهاد فهو الجهاد الأكبر.

قال تعالى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا".

قال ابن القيم رحمه الله معلقا على الآية: "علق سبحانه الهداية بالجهاد فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا، وأفرد الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا فمتى جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته الهدى بحسب ما عطل الجهاد.

قال الجنيد: والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة لنهدينهم سبل الإخلاص، ولا يتمكن من جهاد عدوه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطنا، فمن نصر عليها نصر على عدوه ومن نصرت عليه نصر عليه عدوه" الفوائد.

وعند الترمذي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المجاهد من جاهد نفسه في الله" صحيح الجامع.

وروى أبو نعيم وغيره أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه" صحيح الجامع.

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "تأملت جهاد النفس فرأيته أعظم الجهاد" صيد الخاطر.

وقال ابن القيم رحمه الله: "سمعت شيخنا يقول: جهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين، فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه أولا" روضة المحبين.

ومن دُرر كلام الإمام ابن عقيل في كتابه الفنون: "ولو لم يكن من بركات مجاهدة النفس في حقوق الله والانتهاء عن محارم الله إلا أنه يعطف عليك فيسخرها لك -أي النفس- ويطوعها لأمرك حتى تنقاد لك، ويسقط عنك مؤونة النزاع لها والمجاهدة حتى تصير طوع يدك وأمرك، تعاف المستطاب عندها إذا كان عند الله خبيثا، وتؤثر العمل لله وإن كان عندها بالأمس كريها، وتستخفه وإن كان عليها ثقيلا، حتى تصير رقًا لك بعد أن كانت تسترقك".

فالنفس تصهرها المجاهدة فتنفي عنها الخبث، وتعيد قواها المذخورة فتستيقظ من غفلتها، فينبغي سلوك سبيلها وإن كان في ذلك مشقة، لكن طريقها أكيد وفريد لعلو النفس وإصلاحها وتزكيتها، وقد يطول بك الأمر فاصبر واحتسب.

من صور مجاهدة النفس

ومن صور مجاهدة النفس مجاهدتها على الإكثار من نوافل الطاعات والقربات.

قال الناظم:

وجاهدنها بالزام النوا فل الكثيرة وهجران الهوى

وفي لسان العرب: "وجماع معنى النفل والنافلة ما كان زيادة على الأصل، وسميت الغنائم أنفالا لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم، وصلاة التطوع نافلة لأنها زيادة أجر لهم على ما كتب لهم من ثواب ما فرض عليهم.

والنفل والنافلة: ما يفعله الإنسان مما لا يجب عليه وفي التنزيل العزيز "وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ"، النفل والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب، ومنه نافلة الصلاة".

ومما ورد في فضل النوافل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى اله عليه وسلم "إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما



تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضتــه عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنــه"رواه البخاري.

قال الإشبيلي رحمه الله في كتاب التهجد: "واعلم أن هذه النوافل والرواتب بإثر الصلوات المكتوبة وقبلها وإن كانت ليست بمفروضة فينبغي للعبد أن لا يخل بها، ولا يفرط في شيء منها وأن يزيد عليها إن أمكنه الزيادة لما فيها من البركة والفوائد الجمة".

وقال الغزالي رحمه الله في الإحياء: "رأس مال العبد في دينه الفرائض، وربحه النوافل والفضائل، وخسرانه المعاصي".

وليعلم أن الحث على الإكثار من النوافل ومجاهدة النفس من أجل ذلك فيه فائدة جبر النقص والخلل الذي يعتري الفرائض.

ففي الحديث الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: "إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم: الصلاة قال: يقول ربنا جل وعلا لملائكته -وهو أعلم-: أنظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها، فإن كانت تامة كتب له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذلكم".

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وفي السنن عن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن العبد لينصرف من صلاته ولم يكتب له منها إلا نصفها، إلا ثلثها، حتى قال إلا عشرها، وعن ابن عباس قال: ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها.

وهذا وإن لم يؤمر بإعادة الصلاة عند أكثر العلماء لكن يؤمر بأن يأتي بالتطوعات بما يجبر نقص فرضه" الفتاوى.

وقال الشاطبي رحمه الله: "إذا كان الفعل مندوبا بالجزء كان واجبا بالكل، كالآذان في المساجد الجوامع أو غيرها.. وصدقة التطوع والنكاح والوتر.. وسائر النوافل الرواتب فإنها مندوب إليها بالجزء ولو فرض تركها جملة لجرح التارك لها.. فالترك لها جملة مؤثر في أوضاع الدين إذا كان دائما، أما إذا كان في بعض الأوقات فلا تأثير له فلا محظور من الترك" الموافقات.

وقال الإشبيلي رحمه الله في كتاب التهجد في معرض الكلام عن رواتب الصلوات: "وإيضا فإنه يجبر بها ما انتقص من الفريضة يوم القيامة، وقد تقدم الحديث" بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك مما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

والإنسان مجبول على النقصان، وحديث النفس أشغل، ودواها أعضل، والذي يأتي بالصلاة المكتوبة كاملة قليل، وقد قال بعض العلماء في قول الله تعالى: "وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ" أن هذا الخطاب إنما هو للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، وأن النافلة إنما هي له وحده صلى الله عليه وسلم لأنه عليه السلام مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأيضا فإن صلاته عليه السلام كانت كلها كاملة لا يحتاج إلى إصلاحها، ولا إلى جبر شيء منها، فكان كلما صلى من نافلة زائدا له على صلاته، والنافلة في كلام العرب الزيادة، وأما سائر الناس فإنما هي لهم جبران-يجبر بها ما كان من نقصان وكفارات لما تلبسوا به من الخطيئات، وهذا وإن كانت صلاته صلى الله عليه وسلم كاملة على ما وصف فغير بعيد أن يكون في أصحابه من يأتي بالصلاة كاملة لا يحتاج إلى جبر شيء منها، بل في أكثرهم وكذلك في غيرهم فتبقى لهم نوافلهم يزيدون بها في درجاتهم، ويتقربون بها من ربهم، على أنه قد تقدم قوله عليه السلام: "منكم من يصلي الصلاة كاملة" وفيه الكفاية.

وفي كلامه عليه السلام الهدى والنور، ويكون أيضا في الطائفتين من يكون النقصان في صلاته قليلا، ويكون له نوافل كثيرة، فعلى الإنسان أن يواظب على هذه النوافل الرواتب، ولا بد إن لم يقدر على الزيادة فيها أن يأخذ نفسه بها ويحملها عليها، وأن يعد من عمله لإصلاح خلله، ويكثر من نافلته بجبر فريضته، وكل واحد منا يعلم أين صلاته وأين قلبه فيها، وكيف تفرغه لها، واهتمامه بها، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله".